

الإمام الحسين رضي الله عنه

بين

الإجلال النبوي والاستحلال الأموي

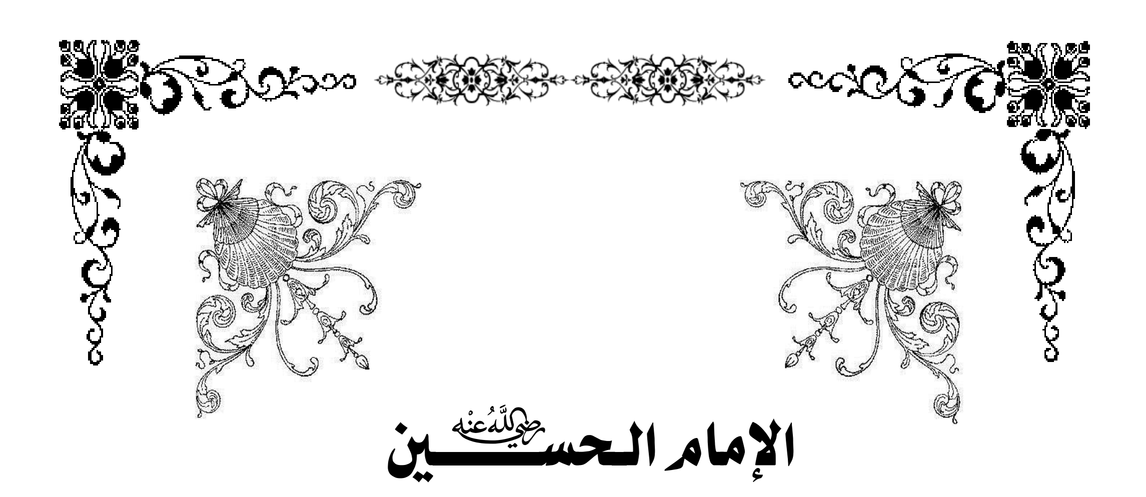
تأليف /

الفقير إلى ربه

أمين بن صالح هران الحداء

الطبعة الأولى

١



الإمام الحسين رضي الله عنه

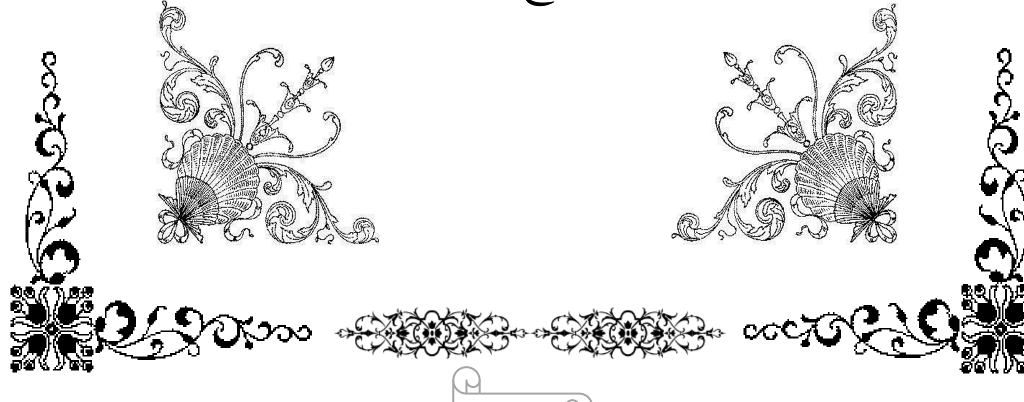
بين

الإجلال النبوي والاستحلال الأموي

تأليف

الفقير إلى ربه

أمين بن صالح هران الحداء



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والشكر له فهو الإله الحق المبين، فوق حمد الحامدين، وشكر الشاكرين، وصلوات الله وملائكته، وسلامهما على النبي الأمين، وآله الطيبين الطاهرين، فوق ما ذكرهم الذاكرون، وغفل عن ذكرهم الغافلون، وبعد:

فإن الحب في الله تعالى، والبغض فيه -كما جاء في الأثر عن سيد البشر- أوثق عرى الإيمان.

بل إن الإيمان إذا أردنا أن نختصره في كلمتين فما هو إلا الحب والبغض، أو الولاء والبراء، فالولاء والحب لله تعالى وما أمر به، والبراء والبغض لأعدائه وما نهى عنه.

وجماع ذلك في كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، فهي نفي وإثبات، فالنفي يتضمن البراءة من كل ما يتخذ من آلهة سوى الله تعالى، والإثبات ولاء لله تعالى بإفراده بالألوهية.

وعلى هذا قامت دعوة النبي ﷺ ودعوة الرسل من قبله"﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ "{الانبياء:٢٥}

إذاً فالدين قائم على الولاء والبراء وأساسهما المحبة والبغضاء.

وحين قال بعض السلف الصالحين: "وهل الدين إلا الحب والبغض" فاستغرب بعض الحاضرين، قال: "أما سمعت الله تعالى يقول:﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ

﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ {الحجرات:٧}

ومن هنا حث القرآن العظيم والنبي الكريم على موالاة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين، وعلى البراءة من أعدائهم الظالمين، وحصر ولاء المؤمن للمؤمن فقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾{ التوبة:٧١} وجعل المنافقين بعضهم من بعض فقال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾{التوبة:٦٧}

ونهى عن موالاة غير المؤمنين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾{الممتحنة:١} وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ {المائدة: ٥١}

وحذر من مغبة ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾{ المائدة:٥١}

وأبلغ في التأكيد على ذلك حتى نفى أن يواد المؤمن غير المؤمن ولو كان أقرب المقربين منه، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {المجادلة:٢٢}

والنصوص في هذا المجال تحتمل مصنفاً مستقلاً، لكن مقصودي الإشارة.

فمن هنا كان حقيقاً على المؤمن أن يراجع ولاءاته فلا يبنيها إلا على مقتضى ما أمر الله تعالى.

وإن من أعظم من أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بموالاته: موالاة أهل البيت الطاهرين، وقد أُكد ذلك بأعظم التأكيد، وبُين بأوضح البيان.

وإن من صور موالاتهم: البحث عن فضائلهم ومزاياهم، ومن ثم الإيمان بها، وبثها بين المسلمين؛ حتى يتحقق الامتثال لأمر الله تعالى، وتكتمل الولاية له ؛ فإن ولايته لا تتم إلا بولاية نبيه ﷺ وأهل بيت نبيه.

وإن من سادات أهل البيت الطاهر الإمام الحسين ﵁ الذي قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٢٨٠) في ترجمته رقم (٤٨): (الحسين الشهيد، الإمام، الشريف، الكامل، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، ومحبوبه).

فهو الكامل، وقد ثبت في صحيح البخاري (٣: ١٢٥٢) رقم (٣٢٣٠) وصحيح مسلم (٤: ١٨٨٦) رقم (٢٤٣١) قوله ﷺ: (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٦: ٤٤٧): (وقد ورد في هذا الحديث من الزيادة بعد قوله: "ومريم ابنة عمران": وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد...-ثم أشار لمن رواه ثم قال- وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة على غيرهما، وذلك فيما سيأتي).

ولفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه، والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى كما ذكر شراح الحديث، وهو كمال في العبودية لله، والامتثال لأمره والتحقق بشرعه، وليس من جنس كمال الله تعالى.

والمقصود أنني أحببت أن أتشرف فأدلو بدلوي مع الدلاء، لأعبر عن شيء من ذلك الولاء، وأحث عليه، وأرشد إليه، وإن كان جهدي جهد المقلين، وشأني شأن المقصرين.

بيد أني أمام هذا الكمال، وقفت حائراً، ومكثت متأملاً: ماذا عسى للناقصين أن يتكلموا عن أهل الكمال؟

وكيف لي أن أبلغ شأو هذا الفرد العلم، والطود الأشم؟!

وأنَّى لي بالغوص في أعماق بحر الفضائل بل محيط الصفات الجلائل، وهو بعيد غوره؟!

وإذا كانت معرفة الناس بنعيم الجنة، وما أعده الله تعالى فيها لأهل كرامته، واكتنزه لأهل مودته، لا تبلغ حقيقة ما هنالك، ولا تدرك فهم تلك المسالك؛ إذ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، مهما قُلِّب الفكر وأُمعِن النظر.

فكذلك الحال مع سيد شباب أهل تلك الجنة، أحسب أنه مهما كتب فيه الكاتبون، أو قال عنه القائلون، ومهما قرأوا أو سمعوا وظنوا أنهم قد فهموا أو وعوا، فإنهم قد لا يستطيعون أن يقفوا على رفيع قدره، ولا أن يتعمقوا في بعيد غوره، إذ فيه من جميل الخَلق وعظيم الخُلق ما لا عين رأت، وله من نبيل المواقف، وجليل المعارف ما لا أذن سمعت، وله بعد من المقام عند الله تعالى ما لا يخطر على قلب بشر.

إلا ما كان من أبيه العلي، وجده النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فسبحان من أبدعه وأودعه، وسبحان من جمَّله وكمَّله، وسبحان من عظمه وأكرمه،

وسبحان من أدبه وقربه، وسبحان من علمه وفهمه، وسبحان من اصطفاه وحباه، وسبحان من حبَّه وحبَّبه، وسبحان من نوَّره وطهره.

إنه تربية محمد ﷺ، وتنشئة علي رضي الله عنه، ورضاع فاطمة عليها السلام، فكيف لا يكون حسيناً؟!

ولقد كان له من الإجلال عند الله تعالى ورسوله ﷺ ما لا نحيط به علماً، فضلاً عن أن نحيط به كتابة ورقماً، بيد أني ذكرت من مظاهر ذلك، نبذاً نافعة، وجملاً ناجعة، في الفصل الأول من بحثنا هذا بعنوان(الحسين بن علي والإجلال النبوي) كشفت فيه عن شيء من مقامه العلي، وأبديت فيه لمحة من قدره السني، بما يسمح به المقام، ويقدر على التعبير عنه الكلام.

فإن الأمر كما قال له أبو هريرة: " **لو يعلم الناس منك ما أعلم، لحملوك على رقابهم** " كما في الوافي بالوفيات(٤: ٢٦٢) .

ومن أسفٍ أن ذلك الإعظام والإجلال، قد قوبل بالتنكر والاستحلال، من قوم لم يقدروا الله تعالى حق قدره، ولا رعوا لرسوله ﷺ حرمته، كأنه لم يحسن إليهم، ولا له حق عليهم، فأخذوا أهل بيته بأصناف البلاء، وعادوهم بأنواع العداء، وكأنه لم يوصهم خيراً في ذريته، ولا جعل مودتهم أجر رسالته، بل قد اجتهدوا في ظلمهم حتى لو أنه حث على تشريدهم، أو رغب في تقتيلهم، لما زادوا على ما قد فعلوا، إذ لم يدعوا منهم حرمة إلا انتهكوها، ولا تركوا جريمة إلا بهم قد فعلوها، فأعلنوا بلعن السبط الطاهر وأهل بيته على المنابر، وحاصروه وأهله، ومنعوا عنهم الماء، وساموهم سوء العذاب، فما

تركوهم إلا صرعى على التراب، فقتلوا غالب أهله بين يديه، وعامة صحبه ومن يعنيه، ولم يرعوا حرمة لطفل صغير ولا لشيخ كبير، بل ولا لامرأة ولا لأسير، ليختموا تلك الشناعات بقتل سيد شباب أهل الجنة حبيب الله تعالى ورسوله ﷺ، ومحبوبهما، بطريقة بشعة، ثم حزو رأسه، وزادوا بالخيل دهسه، بعد أن سلبوه ثقله، وروعوا أهله!

وقد زاد في بشاعة هذه الجريمة أنه رضي الله عنه لم يقتل في مواجهة في معركة، وإنما قتل ذبحاً صبراً، بعد أن ضعف عن القتال، وأعياه نزف الدم، وبقي على وجه الأرض.

ذلك أنه كما قال ابن الجوزي في الرد على المتعصب العنيد ص (٥٢): (ووجدوا به ثلاثاً وثلاثين جراحة، ووجدوا في ثوبه مائة وبضعة عشر خرقاً من السهام).

مع أنه وأباه حين قاتلا الناكثين والقاسطين، ما قتلا مدبراً ولا أجهزا على جريح، ولا روَّعَا من لم يحمل السلاح كالنساء والأطفال!

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١٣: ٥٧): (وأخرج – يعني ابن أبي شيبة – أيضاً **بسند صحيح** عن زيد بن وهب قال: فكف علي يده حتى بدءوه بالقتال، فقاتلهم بعد الظهر فما غربت الشمس وحول الجمل أحد، فقال علي: **لا تتمموا جريحاً، ولا تقتلوا مدبراً، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن.**

وأخرج الشافعي من رواية علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال: **ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك** يعني علياً ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل، فنادى مناديه: **لا يقتل مدبر، ولا يذفف على جريح**).

فعلوا بالإمام الحسين رضي الله عنه ما فعلوا وهو بعد فخير أهل الأرض يومئذ وأفضلهم

عند الله تعالى والصالحين من عباده، بل وحتى عند الطالحين، فقد روى ابن أبي شيبة في" المصنف" (٦: ٢٠٠) رقم (٣٠٦٥٠) بسنده أن عمرو بن العاص بينما كان في ظل الكعبة إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً فقال: **هذا أحب أهل الأرض إلى السماء.**

وروي نحو ذلك أيضاً عن ابنه عبدالله بن عمرو بن العاص: فروى الطبراني في " المعجم الأوسط" (٤: ١٨١) رقم (٣٩١٧) بسنده عن رجاء قال: كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حلقة فيها أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو إذ **مر الحسين بن علي** ... فقال - يعني عبدالله بن عمرو-: **ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟** قالوا: بلى، قال: هو هذا المقفي، والله ما كلمته كلمة، ولا كلمني كلمة، منذ ليالي صفين، **ووالله لأن يرضى عني أحب إلي من أن يكون لي مثل أحد** ...

ورجاله ثقات.

وقد قال أحد قتلة الإمام الحسين رضي الله عنه بعد أن قتله كما في البداية والنهاية (٨: ١٨٩):

أوقر ركابي فضة وذهبا ... أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا

أي عظمة وأي سمو هذا الذي شهد به حتى الأعداء، والحق ما شهدت به الأعداء.

فعلوا به ما فعلوا وهو بقية أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فكان قتله بمثابة قتلهم جميعاً، ومن هنا قالت الحوراء زينب بنت علي عليهما السلام كما في البداية والنهاية (٨: ١٧٧): **(اليوم ماتت أمي فاطمة، وعلي أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثمال الباقي)**.

وانظر قولها أيضاً في تاريخ الطبري (٣: ٣١٦) وفي المنتظم لابن الجوزي وغيرها من كتب التاريخ.

ولعله لو قيل أيضاً: (اليوم مات النبي ﷺ) لكان صحيحاً، أوليس قد قال فيه ﷺ: **"حسين مني وأنا من حسين"؟!**

وقد نقل شراح الحديث كالمباركفوري والقاري وغيرهما أن معناه: (أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة، وحرمة التعرض والمحاربة) كما سيأتي في محله.

كما أنه قد أضيف إلى هذه الجريمة النكراء جرائم وانتهاكات زادت في مأساويتها، من قتل أهل بيته، وفيهم من هو أشبه الناس برسول الله ﷺ، وفيهم الصغار، بل وفيهم الرضع!

ومن انتهاك حريمه بالنهب والسلب، والترويع والضرب، وخيامه بالتحريق، وممتلكاته بالنهب والتمزيق، وأمور كثيرة يندى لها الجبين، وتهطل لأجلها العين.

حتى كان الناس يقولون بعد ذلك: (**ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء**) كما في وفيات الأعيان (٦: ٣٠٨).

ولا تستغرب أنه ضحي بالدين يوم كربلاء:

أفليس الله تعالي يحبه ويحب من يحب كما سيأتي في الحديث الصحيح، ومن والاه فقد والى الله ومن عاداه فقد عادى الله، فهاهو ذا ولي الله تعالى قد عودي وحورب بل ذبح يوم كربلاء!

وإن قلت النبي ﷺ: أوليس في كربلاء قد ذبح الحسين وهو الذي قال فيه ﷺ:

"حسين مني وأنا من حسين" وقال ﷺ له ولأمه وأبيه وأخيه: "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم"؟!

وإن قلت القرآن: أوليس في كربلاء قد ضحوا بالحسين الذي هو من أهل البيت قرناء الكتاب، الذين قال فيهم النبي ﷺ: تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض؟!

وإن قلت الكعبة المشرفة: أفليس أن تهدم حجراً حجراً أهون عند الله من سفك دم امرئ مسلم فكيف بسيد شباب الجنة؟!

وإن قلت الإيمان وما يدخل فيه: أوليس لا يدخل الإيمان إلا بحب أهل البيت ومنهم الحسين الذي ضحي به في كربلاء؟!

بل الأمر كما روى ابن أبي شيبة (٧: ٢٥٨) رقم (٣٥٨٦٠) عن عمرو بن بعجة قال: (**إن أول ذل دخل على العرب قتل الحسين بن علي، وادعاء زياد**).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣١٥) رقم (١٥١٥٦): (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

وحتى كان يسمى ذلك العام بعام الحزن، كما نص على ذلك غير واحد منهم الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الكلبي في كتابه "العلم المشهور" ونقله عنه ابن الوزير اليماني في العواصم (٣: ٢٤٥) مقراً له.

ولا عجب أن سمي بعام الحزن، أوليس النبي ﷺ قد حزن على فراق زوجته الطاهرة خديجة وعمه أبي طالب حزناً شديداً حتى سمي ذلك العام بعام الحزن هذا وهما

قد ماتا ميتتة طبيعية؟!

فكيف بحزنه على بضعته وريحانته وحِبِّه الحسين وقد ذبح ذبحاً، وقطع تقطيعاً، ثم داسته الخيول وفعل به وبأهله ما قد فعل؟!

وقد تناولنا أهم مظاهر ذلك الاستحلال بالإشارة في الفصل الثاني بعنوان (الحسين بن علي والاستحلال الأموي).

لينتظم العنوانان، ويتلاقى الفصلان في هذا البحث الذي أسميته: (الإمام الحسين بين الإجلال النبوي، والاستحلال الأموي) مع تقرير بعض المسائل ذات الارتباط الوثيق، في فصل ثالث، ليأتي البحث بعد المقدمة في فصول ثلاثة:

الفصل الأول: الحسين بن علي والإجلال النبوي

الفصل الثاني: الحسين بن علي والاستحلال الأموي

الفصل الثالث: مباحث ذات صلة

وفيه مباحث:

المبحث الأول: من قتل الإمام الحسين رضي الله عنه ؟

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الذي باشر القتل والقتال:

المسألة الثانية: مسؤولية يزيد:

المسألة الثالثة: دعوى أن قتلة الإمام الحسين هم شيعته:

المبحث الثاني: إطلالة على يزيد بن معاوية:

المبحث الثالث: مواقف غير لائقة بجناب الإمام الحسين رضي الله عنه :

وليس التأليف في مقتله ابتداعاً، ولا التصنيف في مأساته اختراعاً، بل هو سنة العلماء، وعادة الحكماء، فقد قال المناوي في فيض القدير (١: ٢٠٤) رقم (٢٨١): (وتفصيل قصة قتله تمزق الأكباد، وتذيب الأجساد، فلعنة الله على من قتله أو رضي أو أمر، وبعداً له كما بعدت عاد، **وقد أفرد قصة قتله خلائق بالتأليف**).

وما من أحد ترجم للإمام الحسين رضي الله عنه من أهل العلم إلا وذكر قصة المقتل إيجازاً أو إطناباً، اختصاراً أو إسهاباً.

ولي بهم أسوة، إذ هم قدوة ونعم القدوة.

وقبل هذا فقد جرى القرآن الكريم على ذكر بعض القصص، ومنها بعض المقاتل، بل وأمر بأن تتلى على الناس لما فيها من العبر والعظات، فقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾{ المائدة:٢٧:٢٨:٢٩:٣٠}

ولأنبه هنا على تنبيهات مهمات:

التنبيه الأول: أنه ليس من مقصودي في هذا البحث سوى التأصيل والتثبيت

لبعض مظاهر الإجلال النبوي، والاستحلال الأموي لمقام الإمام الحسين رضي الله عنه لا أكثر، ولست بصدد التحليل للمواقف، والتعمق في الدراسة للنصوص، ولا من مقصودي: استلهام الدروس، واستخلاص العبر، وإن كان هذا أمر جد مهم، ولكن ماذا نعمل ونحن اليوم أمام أناس ممن يرتدون عباءة العلم وينتسبون للعلماء، ينكرون كثيراً من المسلمات التاريخية رعاية للجناب الأموي، ويتجاهلون كثيراً من الفضائل البهية جفاءً للجانب النبوي؟!

فكان هذا البحث: تأصيلاً للفضل الشريف، وتثبيتاً للقدر المنيف للإمام الحسين رضي الله عنه من جهة.

وتأكيداً على الجرائم الشنيعة، وتقريراً للبوائق الفضيعة التي ارتكبها الأمويون وأذنابهم بحقه من أخرى.

وبعد ثبوت ذينك الأمرين في الأذهان، واتضاحهما للعيان، يأتي استخلاص العبر والفوائد، واستلهام الدروس والعوائد، جرياً على قاعدة" ثبت العرش ثم انقش".

التنبيه الثاني: قال بعضهم: لا ينبغي البحث في قصة مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه؛ لأنه يوغر الصدور!

ونقول: إن كان المقصود إيغارها على من قاتله أوقتله أو أمر أورضي، فما الذي يضيركم ولا ضير فيه؟ وما الذي يزعجكم ولا إشكال يعتريه؟!

فإن المصيبة العظمى والداهية الدهياء: أن تكون القلوب راضية بفعلهم، أو متولية لهم.

وأما إيغارها على غيرهم، فلن يكون، اللهم إلا من رضي فعلهم، أو برر موقفهم، فحكمه حكمهم ومصيره معهم، فلا تحشروا أنفسكم في الدفاع عنهم، إن أردتم أن لا يلحقكم عارهم، ويشرككم شنارهم.

التنبيه الثالث: إن قيل: ما فائدة نبش مثل هذه القضايا التي هي في خبر كان، وليس لها حضور في هذه الأزمان؟

فنقول: لو صح أنها قد مضت، وولت وانقضت، ما استحللنا صرف غالي الأوقات، وبذل نفيس الطاقات، في نبش ما اندثر، واسترجاع ما غبر، ولكن الأمر بخلاف ذلك.

فكم سمعنا ولازلنا نسمع من يغض من عالي مقام الحسين والآل الطاهرين، بالتلويح بل والتصريح!

ومن يرفع من دني مقام ظلمة الأمويين، ونحوهم من طغاة المتكبرين![1]

ثم كم رأينا التاريخ يأخذ من نفسه، وكم لمسنا تشابه اليوم بأمسه، والطغاة في كل عصر هم الطغاة، والهداة في كل آن هم الهداة، والصراع بين الحق والباطل لايزال، تتعدد العناوين، وتتشابه المضامين، وفي فهم حقيقة ما جرى في الزمن الغابر، ما يفيد في التعامل مع الزمن الحاضر.

ألا ترى القرآن قد أكثر من قصص الطغاة مع الهداة، فأين أنت من قصة نوح مع

---

(١) كما ستراه في المبحث الثالث من الفصل الثالث بإذن الله تعالى.

قومه، ومواقف إبراهيم مع نمروده، وموسى مع فرعونه وقومه، وهود وصالح وشعيب وغيرهم من أنبياء الله المكرمين صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

فهل كان سرد قصصهم، وتكرار مواقفهم، نبشاً لقضايا تاريخية بائدة، لا عائدة منها ولا فائدة؟!

ذلك قول الجاهلين، بل الأمر كما قال رب العالمين: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ {يوسف:١١١}

وإني وبعد أن زبرت ما زبرت، وانتهيت مما أردت، أقول متأسفاً، وأختم معترفاً:

أيها الإمام الحسين يا قرة العين، ويا تاج الرأس ويا ثمرة الفؤاد، ويا أغلى من الحاضر والباد، يا معظماً، يا مكرماً!

أعترف بأني ما وفيتكم حقكم، وأعتذر أني ما صورت جنابكم العلي، ولا قدمت مقامكم السني كما ينبغي، بيد أن هذا جهد المقل، ومبلغ العلم، فغير مستغرب أن تكون البضاعة مزجاه، لكن يحدوني أمل عظيم، ويداخلني رجاء كبير في الله سبحانه أن يتقبل القليل، ويسامح عن التقصير، ويوفي لي الكيل، ويتصدق عليَّ فهو سبحانه وتعالى يحب المحسنين.

كما أني أيضاً أعترف بأني لم أستطع أن أصور الاستحلال الأموي لجنابكم كما ينبغي، وأن ما ذكرته هو دون ما كان، وحتى لو كان كما كان، فليس الخبر كالعيان!

وأعلم أنه لو تصدى أحد من أهل العلم والفضل لكتب فأجاد، بيد أني لم أجد

لنفسي عذراً في الإسهام بالممكن على ضعفه وقلته؛ لما رأيت الحاجة ماسة، جرياً على قاعدة: "ما لا يدرك كله، لا يترك جله"

على أني أقول: **أقل مما ذكرت يكفي المنصف، وأكثر منه لا يكفي المتعسف.**

وأملي في الكريم عظيم، وظني في الجواد كبير أن يتقبل القليل بأعظم القبول، ويبارك فيه أعظم البركة، وينفع به أتم النفع، لأجل حبيبه مولانا الإمام الحسين وآله الطاهرين، فإنه إن فعل فصغير الأمور يكبر، وقليلها يكثر، والأمر منه، والفضل كله له، والحول والقوة بيده، وهو المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لاسيما والمولى تعالى، يعلم الظروف التي واكبت كتابة البحث، من أمراض جاثمة، وهموم لازمة، وأشغال وأحوال، مما يقوي عنده عذري، ويزيد له في شكري، فلولا جليل عنايته، وعظيم رعايته، وخفي لطفه، ورقيق عطفه، لما كان ما كان.

فنسأله المزيد من فضله، وأن لا يقطع عنا خير ما عنده لسوء ما عندنا، وأن يعاملنا بما هو أهله لا بما نحن أهله، وأن يتجاوز عن الزلة، ويقيل العثرة، ويجبر الكسر، ويعز الحق ويرينا دولته، ويجعلنا من الممهدين لها، ويدحض الباطل، ويبعدنا عنه، وأن يجعلنا مع محمد وآله الطاهرين.

اللهم فأحينا محياهم وأمتنا مماتهم، وزدنا لهم محبة ومعرفة واتباعاً، ولا فرقت بيننا وبينهم في قول ولا عمل ولا اعتقاد طرفة عين في الدنيا والآخرة، اللهم وأدخلنا في كل خير أدخلتهم فيه، وأخرجنا من كل شر أخرجتهم منه، وشرفنا بزيارتهم ورؤيتهم

ونصرتهم وكمال حبهم ومحبوبيتهم، والوراثة من علومهم، ومعرفة مقامهم، والتأدب بآدابهم، والذب عن حياضهم، والدعوة إلى منهاجهم، وبث فضائلهم، وكفالة أيتامهم، وشفاعتهم ومجاورتهم عندك في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وأشرك اللهم معنا والدينا وإخواننا وأزواجنا وذرياتنا، وإخواننا المؤمنين لاسيما من أوصانا أو له حق علينا.

وأشركنا اللهم في دعوات الصالحين من الأولين والآخرين، وأدخلنا في نياتهم وأعمالهم لا سيما نبينا وآله الطاهرين، عليهم أفضل صلوات المصلين، وأزكى سلام المسلمين، والحمد لله بما هو أهله.

وكتب:

راجي رحمة الكريم الكبير، العبد الذي هو إليه وحده فقير/ **أمين بن صالح هران الحداء**

كان الله له ولياً وناصراً

وذلك سحر الإثنين الرابع من جمادى الآخر لعام ١٤٣٤ من الهجرة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة وأزكى التحية.

صنعاء - اليمن

٠٠٩٦٧/ ٧٧٣٥٧٧٣٠٩
٠٠٩٦٧ / ٧٣٥٨٥٠٤٨٥

www.ameen-hda.com

E-mails:ameen690@gmail.com
ameen1431@hotmail.com



الفصل الأول:

الحسين بن علي والإجلال النبوي

لقد أبرز النبي ﷺ من محاسن محبة الإمام الحسين رضي الله عنه، وأبان من مكانتها، ما يبهر العقول، ويغري الفحول، وقد تفنن في ذلك بألوان من الكلام الرصين، وأصناف من الحديث المبين، فمن ذلك:

لادخول للإيمان إلا بحبه:

قال ﷺ: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهلي قطعوا حديثهم، **والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله تعالى ولقرابتي**[2].

فتأمل يا رعاك الله:

هذا الإيمان بما فيه من عظمة، وبما له من مكانة: وهو الإيمان بالله تعالى ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر.

لن تحصل عليه مهما ظننت، ولن تتحقق به مهما فعلت، ما لم تحب أهل البيت الطاهرين ومنهم الإمام الحسين رضي الله عنه.

وإن توهمت أنه قد لامس شغاف قلبك، أو داعب أعماق روحك، مع بغضهم فهيهات، ففتش في الأعماق لترى تغلغل النفاق.

(٢) صححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤: ٨٥) رقم (٦٩٦٠) والترمذي (٥: ٦٥٢) والضياء المقدسي ضمن الأحاديث الصحيحة التي اختارها في كتابه "الأحاديث المختارة" رقم (٤٧٢) وابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٣٣٥) وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٦٥٩) والشريف حاتم العوني في تخريجه لأحاديث الشيوخ الثقات لأبي بكر الأنصاري: رقم (١١)، وقال الشيخ خالد بابطين في تحقيقه لكتاب استجلاب ارتقاء الغرف (١: ٣٩٤): إسناده حسن بشواهده.

وكأن القلب له باب منيع، وحصن حصين، لا يتمكن الإيمان من التوغل فيه، بل حتى الوصول إليه، إلا بمفتاح هو "حب الحسين والآل الطاهرين".

ويدعم هذا المفهوم بأساليب مختلفة، لتتظافر على معاني مؤتلفة، ومنها:

لا دخول للجنة إلا بحبه:

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨: ٤٩٢): (وقد روي عن النبي من **وجوه حسان** أنه قال عن أهل بيته: **والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي**).

ويشهد له قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسنين: (**الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة**) وهو حديث صحيح وسيأتي.

فالجنة بما لها من أبواب مشرعة، وطرق منوعة، من صالحات الأعمال، وصادقات الأقوال، مهما سلكت من طرقها، أو طرقت من أبوابها، فستجد أبوابها موصدة، وطرقها مسددة، لايسمح لك بالمرور، ولا يؤذن لك بالعبور، إلا بجواز هو "حب الحسين وآله الطاهرين".

فبحب الحسين رضي الله عنه يمكن للإيمان أن يدخل إلى الجَنان، ليؤذن لصاحبه بعد ذلك بالورود إلى الجِنان.

ولا يستنكرن قلبك هذا الفضل، ولا يستثقلنه على حب الحسين رضي الله عنه، فهي نصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن هوى، ولا يصدر منه عمى.

وإن ثقل عليك هذا مع وروده في صحيح الرواية ووضوحه في صريح الدراية، فأقرأ معي القرائن التالية، وتأملها مرة وعد إليها ثانية:

مبغضه في النار مهما تعبد:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار**[٣].

فانظر إليه صلى الله عليه وآله وسلم كيف يحلف بالله تعالى، ليؤكد المقالة- وهو الصادق المصدوق-!

ثم كيف أصدر حكماً عاماً حين أتى بالنكرة(وهي كلمة أحد) في سياق النفي (لا يبغضنا) وذلك من صيغ العموم؛ ليدلل على أنه ما من أحد يبغض أهل البيت، أياً كان، ومهما كان معه من عمل صالح، إلا وأدخله الله النار.

ثم أكد هذا المفهوم بالمنطوق حين قال في رواية أخرى: (**فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار**)[٤].

وقد ذكر الصلاة والصيام باعتبارهما أركاناً للإسلام؛ ليدلل بسريان الحكم على من

---

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٢) رقم (٤٧١٧) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه على شرط مسلم، وأقره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٨٨) وصححه ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٦٨٧)، وصححه ابن حبان فأورده في صحيحه (١٥: ٤٣٥) رقم (٦٩٧٨)، وقال محقق ابن حبان شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٤) رواها الحاكم في المستدرك (٣: ١٦١) رقم (٤٧١٢) بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم، وصححها الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٦٥).

لقي الله تعالى بغيرهن من الأعمال مما هو دونهن من باب الأولى، فكأنه قال: (ولو لقي الله تعالى بأي عمل من الأعمال الصالحة مهما كانت وهو مبغض لآل البيت عليهم السلام فهو من أهل النار).

ولا تستغرب ذلك:

فإن مبغض آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منافق، وهل تقبل الأعمال من المنافقين؟!

ثم الإيمان كما سبق لا يدخل القلب إلا بحبهم، والإيمان هو شرط قبول الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ **وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾{ النساء:١٢٤} وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ﴾{ النحل:٩٧} وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا **وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾{ الاسراء:١٩} وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾الانبياء:٩٤}

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾{ المائدة:٢٧} ولا تقوى إلا بعد الإيمان، والنصوص في هذا الباب كثيرة.

والمقصود أنه لا تقبل الأعمال الصالحة إلا بالإيمان كما هو نص القرآن العظيم، ولا يدخل الإيمان إلا بحب آل البيت عليهم السلام كما هو نص النبي الكريم، وعليه فمن أبغض آل البيت عليهم السلام فليس بمؤمن، ومن لم يكن مؤمناً فإن عمل من الصالحات شيئاً فلن يقبل منه، بل حاله كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ { الفرقان:٢٣} وليس لهم من أعمالهم إلا النصب والحرمان كما قال تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾{ الغاشية:٣}.

ومن لم يقبل منه عمل صالح، بل من كان عمله هباءً منثوراً فلن يدخل الجنة بل مصيره إلى النار.

ولا يظنن أحد أنه سيدخل النار زمناً ثم يخرج منها إلى الجنة، بل سيخلد فيها مهاناً، بل سيكون في أسفل درك منها؛ لأنه كما ذكرنا منافق وقد قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾{النساء:١٤٥}.

ومن هنا فإن العلامة ابن بلبان في ترتيبه لأحاديث ابن حبان قد بوب للرواية السابقة بقوله: (ذكر **إيجاب الخلود** في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم).

فالأمر جد ليس بالهزل!

ودليل آخر:

التمسك به عصمة من الضلال:

ففي الحديث المشهور بحديث الثقلين، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **(يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي)**[٥].

---

(٥) رواه الترمذي في سننه (٥: ٦٦٢) رقم (٣٧٨٦) بسنده عن جابر رضي الله عنه وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣: ٣٤١) رقم (٦١٤٣).

ورواه الحاكم في المستدرك (٣: ١١٨) رقم (٤٥٧٧) بسنده عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، وصححه على شرط البخاري ومسلم.

وفي الباب رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: صحح إسنادها: ابن حجر في المطالب العالية(٤: ٢٥٢)، والبوصيري في مختصر إتحاف الخيرة (٩: ١٩٤) **رقم** (٦٦٨٣). ←

فقد جعل الله تعالى التمسك بهم سبباً للهداية، والتنكب عن سبيلهم مردياً في الغواية.

فكيف لا تكون محبتهم سبباً لمحبته تعالى؟!

وبالهداية يكون الإحسان والله يحب المحسنين.

وتتحقق التقوى والله يحب المتقين.

وتقبل التوبة والله يحب التوابين.

فمن حاز الهداية فقد ظفر بالخير كله.

وطريق الهداية: التمسك بالثقلين: كتاب رب العالمين وعترة خير المرسلين، فما إن تمسك بهما أحد فقد اهتدى.

وإلا فقد ضل وغوى، "والضالون" لا يدخلون الجنة ولا يهتدون إليها سبيلاً، كيف وقد تركوا السبيل القويم وتنكبوا الصراط المستقيم، فتعرضوا لغضب رب العلمين، وباءوا بسخطه المبين، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾{ طه:٨١ }

وتاهوا في غياهب الضلال: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾{ الكهف:١٠٤}

ومصداقه في كتاب الله تعالى قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .

← **وممن صحح حديث التمسك بالكتاب والعترة أيضاً**: ابن جرير، وابن تيمية، والشيخ مقبل الوادعي كما يظهر من كتابه تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص ٣٢) وغيره.

ودليل آخر:

مثله كمثل سفينة نوح:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**[٦].

وليت شعري: إذا كان من تخلف عن سفينة أهل البيت فقد غرق في بحور النيران، فكيف بمن عمد إليهم فاستحل منهم ما حرم الله، وأضل عنهم عباد الله؟!

ويا ترى من غرق في بحور النيران، أيصل إلى بر الجنان؟!

ودليل آخر:

حب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مشروط بحب الحسنين:

سل نفسك: أيدخل الإيمان قلباً لا يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟

أو ينفع أحداً عمله من دون حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟

---

(٦) جاء هذا الحديث عن ثمانية من الصحابة، منهم: علي، وأبو ذر وأبو سعيد، وابن عباس، وأنس وسلمة، وابن الزبير، وأبو الطفيل.

وقد صححه: الحاكم في المستدرك (٢: ٣٧٣) رقم (٣٣١٢) على شرط مسلم، وابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية (٢٢٧).

وحسنه: السخاوي في كتابه البلدانيات (ص ١٨٦) رقم (٢٩) واستجلاب ارتقاء الغرف (٢: ٤٨٤) والسيوطي في الجامع الصغير حديث رقم (٨١٦٢) وعبدالله الشهري في تعليقه على المطالب العالية، وقواه الشيخ خالد بابطين في تعليقه على كتاب السخاوي الاستجلاب، وهو ظاهر صنيع الآجري في الشريعة.

وله شاهد حسن: من حديث علي بن أبي طالب موقوفاً عليه، وله حكم الرفع.

الجواب حتماً: كلا

بل إنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**) كما في صحيحي البخاري (١: ١٤) رقم (١٥) ومسلم (١: ٦٧) رقم (٤٤).

وقد جعل صلى الله عليه وآله وسلم علامة صدق محبته، وشرط قبولها ونفعها: محبة الحسنين عليهما السلام، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره فيباعدهما الناس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم :(**دعوهما بأبي هما وأمي من أحبني فليحب هذين**)[٧].

فكأنه يقول: من زعم أنه محب لي، فليقم دليلاً على ذلك بمحبة الحسنين، أو فليفحص صدق محبته، وليختبر حقيقتها بميزان هو حب الحسنين عليهما السلام.

فإنه مهما زعم زاعم، أو توهم واهم أنه محب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مبغض للحسنين، فإن زعمه ذلك إنما هو فرية بلا مرية، فإن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم قد قال عن الحسنين: (**الحسن والحسين ابناي ... ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله**).

---

(٧) صححه ابن خزيمة فأورده في صحيحه (٢: ٤٨) رقم (٨٨٧) وصححه ابن حبان بإيراده في صحيحه (١٥: ٤٢٦) رقم (٦٩٧٠) ـ واللفظ له ـ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، ورواه أبو يعلى (٨: ٤٣٤) رقم (٥٠١٧) وقال حسين سليم أسد في تحقيق أبي يعلى: إسناده حسن، ووثق رجال أبي يعلى: الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٨٧) رقم (١٥٠٦٥) وحسنه الشيخ مقبل الوادعي في الجامع الصحيح (٤: ٦٧) رقم (٢٤٧٧) هذا من حديث عبد الله بن مسعود.

ومن حديث أبي هريرة: أورده الهيثمي في المجمع (٩: ٢٨٨) رقم (١٥٠٦٩) وقال: (رواه البزار ورجاله وثقوا وفيهم خلاف) وأورده البوصيري في مختصر إتحاف الخيرة (٩: ٢٢٢) رقم (٧٥٨١) وقال: (رواه أبو داود الطيالسي والبزار بإسناد حسن).

وهل يدخل الجنة مبغض لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!.

حاشا وكلا حتى يلج الجمل في سم الخياط؛ ولذلك صرح في آخر الرواية السابقة بقوله: (**ومن أبغضه الله أدخله النار**)

وإنما كان محب الحسنين عليهما السلام محباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومبغضهما مبغضاً له صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الأمر كما ورد:

حسين مني وأنا من حسين:

عن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى طعام دعوا له، فإذا حسين مع الصبيان يلعب، فاستقبل أمام القوم، ثم بسط يده فجعل الصبي يفر ها هنا مرة وهاهنا مرة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه، حتى أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفاه، ثم قنع رأسه، فوضع فاه على فيه فقبله، وقال: (**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط**)[٨].

وقد نقل المباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٠: ١٩٠)

---

(٨) **صححه**: ابن حبان فأورده في صحيحه (١٥: ٤٢٧) رقم (٦٩٧١) والحاكم في المستدرك (٣: ١٩٤) رقم (٤٨٢٠) والذهبي في التلخيص.

وحسنه: الترمذي (٥: ٦٥٨) رقم (٣٧٧٥) والشيخ الألباني.

وحسن إسناده: الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٩٠) رقم (١٥٠٧٥) والبوصيري في مصباح الزجاجة، والسيوطي كما في التيسير للمناوي (١: ١٠١٠).

وقد ذكر حديث: (حسين مني وأنا من حسين) دون زيادات: السخاوي في المقاصد الحسنة (١: ١٧١) والزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة (١: ١٨٩) **وصححاه**.

والقاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨ : ٣٧) في شرح قوله (حسين مني وأنا من حسين) – نقلا– قول القاضي:

(كأنه ﷺ علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر، وبين أنهما **كالشيء الواحد في وجوب المحبة، وحرمة التعرض والمحاربة**، وأكد ذلك بقوله:" أحب الله من أحب حسيناً" فإن محبته محبة الرسول، ومحبة الرسول محبة الله).

وفي حاشية السندي على ابن ماجه (١: ١٣٠):

(قوله: "حسين مني وأنا من حسين" أي: بيننا من الاتحاد والاتصال ما يصح أن يقال: كل منهما من الآخر).

وتأكيداً لما ذكر في الشرح من أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة، وحرمة المحاربة، نقول:

أما في المحبة: فقد سبق ما يُصدِّق ذلك.

وأما في المحاربة، فننقل ما يلي:

النبي ﷺ حرب لمن حاربه:

قال النبي ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: **(أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)**[٩].

---

(٩) صححه ابن حبان بإيراده له في صحيحه (١٥: ٤٣٣) رقم (٦٩٧٧) بسنده عن زيد بن أرقم، وحسن الشيخ الألباني رواية زيد في صحيح الجامع رقم (١٤٦٢).

ودليل آخر:

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه:

ثم تأمل وفقك الله تعالى:

من حاربه الله تعالى أو عاداه: أيمكن للإيمان أن يعرف إلى قلبه سبيلاً، أو يحتمل عاقل أن يشم للجنة عرفاً؟!

أليس الإيمان هو وصف أولياء الله تعالى وأحبائه، أوليست الجنة هي حكر عباد الله وأصفيائه؟!

فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: " **اللهم عاد من عاداهم ووال من والاهم** ".

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٢) رقم (١٤٩٧١): (رواه أبو يعلى وإسناده جيد).

ورواه أحمد والطبراني، من حديث أبي هريرة، وقال عن حديث أبي هريرة هذا: الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٨) رقم (١٤٩٩٠): (رواه أحمد والطبراني، وفيه تليد بن سليمان، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح).

ورواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦١) رقم (٤٧١٣) من طريق أحمد وقال: (هذا حديث حسن ... وله شاهد عن زيد بن أرقم) فذكره.

فهذان حديثان صحيحان أو حسنان عن زيد بن أرقم وأبي هريرة، ولهما شاهد ثالث من حديث أم سلمة ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص ٢٣)، وشاهد رابع من حديث صبيح، رواه الطبراني في الأوسط.

فمن والى الحسين والآل الطاهرين فقد والاه رب العالمين، ومن والاه رب العالمين كان من المؤمنين، وأخرجه من ظلمات الباطل الدكين، إلى نور الحق المبين، كما قال تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور ﴾{ البقره:٢٥٧}.

وفي المقابل فمن عادى الآل الطاهرين، فقد خسر موالاة رب العالمين، بل فقد اجتر عداوة جبار السماوات والأرضين، ومن عاداه الله تعالى فقد باء بغضبه ومقته،﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ {طه: ٨١}، ومن عاداه فقد أبان عن كفره، فإن الله تعالى قال: ﴿فَإِنَّ اللهَّ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾{ البقرة:٩٨}.

ثم من والاه الله تعالى فقد أحبه، ومن أحبه الله تعالى صدق هو في محبته لله تعالى وتحقق بها، فإن الله تعالى يقول: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ { المائدة:٥٤} فحبه لهم سَبَقَ حبهم له فأنتجه.

ومن أحبه الله تعالى أمده بأنواع من الإمداد، وسدده وجعله من أهل الرشاد، وخلع عليه خلعاً عظيمة، ومنحه مناً فخيمة، منها ما ذكره الله تعالى في حديثه القدسي بقوله: كما في صحيح البخاري (٥: ٢٣٨٤) رقم (٦١٣٧): **(وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...)**.

فانظر إلى جليل رتبة محبة المولى تعالى ومحبوبيته، وتأمل في آثارها، وبركاتها، ولاحظ ما تتطلبه للوصول إليها من عظيم مجاهدة على الطاعات، ودوام مصابرة على ترك المنكرات **"ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه"**.

ثم اعلم أن من أعظم أسباب الحصول عليها، وأسرع طرق الوصول إليها: محبة الحسنين والآل الطاهرين، فإن حب الحسنين سبب لحب رب العالمين، وعلامة على حب رب العالمين، ورسوله الأمين، وبيانه في العنوانين التاليين:

حب الحسنين سبب لحب رب العالمين:

عن أسامة بن زيد قال: طرقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ قال: فكشفه فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركيه، فقال: **هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما**[10].

حب الحسنين علامة حب رب العالمين ورسوله الأمين:

روي هذا المعنى عن عدة من الصحابة منهم: سلمان، وأبو هريرة، وابن مسعود:

فأما حديث سلمان رضي الله عنه:

فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه**

(١٠) رواه الترمذي في سننه (٥: ٦٥٦) رقم (٣٧٦٩) وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني: حسن، وأورده الضياء المقدسي ضمن ما اختاره من أحاديث صحيحة في كتابه "الأحاديث المختارة: رقم (١٣٠٧).

الله، ومن أبغضه الله أدخله النار[11].

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**[12].

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه :

فذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٨٧) رقم (١٥٠٦٦) عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن والحسين: **اللهم إني أحبهما فأحبهما، ومن أحبهما فقد أحبني**.

وقال الهيثمي: رواه البزار وإسناده جيد.

فانظر إلى جليل قدر محبة الحسين والآل الطاهرين، وعظيم رتبتها: كيف كانت صنواً لمكابدة نوافل الطاعات، وكفواً للمداومة على مستحبات القربات، فكانت سبباً لمحبة الله

---

(١١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٨١) رقم (٤٧٧٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١٢) رواه ابن ماجة في سننه (١: ٥١) رقم (١٤٣) والحاكم في المستدرك (٣: ١٨٢) رقم (٤٧٧٧) وأبو يعلى في مسنده (١١: ٧٨) رقم (٦٢١٥) وعبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (٢: ٧٧١) رقم (١٣٥٩)

وصححه: الحاكم والذهبي، والألباني في السلسلة الصحيحة ضمن الحديث رقم (٢٨٩٥).

وصحح إسناده: البوصيري في زوائد ابن ماجة، وفي مختصر إتحاف الخيرة (٩: ٢٢٢) رقم (٧٥٨٢) والمناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢: ٧٥١) والشيخ وصي الله عباس في تحقيقه للفضائل.

وحسن إسناده: حسين سليم أسد في تحقيقه لأبي يعلى.

ووثق رجاله: الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٨٦) رقم (١٥٠٦٣).

تعالى وعلامة عليه، كما كانت المداومة على القربات موصلة إليه.

وكما أن حب الحسنين عليهما السلام سبب لحب الله تعالى وعلامة عليه، فإنه سبب لمجاورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في درجته يوم القيامة:

حب الحسنين سبب لمجاورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في درجته:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين فقال: **من أحبني، وأحب هذين، وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.**

وفي رواية الباهلي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين فقال: **من أحبهما وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة**(١٣).

وقد جاء نحو ذلك موقوفاً على الحسين رضي الله عنه وله حكم الرفع، وأنقله من كتاب الصالحي "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" لتضمنه الحكم على الإسناد، فقد قال الصالحي في (١١: ٥٨): (وروى الطبراني **بسند لا بأس به** عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: **من أحبنا للدنيا، فإن صاحب الدنيا يحبه البر والفاجر، ومن أحبنا لله، كنا نحن وهو يوم القيامة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى**).

وروى الحميدي قال: حدثنا سفيان عن عبدالله بن شريك، قال: قال الحسين: «**نبعث نحن وشيعتنا كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى**» والرواية ذكرها الذهبي في ميزان الاعتدال (٢: ٤٣٩)وسند الرواية صحيح.

---

(١٣) أوردهما الضياء المقدسي الحنبلي ضمن الأحاديث الصحيحة التي اختارها في كتابه "الأحاديث المختارة" رقم (٤٢١) **وحسن إسناده**: محقق الضياء الشيخ دهيش، والشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد.

قلت: ويشهد لهذا الحديث: ما ورد في الصحيحين، وهو متواتر- كما يقرر الذهبي في السير وغيره- من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"المرء مع من أحب"**.

ولا ينبغي استنكار هذه الفضيلة، خاصة وقد وردت لها نظائر، من مثل ما جاء في صحيح البخاري (٥: ٢٠٣٢) رقم (٤٩٩٨) عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **"أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"** وأشار بالسبابة والوسطى.

ومن مظاهر تلك المعية: أنهم من أول من يدخل الجنة معه صلى الله عليه وآله وسلم، بل أنهم معه صلى الله عليه وآله وسلم في مكان واحد في الجنة، كما سنبين:

أول من يدخل الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

عن علي رضي الله عنه قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت: يا رسول الله فمحبونا؟ قا ل: من ورائكم.**

رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٤) رقم (٤٧٢٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

في مكان واحد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة رضي الله عنها فقال: **إني وإياك وهذا النائم ـ يعني علياً ـ وهما ـ يعني الحسن والحسين ـ لفي مكان واحد يوم القيامة.**

رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٤٧) رقم (٤٦٦٤) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه

وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

وبنحوه عن علي رضي الله عنه عند أحمد والبزار، قال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٨) رقم (١٤٩٩١): (وفي إسناد أحمد قيس بن الربيع وهو مختلف فيه، وبقية رجال أحمد ثقات).

وصحح الرواية الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٣١٩).

وفي الباب روايات أخرى عن أبي هريرة، وأبي موسى رضي الله عنهم.

فإذا كان آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه في الجنة في مكان واحد، ومحبوهم معهم، فإن محبيهم معه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن مقاماتهم الأخروية المباركة:

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة:

فقد استفاضت الروايات في أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، عن جمع من الصحابة، حتى عده غير واحد من الأحاديث المتواترة، منهم:

- السيوطي، كما في الأزهار المتناثرة رقم (١٠٣) ونقله المناوي في كتابه التيسير (١: ١٠٢٨) مقراً.
- والكتاني في نظم المتناثر رقم (٢٣٥).
- والألباني فقال في السلسلة الصحيحة عند الحديث رقم (٧٩٦): (وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب بل هو متواتر كما نقله المناوي).

وانظر بعض طرقه فيما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد مع أحكامه عليها (٩:

٢٩٢-٢٩٤).

فإذا كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وكل أهل الجنة شباب، فكل ما مدح به أهل الجنة من صفات حسنة في القرآن والسنة فللحسن والحسين السياده فيها، فصلوات الله وسلامه عليهما ما أعظمهما وأكرمهما.

وإذا كان الأمر أن من أحب قوماً حشر معهم، فهنيئاً لمن أحب سيدي شباب أهل الجنة!

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب الحسنين حباً شديداً:

وبعد هذه الجولة السريعة في مقامات الحسنين رضي الله عنهما في الدين، تعلم لماذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبهما حباً شديداً، ويعظمهما تعظيماً أكيداً!

وقد سبق تصريحه بحبهما في روايات مضت، ونضيف هنا استدلالاً لطيفاً على ذلك، ذكره الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤: ٢٨٤) عند شرحه لحديث "بأبي أنتما وأمي، من أحبني، فليحب هذين" رقم (٥٦٢٢) بقوله: (لو أقدر على أن أجعل أبي وأمي فداء لمن جعلتهما فداء له لفعلت، فيكون ذلك قد بلغ **من قلبه نهاية ما يبلغ مثله منه**، ويكون من قال ذلك له قد علم منه أنه من قلبه في نهاية ما يكون منه مثله من قلب مثله).

ولا يذهبن بك الظن إلى أن ذلك منه لمجرد أنهما ولداه، بل هو لما يعلمه من جليل مقامهما، وعظيم منزلتهما، ولما يمثلانه من أهمية في الدين، وخصوصية عند رب العالمين.

الحسنان ريحانتا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

من هنا كان يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (**هما ريحانتاي من الدنيا**) أي في الدنيا، فإن "من" هنا تحتمل كونها بمعنى "في" كما ذكر القاضي عياض في مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١: ٣٠١) وغيره.

والمقصود أنهما بالنسبة إليه صلى الله عليه وآله وسلم لا يمثلان دنيا فحسب، بل هما أيضاً دين وشريعة، فقد كان يستروح لهما، ويحن إليهما، ويعظمهما؛ لأنهما من أعمدة الدين، وشرائط الإيمان اليقين.

يضمهما ويشمهما:

فإذا جاءا قبلهما وضمهما وشمهما، وقد قال ابن حجر في فتح الباري (٧: ٩٩): (وعند الترمذي من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما ويضمهما إليه.

وفي رواية الطبراني في الأوسط من طريق أبي أيوب قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين يلعبان بين يديه فقلت: أتحبهما يا رسول الله؟ قال: وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما؟!) [١٤].

---

(١٤) وإنما ذكرت الروايتين من فتح الباري؛ لما هو معروف عند العلماء من أن ما أورده الحافظ ابن حجر من الأحاديث في كتابه فتح الباري وسكت عنه فهو صحيح أو حسن عنده؛ استناداً لقوله في مقدمته لفتح الباري (١: ٤) وهو يتحدث عن منهجه: (ثم أستخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية، من تتمات وزيادات، وكشف غامض وتصريح مدلس بسماع ومتابعة سامع من شيخ اختلط

يهش لهما ولا يصبر عنهما:

ومن هنا تعلم أيضاً لم كان لا يصبر على فراقهما، ويشتاق إليهما؟!

قال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٠: ٤٦): (وكان النبي ﷺ إذا رآهما هشَّ لهما، وربما أخذهما، كما روى أبو داود: أنهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع خطبته ونزل فأخذهما، وصعد بهما، وقال: رأيت هذين، فلم أصبر).

فانظر يا رعاك الله أين هشه ﷺ لهما من إشهار الطغاة السيوف في وجههما!

ولاحظ كيف لا يصبر عنهما ﷺ حين يراهما ولو بقطع الخطبة، وكيف به بأبي هو وأمي ﷺ لو رأى الحسين مجندلاً على الصعيد بالعراء، مقطع الأعضاء، مرملاً بالدماء، مسلوب العمامة والرداء!

يلاعبهما، ويلعبان على صدره وحجره:

في صحيح ابن حبان (١٢: ٤٠٨) رقم (٥٥٩٦) بسنده عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يدلع لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه.

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

وفي سير أعلام النبلاء (٣: ٢٨٢): (عن أبي أيوب الأنصاري، قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين **يلعبان على صدره**، فقلت: يا رسول الله**!** أتحبهما؟!

قبل ذلك، منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد، **بشرط الصحة أو الحسن** فيما أورده من ذلك).

قال: كيف لا أحبهما، وهما ريحانتاي من الدنيا).

وفي المعجم الكبير (٤: ١٥٥) رقم (٣٩٩٠) بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما **يلعبان بين يديه وفي حجره** فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ قال: وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما؟!.

وفي رواية البزار (٣: ٢٨٦) رقم (١٠٧٨) عن سعد بن أبي وقاص قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان على بطنه فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي؟!.

قال الهيثمي في المجمع رقم (١٥٠٧٤): (رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح).

يبادر في قضاء حوائج الحسنين عليهما السلام:

فقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٨٨) رقم (١٥٠٧١) حديث أبي هريرة حين عاب عليه مروان حبه الحسن والحسين فقال أبوهريرة: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين **وهما يبكيان** وهما مع أمهما **فأسرع السير حتى أتاهما** فسمعته يقول: " **ما شأن ابني؟** " فقالت: العطش قال: فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنة يبتغي فيها ماء وكان الماء يومئذ أغداراً والناس يريدون الماء فنادى: " هل أحد منكم معه ماء ؟ "

فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلامه يبتغي الماء في شنه فلم يجد أحد منهم قطرة فقال رسول الله ﷺ: " ناوليني أحدهما " فناولته، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو ما يسكت فأدلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ أو سكن فلم أسمع له بكاء .

والآخر يبكي كما هو ما يسكت ثم قال: " ناوليني الآخر " فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فلم أسمع لهما صوتاً...

قال الهيثمي: (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

انظر كيف كان ﷺ يبادر بقضاء حاجتهما ويجهد في قضائها جهده، وهم يمنعون الإمام الحسين وذويه حاجتهم الملحة لشربة الماء وهم على شط الفرات!

يكره أن يعجلهما عن حاجتهما ولو في الصلاة:

عن عبد الله بن شداد الهاد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد ابنيه الحسن والحسين، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه عند قدمه اليمنى، فسجد رسول الله ﷺ سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله ﷺ ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال الناس: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال: **كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**[١٥].

وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن والحسين فيركب ظهره

---

(١٥) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٨١) رقم (٤٧٧٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: على شرط البخاري ومسلم

وهو في مسند أحمد (٤٥: ٦١٣) رقم (٢٧٦٤٧) وعلق شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن صحابيه لم يخرج له سوى النسائي، وصححه الألباني في تحقيقه لسنن النسائي وغيره.

فيطيل السجود فيقال: يا نبي الله أطلت السجود فيقول: " **ارتحلني ابني فكرهت أن أعجله**"[١٦].

انظر كيف أطال السجود، وأخر الناس ليس كراهة في عدم قضاء حاجة الحسنين عليهما السلام، بل كراهة أن يعجلهما عن قضائها على تمامها، فأين هذا مما فعل بهما؟!.

يركبهما على عاتقه ويقول: نعم المطية ونعم الراكبان:

عن عمر قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: نعم الفرس تحتكما فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " **ونعم الفارسان** "

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٩١) رقم (١٥٠٧٨): (رواه أبو يعلى في الكبير ورجاله رجال الصحيح).

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ٥٢) رقم (٢٦٦١) بسنده عن جابر قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: " **نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما** ". .

وروى الطبراني في المعجم الأوسط (٤: ٢٠٥) رقم (٣٩٨٧) بسنده عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال: " **نعم المطية مطيتكما** " .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٩١) رقم (١٥٠٨٠): (رواه

---

(١٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٩٠) رقم (١٥٠٧٧): (رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن ذكوان وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح).

الطبراني في الأوسط وإسناده حسن).

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ٦٥) رقم (٢٦٧٧) بسنده عن سلمان قال: كنا حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين قال: وذاك رأد النهار - يقول: ارتفاع النهار - فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **" قوموا فاطلبوا ابني "** .

وأخذ كل رجل تجاه وجهه وأخذت نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل حتى أتى سفح جبل، وإذا الحسن والحسين رضي الله عنهما ملتزق كل واحد منهما صاحبه، وإذا شجاع (الحية الذكر) قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار، فأسرع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتفت مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انساب فدخل بعض الأحجرة، ثم أتاهما فأفرق بينهما، ثم مسح وجوههما وقال: **" بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله "** .

ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر. فقلت: طوبا كما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **"ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما"**.

انظر عاتق من ركب هنا، ولاحظ إيطاء الطغاة سنابك الخيل وحوافرها على جسده الطاهر!

لا يسمح ببكاء الحسين رضي الله عنه:

وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمح ببكائه، بل ينهى عن ذلك أشد النهي: فقد روى الطبراني في المعجم الكبير (٨: ٢٨٥) رقم (٨٠٩٦) بسنده عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه: **لا تبكوا هذا الصبي يعني حسيناً**...

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٢٨٩): (إسناده حسن).

يتأذى من بكاء الحسين رضي الله عنه :

كما كان صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى من بكائه: فقد روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١١٦) رقم (٢٨٤٧) بسنده عن يزيد بن أبي زياد قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها فمر على بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكي فقال: **ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟**.

بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام الحسين رضي الله عنه :

وفيه روايات كثيرة، عن جمع من الصحب، منهم: أم سلمة، وعائشة، وأم الفضل، ومعاذ.

فأما أم سلمة رضي الله عنها :

فمما ورد عنها:

ما في المعجم الكبير (٣: ١٠٨) رقم (٢٨١٧): عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين **فبكى رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **وضمه إلى صدره**، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **وديعة عندك هذه التربة، فشمها** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ويح كرب وبلاء قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم.

وفي المعجم الكبير (٣: ١٠٨) رقم (٢٨١٩): عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت **نشيج رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **يبكي**، فاطلعت فإذا حسين في حجره، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح جبينه **وهو يبكي**، فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال: تحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء قال: صدق الله ورسوله أرض كرب وبلاء.

وفي المعجم الكبير (٣: ١٠٩) رقم (٢٨٢٠): عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:... فقلت: يا نبي الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال ذلك تطلعت من الباب فوجدتك **تقلب بكفيك شيئاً، ودموعك تسيل والصبي على بطنك**، قال: نعم أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي يقتلونه، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفي.

وأوردها الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣٠٣) وقال: (رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات).

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧: ٢٣٧) رقم (٦٧٥٥): (رواه عَبد بن حُمَيد **بسند صحيح** وأحمد بن حنبل مختصراً عن عائشة أو أم سلمة على الشك).

وأما عائشة رضي الله عنها :

ففي المعجم الكبير (٣: ١٠٧) رقم (٢٨١٤): عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منكب وهو على ظهره فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتحبه يا محمد ؟ قال: " يا جبريل وما لي لا أحب ابني "؟! قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا واسمها الطف، فلما ذهب جبريل من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **والتربة في يده يبكي**، فقال: يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وإن أمتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم **وهو يبكي**، فقالوا: **ما يبكيك يا رسول الله**؟ فقال: أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه.

وأما أم الفضل رضي الله عنها :

فروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٩٤) رقم (٤٨١٨) بسنده عن أم الفضل بنت الحارث: أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة! قال: ما هو؟ قالت: إنه شديد! قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت في حجري! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة **فإذا عينا رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **تهريقان من الدموع** قالت: فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال:

أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا! فقال: نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وأما معاذ رضي الله عنه:

ففي المعجم الكبير (٣: ١٢٠) رقم (٢٨٦١): عن معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متغير اللون، فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه... يزيد لا يبارك الله في يزيد **ثم ذرفت عيناه** صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: نعي إلي حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم، وألبسهم شيعاً، ثم قال: واهاً لفراخ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف...

وفي الباب روايات كثيرة، منها في مسند الإمام أحمد بن حنبل ومستدرك الحاكم، وغيرهما.

وحسبك أن تعرف قول الإمام ابن عساكر: في كتابه ترجمة الإمام الحسين: ص ٢٣٦:.. ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **بنحو التواتر** في إخباره عن شهادة ريحانته الإمام الحسين بكربلاء، أو بأرض الطف، **وبكائه عليه** قبل وقوع الحادثة..!

هذا، وقد جاءت روايات كثيرة في رؤية ابن عباس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يلتقط دم الحسين وأصحابه حين قتل، منها رواية **قوى سندها** ابن كثير، ففي البداية والنهاية (٨: ٢٠٠): (قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن وعفان ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن

ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام نصف النهار **أشعث أغبر معه قارورة فيها دم،** فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: **هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم،** قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم، تفرد به أحمد **وإسناده قوي)**[١٧].

وجاء نحو ذلك عن أم سلمة، ففي مستدرك الحاكم على الصحيحين (٤: ٢٠) رقم (٦٧٦٤) بسنده إلى سلمى، قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي؛ قلت: ما يبكيك؟

قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: **شهدت قتل الحسين آنفاً).**

قال الحافظ ابن دحية الكلبي في العلم المشهور عن رؤيا ابن عباس السابقة: (وإن كانت رؤيا منام، فإنها صادقة، ليست بأضغاث أحلام) ثم أشار لمن رواها، ثم صحح سندها، نقل عنه ذلك مقراً له الحافظ ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٤٥).

---

(١٧) **وقد صحح الرواية على شرط مسلم: الحاكم** في المستدرك (٤: ٤٣٩) **والشيخ مقبل الوادعي** في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين **رقم (٣٣٨١) وشعيب الأرنؤوط** في تعليقه على مسند أحمد بن حنبل حديث رقم (٢٥٥٣).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣١٠): (رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح).

وصحح سند الرواية: ابن دحية الكلبي كما نقل ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٤٥)، **والقرطبي** في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢: ٢١٩) ضمن "باب ما جاء في بيان مقتل الحسين رضي الله عنه ولا رضي عن قاتله بقوله": (وهذا سند صحيح لا مطعن فيه)، **والبوصيري** في إتحاف الخيرة المهرة (٧: ٢٣٧) رقم (٦٧٥٤).

وبعد:

أرأيت كم بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مرات عديدة حين علم بقتل ولده الحسين رضي الله عنه، وكيف كان بكاءؤه شديداً حتى كان ينشج؟!

وكيف أحب صلى الله عليه وآله وسلم أن يرى التربة التي سيقتل فيها ويدفن بها؟

وكيف كان يشمها، ويقلبها صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وكيف احتفظ بها وأودعها عند أم سلمة؟!

فهل كل ذلك؛ لأجل أنه ولده فقط؟!

بل هو لاستعظام أن يقتل مثل هذا الرجل بما يمثله من قيم دينية، وبما يعنيه من حقائق إيمانية، سبقت الإشارة إلى شيء منها.

بكاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسين رضي الله عنه:

وعن نجي الحضرمي أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي: اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم **وإذا عيناه تذرفان** قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن **عينيك تفيضان؟** قال: " بل قام من عندي جبريل عليه السلام قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات " قال: فقال: " هل لك أن أشمك من تربته؟ "، قلت: نعم قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.

وأورد الهيثمي نحو هذه الرواية في المجمع (٩: ٣٠٠)رقم (١٥١١٢) وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات).

وقد أورد الرواية الضياء المقدسي في ما اختاره من الأحاديث الصحيحة في كتابه المختارة (١: ٣٩٦) رقم (٧٥٨) وحسن إسنادها محقق الضياء: الشيخ دهيش.

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧: ٢٣٧) رقم (٦٧٥٣): (رواه أبو بكر بن أبي شَيْبَة وأحمد بن حنبل، وأَبُو يَعْلَى بسند صحيح).

وقال حسين سليم أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى (١: ٢٩٨) حديث رقم (٣٦٣): (إسناده حسن).

وقال الشيخ عبدالله التليدي في الأنوار الباهرة (١٠٥): (رواه أحمد بسند صحيح).

وفي لفظ ذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٥٦٦): (وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال: مر علي رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفين، وحاذى نينوى قرية على الفرات، فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض، فقيل: كربلاء، **فبكى حتى بل الأرض من دموعه...**).

موقف الزهراء عليها السلام:

روى الحاكم في المستدرك (٣: ١٧٢) رقم (٤٧٤٧) بسنده عن المسور أنه بعث إليه حسن بن حسن[١٨] يخطب ابنته فقال له: قل له فيلقاني في العتمة قال: فلقيه فحمد الله

[١٨] هو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

المسور وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد وأيم الله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إليَّ من نسبكم وسببكم وصهركم، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري، وعندك ابنتها، **ولو زوجتك لقبضها** ذلك فانطلق عاذراً له.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح.

وذكر الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣٢٨) رقم (١٥٢٠٣) وقال: (رواه الطبراني وفيه أم بكر بنت المسور ولم يجرحها أحد ولم يوثقها، وبقية رجاله وثقوا).

ففي قوله: **(ولو زوجتك لقبضها)**:

ما قد يدل على أن الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام تتأثر بسطاً وقبضاً، بما يجري على أولادها، فإن كان كذلك فآهٍ ثم آه على قلبها الطاهر الزكي، كم تحمل من عناء وحزن لما جرى على ذريتها!

ولا يستغرب هذا؛ فإنها صديقة كبرى، والصديقون أرفع من الشهداء، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

على أن شعور الأموات أو بعضهم ببعض ما يجري على أهليهم مما هو مقرر معروف عند أهل العلم، وممن قرر ذلك ابن القيم وابن رجب والسيوطي، وللشوكاني رسالة في هذا طبعت ضمن "الفتح الرباني في رسائل الشوكاني" وليس هذا مجال تقرير هذه

المسألة، إنما هو التنبيه.

بكاء أهل البيت بعد المأساة:

فقد طال بكاؤهم، وعظم حزنهم، فهذا السجاد زين العباد: علي بن الحسين عليه السلام، يطول بكاؤه، ويكثر نحيبه، حتى عد من البكائين، ففي تهذيب الكمال (٢٠: ٣٩٩) قال الحافظ المزي: (وقال أبو حمزة محمد بن يعقوب بن سوار عن جعفر بن محمد سئل علي بن الحسين عن **كثرة بكائه**؟ فقال: **لا تلوموني، فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه، ولم يعلم أنه مات، ونظرت أنا إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي ذبحوا في غداة واحدة فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً**).

والرواية أخرجها الدينوري أحمد بن مروان في "المجالسة وجواهر العلم" برقم (٦٩٢) ومن طريق الدينوري أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١: ٣٨٦).

موقف أم المؤمنين أم سلمة حين بلغها مقتل الإمام رضي الله عنه:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٢٠٢) في ترجمة أم سلمة عنها: (عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد، **فوجمت لذلك**، **وغشي عليها**، **وحزنت عليه كثيراً**، لم تلبث بعده إلا يسيراً، وانتقلت إلى الله).

وقد كانت رضي الله عنها لفرط حبها للحسين رضي الله عنه، وتأثرها بمقتله ذلك التأثر، يأتيها المعزون من الأقاصي يعزونها، فقد روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤: ٢٠) رقم (٦٧٦٥) بسنده عن شهر بن حوشب: **أتيت أم سلمة أعزيها بقتل الحسين بن علي**.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٢٨٣): (وقال شهر: عن أم سلمة: إن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم جلل علياً وفاطمة وابنيهما بكساء، ثم قال: " **اللهم هؤلاء أهل بيت بنتي وحامتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** " فقلت: يا رسول الله ! أنا منهم؟ قال: " إنك إلى خير "، **إسناده جيد**، روي من وجوه عن شهر، وفي بعضها يقول: " **دخلت عليها أعزيها على الحسين** ").

بكاء السلف الصالح على الإمام الحسين رضي الله عنه :

فقد ذكر ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد في (ص ٥٦): (ولما بلغ قتل الحسين إلى الحسن البصري بكى حتى اختلج منكباه، وقال: (**واذلاه لأمة قتل ابن دعيها ابن نبيها**).

وهكذا كان الصالحون، وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ١١٧): (**وبكى الناس الحسين فأكثروا**).

من هنا: لا يملك المؤمن حين تمر به ذكرى تلك الفاجعة الأليمة، إلا أن يعتصر بالحزن قلبه، وتذرف بالدمع عيناه:

- اقتداءً بالنبي والآل صلوات الله عليهم.
- وتناغماً وانسجاماً مع حزن وبكاء الكون.
- وطلباً للجنة: فقد جاء في فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢: ٦٧٥) رقم (١١٥٤): بسنده عن الحسين بن علي أنه قال: **من دمعت عيناه فينا دمعة، أو قطرت عيناه فينا قطرة أثواه الله الجنة.**

وليس ذلك اعتراضاً على القدر، ولا هو منافٍ للصبر والرضى، كيف وقد فعله سيد الصابرين، وإمام الراضين؟!

بل هو تفاعل مع المصاب، وتعبير عن الحب، ورحمة ومودة، وكما قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لما مات ولده إبراهيم: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون.

ونحن نقول:

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا أبا عبد الله لمحزونون.

والسلام عليك يا أبا عبد الله يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٠٣): (فكل مسلم **ينبغي له أن يحزنه قتله** رضي الله عنه؛ فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي هي أفضل بناته، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخياً).

وقال ابن الوزير في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣: ٣٠٩): (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان حياً، لعظم حزنه على ولده الحسين عليه السلام، كما عظم حزنه على عمه الحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فكره النظر إلى وجه قاتله بعد إسلامه من بين سائر من أسلم من الكفار، وقال: **"لكن الحمزة لا بواكي له"** فبكته نساء الأنصار، بل الشفقة على الولد أعظم، والقلب له أرق وأرحم، والمعلوم أنه لو حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكان العزاء في الحسين عليه السلام إليه...

رحم الله مسلماً غضب لغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشاركه في حزنه على ولده، ولزم الأدب بترك الترحم على عدو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وأختم هذا الفصل من الكلام عن الإجلال النبوي للحسين بن علي عليهما السلام، بهذه البشرى:

بشرى لمجاوري الإمام الحسين رضي الله عنه:

قد تواتر أنه يدخل الجنة من الأمة سبعون ألفاً بغير حساب، وقد جاءت روايات في تعيينهم:

فورد:

في صحيح البخاري (٥: ٢٣٧٥) رقم (٦١٠٧) - واللفظ له - وصحيح مسلم (١: ١٩٩) رقم (٢٢٠) بسندهما عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**).

وللحديث طرق عن أبي هريرة وعمران في الصحيحين، وعن غيرهما خارج الصحيحين.

ومما ورد في تعيينهم:

ما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣٠٦) رقم (١٥١٢٦): عن أبي هريمة قال: كنت مع علي رضي الله عنه بنهر كربلاء ...ثم قال: **يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً، يدخلون**

الجنة بغير حساب.

قال الهيثمي: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات).

وفي الحديث بشارة لمجاوري الإمام الحسين رضي الله عنه

ومن حديث أنس بن مالك – وفي سنده ضعف -: أخرج الخطيب في المتفق والمفترق في ترجمة عمرو بن حريث رقم: (١٠٦٥) وابن المغازلي في المناقب (١: ٣٥٧) رقم (٣٣٥) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بلا حساب، ثم التفت إلى علي فقال: هم شيعتك، وأنت إمامهم.**

ولا أرى تعارضاً بين التعيينين:

إذ يمكن القول بأن ما ورد في الروايات من حيث تعيين أولئك **"السبعون ألفاً"** على نوعين:

النوع الأول: حددتهم من حيث الصفات، فقالت: (هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون) كما في روايات الصحيحين.

ومنه ما ورد في رواية أنس: (**هم شيعتك وأنت إمامهم**) فلا بد أن يكونوا من محبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا أمر مقرر – من غير هذه الرواية – وبغض النظر عن صحتها من حيث السند فهي صحيحة من حيث المتن والمعنى، إذ من لا يتوفر فيه حب علي وآله الطاهرين فهو من المنافقين كما في الحديث الذي في صحيح مسلم: (**لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق**) والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، لا يجدون عرف الجنة، ولا يشمون ريحها، فضلاً عن أن يدخلوها بغير حساب.

والنوع الثاني: حددتهم من حيث المكان أو البلد: كما في رواية علي رضي الله عنه: (كنت مع علي رضي الله عنه بنهر كربلاء ...ثم قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً).

فيكون المعنى على هذا: **أنهم قوم يحشرون من كربلاء وما حولها**، ويكون من صفاتهم أنهم **لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**، وأنهم يحبون علياً وآله الطاهرين حتى لا يكونوا منافقين.

وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خص عكاشة بن محصن بقوله: أنت منهم، فهو نص خاص في شخص خاص، والله أعلم.



الفصل الثاني:

الحسين بن علي والاستحلال الأموي

سنشير في هذا الفصل إلى أهم مظاهر الاستحلال الأموي لحرمة الإمام الحسين رضي الله عنه، وإنما اخترت لفظ "الاستحلال"؛ لأنه لفظ شرعي، وفيه شمول، وقد ورد التحذير منه، والتنفير عنه، في حديث صحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ستة لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، **والمستحل من عترتي ما حرم الله**، والتارك لسنتي)(١٩).

وقبل أن أسوق مظاهر الاستحلال: أشير إلى أني أكثرت من النقل عن ابن كثير في البداية والنهاية، وقدمته في مواطن على غيره؛ لأنه قبل سوقه لروايات مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه قال كما في البداية والنهاية (٨: ١٧٢): **(وهذه صفة مقتله مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب)**.

فإليك أهم تلك المظاهر:

---

(١٩)وقد جاء عن جمع من الصحابة، منهم: علي، وعائشة، وعمرو اليافعي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فعن علي رضي الله عنه: رواه الحاكم في المستدرك (٢: ٥٧١) رقم (٣٩٤٠) **وصحح إسناده.**

وعن عائشة رضي الله عنها: رواه الحاكم أيضاً في المستدرك (٤: ١٠١) رقم (٧٠١١)، **وصححه** على شرط البخاري، وصححه أيضاً: ابن حبان فأورده في صحيحه (١٣: ٦٠) رقم (٥٧٤٩)، وصححه الذهبي في تلخيص المستدرك، ووثق رجاله الهيثمي في المجمع (١: ٤٢٥) و (٧: ٤١٨).

وعن عمرو اليافعي رضي الله عنه: رواه الطبراني، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير حديث رقم (٤٦٤٨)، وقال الحافظ المناوي في التيسير ر (٢: ١٠٦): (وإسناد حسن) ونقل المناوي في فيض القدير (٤: ٩١) عن الديلمي أنه قال: (صحيح).

وممن صحح الحديث أيضاً: ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٥٠٦).

المظهر الأول: السب والشتم:

وقد بسطنا القول في ذلك في كتاب:" إيقاف الناظرين على مرويات سب الأمويين لأمير المؤمنين وآله الطاهرين" وأثبتنا سب الأمويين وأذنابهم، لآل البيت الطاهرين على منابر الشرق والغرب، وحمل الناس على ذلك، فلا نكرر.

المظهر الثاني: التهديد و الهم بالقتل:

وقد تكرر ذلك في مواطن، فمنها:

في عهد معاوية:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ١٣٧) عن معاوية: (ثم اعتمر سنة ست وخمسين في رجب، وكان بينه وبين الحسين، وابن عمر، وابن الزبير، وابن أبي بكر، كلام في بيعة العهد ليزيد.

ثم قال: إني متكلم بكلام، **فلا تردوا عليَّ أقتلكم**، فخطب، وأظهر أنهم قد بايعوا، وسكتوا، ولم ينكروا، ورحل على هذا).

فقد أظهر معاوية كذباً أنهم بايعوا، وهم لم يفعلوا، وهدد إن هم اعترضوا على كذبه أن يقتلهم، فسكتوا!

وفي عهد يزيد:

روى خليفة بن خياط في تاريخه (ص ٥٨) بسنده عن رزيق مولى معاوية قال: لما هلك معاوية بعثني يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة، وهو أمير المدينة، وكتب إليه

بموت معاوية، وأن يبعث إلى هؤلاء الرهط فيأمرهم بالبيعة له... فترحم مروان على معاوية ودعا له بخير وقال: ابعث إلى هؤلاء الرهط الساعة فادعهم إلى البيعة **فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم**، قال: سبحان الله أقتل الحسين بن علي وابن الزبير؟ قال: هو ما أقول لك).

وفي جواب ابن عباس رضي الله عنهما لكتاب يزيد، الذي رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١: ٥٣١) بسنده أن ابن عباس قال ليزيد- وأكتفي بالشاهد-: (إنك تسألني نصرتك وتحثني على مودتك، **وقد قتلت حسيناً** رضي الله عنه ...فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسيناً رضي الله عنه من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حرم الله عز وجل، **وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم**، فما زلت بذلك، وعلى ذلك، حتى أشخصته من مكة إلى العراق...).

ثم رأيت الطبراني قد روى الرواية أيضاً في المعجم الكبير (١٠: ٢٤١) رقم (١٠٥٩٠).

المظهر الثالث: منع حق الإمام الحسين، وأهل البيت عليهم السلام:

ففي صحيح مسلم (٣: ١٤٤٤) رقم (١٨١٢) قول ابن عباس لنجدة بن عامر: (إنك سألت عن سهم ذي القربى الذي ذكر الله من هم؟ وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم نحن، **فأبى ذلك علينا قومنا**).

وقد روى الرواية البيهقي في السنن الكبرى (٦: ٣٤٥) رقم (١٢٧٤٥)ونقل عقبها قول الشافعي: (يجوز أن يكون ابن عباس عنى بقوله "فأبى ذلك علينا قومنا" غير

أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم **يزيد بن معاوية وأهله**).

وقال النووي في شرحه على مسلم (١٢: ١٩٢) شرحاً لقول ابن عباس: (فأبى ذلك علينا قومنا) ما لفظه: (وأراد بقومه: **ولاة الأمر من بني أمية**، وقد صرح في سنن أبي داود في رواية له بأن سؤال نجدة لابن عباس عن هذه المسائل كان في فتنة ابن الزبير، وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضع وستين سنة من الهجرة، وقد قال الشافعي رحمه الله: يجوز أن ابن عباس أراد بقوله "أبى ذلك علينا قومنا" من بعد الصحابة **وهم يزيد بن معاوية**، والله أعلم)

المظهر الرابع: منع الماء والتعطيش:

قال ابن الجوزي في كتابه "المنتظم" (٢: ١٩٦) في حوادث سنة إحدى وستين في معرض حديثه عن مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه: (وجاء كتاب عبيد الله إلى عمر: حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء كما صُنِع بعثمان).

وقال بعد ذلك في "المنتظم" (٢: ١٩٨) عن الإمام الحسين رضي الله عنه: (واشتد به العطش فتقدم ليشرب، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقى الدم ويرمي به السماء ويقول: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم مدداً[٢٠]، ولا تذر على الأرض منهم أحداً).

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي (٣: ٣٠٢): (وعطش حسين، فجاء رجل بماء، فتناوله، فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع في فيه، فجعل يتلقى الدم بيده ويحمد الله،

(٢٠) لعلها (بدداً).

وتوجه نحو المسناة يريد الفرات، فحالوا بينه وبين الماء، ورماه رجل بسهم، فأثبته في حنكه).

وقد روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١١٤) رقم (٢٨٤١) بسنده عن الكلبي قال: رمى رجل الحسين وهو يشرب فشل شدقيه فقال: لا أرواك الله، فشرب حتى تفطر.

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣٠٩) رقم (١٥١٣٦) وقال: رواه الطبراني ورجاله إلى قائله ثقات.

وفي "الأخبار الطوال" (١: ٢٥٨) للدينوري: (وعطش الحسين، فدعا بقدح من ماء، فلما وضعه في فيه رماه الحصين بن نمير بسهم، فدخل فمه، وحال بينه وبين شرب الماء، فوضع القدح من يده، ولما رأى القوم قد أحجموا عنه قام يتمشى على المسناة نحو الفرات، فحالوا بينه وبين الماء، فانصرف إلى موضعه الذي كان فيه).

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٧٥) كتابة ابن زياد إلى عمر بن سعد بمنع الإمام الحسين رضي الله عنه من الماء، فقال: (فرد عليه ابن زياد أن حل بينهم وبين الماء كما فعل بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان... وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين من الماء، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج فدعا عليهم بالعطش، فمات هذا الرجل من شدة العطش).

والرواية أيضاً في تاريخ الطبري (٣: ٣١١) وفيها زيادة: (ونازله عبدالله بن أبي حصين الأزدي وعداده في بجيلة، فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله

لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال حسين: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً، قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغر ثم يقيء، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه يعني نفسه).

وقال المطهر المقدسي في كتابه "البدء والتاريخ" (١: ٣٣١) عن الحسين رضي الله عنه: (ومنعوه ومن معه الماء أن يشربوا... فقتل الحسين عطشان).

وقال الصفدي في "الوافي بالوفيات" (٤: ٢٦٣) في ترجمته للإمام الحسين رضي الله عنه: (وعطش، وقد قاتل أشد القتال، فاستسقى فجيء بماء، فرام الشرب، فرمي بسهم في فيه، فجعل يتلقى الدم بيده ويحمد الله، وقيل: إنه رمى بالدم نحو السماء، وقال: اطلب بدم ابن بنت نبيك، وتوجه نحو الفرات، فعرضوا له، وحالوا بينه وبين الماء - أشار بذلك رجلٌ من بني أبان بن دارم - فقال الحسين: اللهم أظمئه، فما لبث الأباني إلا قليلاً حتى رؤي وإنه ليؤتى بعسٍّ يروي عدةً فيشربه، فإذا نزعه عن فيه قال: اسقوني فقد قتلني العطش).

وفي تاريخ ابن الوردي (١: ١٦٤): (واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمي بسهم فوقع في فمه).

وقال الشيخ محمد العربي التباني في كتابه تحذير العبقري من محاضرات الخضري (٢: ٢٢١): (اشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب، فرماه تميمي بسهم فوقع في فمه).

ويؤكده ما استفاض من أنه قتل عطشاناً:

ففي كتاب "الثقات" لابن حبان (٢: ٣٠٩- ٣١٠): (فلما بلغ الحسين بن علي الخبر بمصاب الناس بمسلم بن عقيل خرج بنفسه يريد الكوفة، وأخرج عبيد الله بن زياد عمر بن سعد إليه، فقاتله بكربلاء قتالاً شديداً، حتى قتل عطشاناً...

والعباس يقال له: السقاء؛ لأن الحسين طلب الماء في عطشه وهو يقاتل، فخرج العباس وأخوه واحتال حمل إداوة ماء ودفعها إلى الحسين، فلما أراد الحسين أن يشرب من تلك الإداوة جاء سهم فدخل حلقه، فحال بينه وبين ما أراد من الشرب، فاحترشته السيوف حتى قتل، فسمي العباس بن علي السقاء؛ لهذا السبب).

وفي ترجمة الحسين رضي الله عنه قال ابن حبان في "الثقات" (٣: ٦٩): (قتل يوم عاشوراء بكربلاء يوم السبت وهو عطشان سنة إحدى وستين).

ومن ذلك قول الحاكم النيسابوري الذي رواه الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٦: ٤٤٨) فقال: (وقال الأستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني: أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور الحمشاذي على حجرته في قتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد ... متزملاً بدمائه تزميلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عاقدين رسولاً

قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

والقصيدة في كثير من المصادر التاريخية، ومنها تاريخ ابن عساكر، والبداية والنهاية (٦: ٢٣٣) وغيرهما.

وما أجمل تعليق ابن الجوزي في التبصرة (٢: ١٠) بقوله: (لقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد ومنعوه أن يرد الماء فيمن ورد، وأن يرحل عنهم إلى بلد...نبع الماء من بين أصابع جده فما سقوه منه قطرة).

فعلوا به هذا وهو الذي حين ظفر بالماء قبل ذلك، سقاهم وسقى خيولهم، ففي البداية والنهاية (٨: ١٧٢): (فأمر الحسين أصحابه أن يترووا من الماء ويسقوا خيولهم، وأن يسقوا خيول أعدائهم).

وقد حصل مثل هذا الأمر سابقاً بين علي رضي الله عنه ومعاوية في حروبهم فمنع معاوية علياً وجيشه من الماء، ولما استولى علي رضي الله عنه على الماء بعد ذلك لم يمنعهم، وكما قيل: من يشابه أبه فما ظلم.

والشيء بالشيء يذكر: فقد حصل موقف آخر بين الإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام، وبين مروان: ففي الكامل في التاريخ (٢: ١٨٩): (وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيِّب أهله عنده، فلم يفعل، فكلم علي بن الحسين، فقال: إن لي حرماً وحرمي تكون مع حرمك، فقال: أفعل، فبعث بامرأته، وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان، وحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج علي بحرمه وحرم مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان، وأرسل معهم ابنه عبد الله بن علي إلى الطائف).

يالها من أخلاق عالية!

هذا والجرح لما يندمل من جريمة كربلاء، وما حصل فيها من صنوف البلاء قتلاً وسبياً وتشريداً، وغير ذلك، ولكن الأمر كما قيل: كل إناء بالذي فيه ينضح!

وعداوة مروان بالذات معلومة، وهو الذي كان يلعن علياً والحسنين على المنابر، ومنع دفن الحسن رضي الله عنه عند جده، وفعل الأفاعيل، ومع ذلك يفعل معه السجاد رضي الله عنه ما فعل، ولا غرو فهو الكريم ابن الكرام.

ولننقل هنا هذه القصة اللطيفة: ففي وفيات الأعيان (٢: ٣٦٤) عن الشيخ نصر الله بن مجلي - وكان من الثقات أهل السنة كما قال ابن خلكان-: (رأيت في المنام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلت له: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم!

فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا؟ فقلت: لا، فقال: اسمعها منه، ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص، فخرج إليَّ، فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه، ثم أنشدني:

ملكنا فكان العفوُ منا سجية فلما ملكتم سالَ بالدم أبطح

وحللتم قتل الأسارى، وطالما غدونا على الأسرى نعف ونصفح

فحسبكمُ هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

والقصة أيضاً في شذرات الذهب (٤: ٢٤٧) وغيرها من كتب التاريخ والسير.

المظهر الخامس: محاولة أسر الحسين رضي الله عنه وإذلاله:

عن الليث بن سعد قال: أبى الحسين بن علي أن يستأسر، فقاتلوه، فقتلوه، وقتلوا بنيه، وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له: الطف ...

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٢) رقم (١٥١٤٨) وقال: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات).

وقال ابن تيمية في فتواه التي طبعت باسم "رأس الحسين (ص ٢٠٠) تحقيق السيد الجميلي: (ثم لما قدم عبيد الله بن زياد الكوفة، قاموا مع ابن زياد، وقتل عقيل وغيرهما، فبلغ الحسين ذلك، فأراد الرجوع، فوافته سرية عمر بن سعد، **وطلبوا منه أن يستأسر لهم فأبى**).

وفي تاريخ الطبري (٣: ٣٣٨): (أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية فقال له يزيد: ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته، وستين من شيعته، فسرنا إليهم **فسألناهم أن يستسلموا، وينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام...**).

وقال ابن الجوزي في "التبصرة" (٢: ٨): (إنما رحل الحسين إلى القوم؛ لأنه رأى الشريعة قد رفضت، فجد في رفع قواعد أصلها الجد {صلى الله عليه وسلم} فلما حضروه حصروه، فقال: دعوني أرجع، فقالوا: لا انزل على حكم ابن زياد، **فاختار القتل**

على **الذل**، وهكذا **النفوس الأبية**).

المظهر السادس: إحراق أبنيته ومحاولات إحراق خيامه وترويع أهله:

قال ابن الجوزي في كتابه" المنتظم" (٢: ١٩٨) حوادث سنة إحدى وستين: (وقاتل أصحاب الحسين قتالاً شديداً...فرشقهم أصحاب عمر بالنبل، فعقروا خيولهم، فصاروا رجالة، **ودخلوا على بيوتهم، يقوضونها ثم أحرقوها بالنار**...

فحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه، ونادى: عليَّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، وصاح به الحسين عليه السلام: حرقك الله بالنار).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٨٣- ١٨٤): (ويقال: إن عمر بن سعد أمر بتقويض تلك الأبنية التي تمنع من القتال من أتى ناحيتها، فجعل أصحاب الحسين يقتلون من يتعاطى ذلك، فأمر بتحريقها، فقال الحسين: دعوهم يحرقونها؛ فإنهم لا يستطيعون أن يجوزوا منها وقد أحرقت.

وجاء شمر بن ذي الجوشن قبحه الله إلى فسطاط الحسين فطعنه برمحه يعني الفسطاط، وقال: إيتوني بالنار لأحرقه على من فيه، فصاحت النسوة وخرجن منه، فقال له الحسين: أحرقك الله بالنار، وجاء شبيث بن ربعي إلى شمر قبحه الله فقال له: ما رأيت أقبح من قولك ولا من فعلك وموقفك هذا، أتريد أن ترعب النساء؟! فاستحى وهم بالرجوع.

وقال حميد بن مسلم: قلت لشمر: سبحان الله إن هذا لا يصلح لك أتريد أن تجمع

على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء، والله إن في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك).

وذكرت ذلك كثير من كتب التاريخ منها تاريخ الطبري (٣: ٣٢٦) والكامل في التاريخ(٣: ٤٢٥) لابن الأثير وغيرهما.

المظهر السابع: قتل أهله أمام عينيه:

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١٠٣) رقم (٢٨٠٥)وفي (٣: ١١٩) رقم (٢٨٥٥) بإسنادين عن فطر عن منذر الثوري قال: كنا إذا ذكرنا حسيناً ومن قتل معه قال محمد بن الحنفية: **قتل معه سبعة عشر شاباً كلهم ارتكض في رحم فاطمة رضي الله عنها وعنهم.**

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ص ٣١٨) رقم (١٥١٧٠): (ورواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح).

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٩) رقم (١٥١٧٢): - وعن الحسن - يعني البصري - قال: قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته، **والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم**، قال سفيان: ومن يشك في هذا؟.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ١١٧): (وروى فطر عن منذر الثوري عن ابن الحنفية قال: قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً **كلهم من ولد فاطمة.**

وقال أبو موسى عن الحسن البصري: أصيب مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً

من أهل بيته **ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه**.

وقيل: إنه قتل مع الحسين من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً).

ومن ذلك:

قتل الصغار والرضع:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٨٨): (وقال هانىء بن ثبيت الحضرمي: إني لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عاشرة ليس منا رجل إلا على فرس، إذ خرج **غلام من آل الحسين** وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، وعليه إزار وقميص، **وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً**، فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض فرسه، حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه، ثم أخذ الغلام **فقطعه بالسيف**، قال هشام السكوني: هانىء بن ثبيت هو الذي قتل الغلام، خاف أن يعاب ذلك عليه فكنى عن نفسه.

قال: ثم إن الحسين أعيا فقعد على باب فسطاطه، وأتي **بصبي صغير** من أولاده اسمه عبد الله، فأجلسه في حجره، ثم جعل يقبله ويشمه ويودعه ويوصي أهله، **فرماه** رجل من بني أسد يقال له: ابن موقد النار بسهم **فذبح ذلك الغلام**، فتلقى حسين دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال: رب إن تك قد حبست عنا النصر من السماء، فاجعله لما هو خير، وانتقم لنا من الظالمين).

وفي تاريخ الطبري (٣: ٣٣٣): (ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه، ثم إنهم أحاطوا به إحاطة، وأقبل إلى

الحسين غلام من أهله فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه، فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين، فقام إلى جنبه، قال: وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيدالله من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟! فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلا الجلدة فإذا يده معلقة، فنادى الغلام: يا أمتاه فأخذه الحسين فضمه إلى صدره وقال: يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير؛ فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين).

وذكر ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد في (ص ٥٦) عن الربيع بن خيثم قوله: (**لقد قتلوا صبية لو جاء رسول الله من سفر لضمهم إليه**).

وقال الشيخ محمد العربي التباني في كتابه تحذير العبقري من محاضرات الخضري (٢: ٢٢٠): (وقد تمثلت الوحشية كاملة في ذلك الجيش الجرار من قتل الأسرى والنساء والأطفال، و...).

وإذا علمت أن الشرع الحنيف قد نهى أن تذبح الشاة أمام أختها، شفقة عليها، وعلمت ذبح وُلد الإمام الحسين رضي الله عنه أمام عينيه، ثم ذبحه أمام أعين من بقي من ولده ونسائه؛ علمت عظمة المصاب، وبعد القوم عن شرع رب الأرباب.

المظهر الثامن: قتل أصحابه وشيعته:

في تاريخ الطبري (٣: ٣٣٥): (فقتل من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلاً).

وفي أسد الغابة (١: ٢٦٦): (وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلاً).

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٢٩٨): (وروى ابن سعد بأسانيده، قالوا: وأخذ الحسين طريق العذيب... **وقتل أصحابه حوله، وكانوا خمسين، وتحول إليه من أولئك عشرون**).

ومن خيار أصحابه الذين أبلوا بلاءً حسناً بين يديه، وضربوا أروع صور التضحية والفداء، وقدموا أنصع صور الوفاء والولاء: حبيب بن مظاهر الأسدي، والحر بن يزيد الرياحي، وزهير بن القين، وجماعة مباركة لا نطيل بذكرهم رضي الله عنهم وجزاهم عن ابن بنت نبيه أوفر الجزاء.

وانظر إن شئت مثلاً ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٨٣– ١٨٥).

هذا وأصحابه ثلة صالحة عرفوا بالورع والدين والمواقف الحميدة، وفيهم صحابة، وفيهم من وصف بسيد القراء كبرير، فقد جاء في تاريخ الطبري (٣: ٣٢٣): (فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة، **وقتلت سيد القراء!** لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً)

وفي الكامل في التاريخ (٣: ٤٢٣) لابن الأثير: (فلما رجع كعب قالت له امرأته: أعنت على ابن فاطمة، وقتلت **بريراً سيد القراء**، لا أكلمك أبداً).

وقد شهد لهم بتلك المكانة: وفاؤهم لسيد شباب أهل الجنة، وضربهم أروع صور التضحية وأنصع ألوان البطولة، حتى خلع عليهم الإمام الحسين رضي الله عنه وسام شرف عالٍ حين قال كما في تاريخ الطبري (٣: ٣١٥): (أما بعد فإني **لا أعلم أصحاباً أولى، ولا**

خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً خيراً).

لذلك فقد جاءت لهم البشارة بالجنة بدون حساب: ففي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٠) رقم (١٥١٤٠): وعن عمار الدهني قال: مر علي رضي الله عنه على كعب الأحبار فقال: **يقتل من ولد هذا الرجل رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمد** صلى الله عليه وآله وسلم فمر حسن فقالوا: هذا يا أبا إسحاق ؟ قال: لا، فمر حسين فقالوا: هذا ؟ قال: نعم.

قال الهيثمي: (رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن عماراً لم يدرك القصة).

فهنيئاً لهم، وياليتنا كنا معهم فنفوز فوزاً عظيماً!

المظهر التاسع: قتله:

وما بعد القتل من كلام، لكني أشير هنا إلى ثلاث قضايا:

الأولى: مكان الجريمة:

قال المناوي في فيض القدير (١: ٢٠٤) الحديث رقم (٢٨١): ("يقتل بشاطئ الفرات" بضم الفاء أي بجانب نهر الكوفة العظيم المشهور، وهو يخرج من آخر حدود الروم، ثم يمر بأطراف الشام، ثم بأرض الطف، وهي من بلاد كربلاء، فلا تدافع بينه وبين خبر الطبراني بأرض الطف وخبره بكربلاء).

الثانية: بشاعة الجريمة إجمالاً:

قال المناوي في الفيض (١: ٢٠٤) رقم (٢٨١):(وتفصيل قصة قتله **تمزق الأكباد، وتذيب الأجساد**، فلعنة الله على من قتله، أو رضي أو أمر، وبعداً له كما بعدت عاد).

وقبله قال السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٨٢): (وكان قتله بكربلاء، وفي قتله قصة فيها طول **لا يحتمل القلب ذكرها**، فإنا لله وإنا إليه راجعون).

الثالثة: نقل الطبري في تاريخه (٣: ٣٣٤) وغيره: عن جعفر بن محمد بن علي قال: **وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة.**

وسبق نقل في المقدمة عن ابن الجوزي في هذا.

ورحم الله ابن الجوزي إذ قال في "التبصرة" (٢: ٩): (ويح قاتل الحسين كيف حاله مع أبويه وجده:

لا بد أن ترد القيامة فاطم   وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه   والصور في يوم القيامة ينفخ

إخواني بالله عليكم من قبح على يوسف بأي وجه يلقى يعقوب؟!

لما أسر العباس يوم بدر سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنينه فما نام فكيف لو سمع أنين الحسين؟!.

لما أسلم وحشي قال له: غيب وجهك عني، هذا والله والمسلم لا يؤاخذ بما كان في الكفر فكيف يقدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يبصر من قتل الحسين؟!).

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (٢: ٨١): (وقد صح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول: **لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**).

وذكر أثر إبراهيم النخعي هذا أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣١٢) رقم (١٥١٤٧) وقال: (رواه الطبراني ورجاله ثقات)

ولكن، هيهات هيهات أن يشم رائحة الجنة، من قتل أو شرك أو أمر أو رضي بقتل سيد شبابها!

المظهر العاشر: حز رأسه:

وهذا من مسلمات التاريخ، وقد سبق ويأتي في طيات المسائل ما يقرر ذلك، وحتى لا يخلو المقام هنا أنقل قول ابن حبان في كتابه "الثقات" (٢: ٣١١): (والذي تولى في ذلك اليوم حز رأس الحسين بن علي بن أبي طالب: شمر بن ذي الجوشن).

والشاهد: أن الرأس حُز، وفي تعيين الذي حز أقوال هذا أحدها، ويأتي بقيتها.

ولا أنسى أن أنبه القارئ أن الرأس الشريف حُزَّ وهو بعد حي لما يلفظ أنفاسه الطاهرة، والله المستعان.

المظهر الحادي عشر: سلبه:

روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١١٧) رقم (٢٨٥٠)بسنده عن ابن أبي ليلى قال: قال حسين بن علي رضي الله عنه حين أحس بالقتل: ائتوني ثوباً لا يرغب فيه أحد، أجعله

تحت ثيابي **لا أجرد**، فقيل له: تبان؟ فقال: لا ذلك لباس من ضربت عليه الذلة، فأخذ ثوباً فمزقه فجعله تحت ثيابه، **فلما أن قتل جردوه**.

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٠) رقم (١٥١٣٩) وقال: (رواه الطبراني، ورجاله إلى قائله ثقات).

وفي تاريخ الطبري (٣: ٣٣٣): (ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محققة يلمع فيها البصر يماني محقق ففزره ونكثه؛ **لكيلا يسلبه**، فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تباناً، قال: ذلك ثوب مذلة، ولا ينبغي لي أن ألبسه، قال: فلما قتل أقبل بحر بن كعب **فسلبه إياه فتركه مجرداً**).

وفي تاريخ الطبري (٣: ٣٣٤): (**وسُلب الحسين ما كان عليه**: فأخذ سراويله بحر بن كعب، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته، وكانت من خز، وكان يسمى بعد قيس قطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له: الأسود، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم، فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل).

وقال ابن الجوزي في "المنتظم" (٢: ١٩٩): (ثم **انتهبوا سلبه**، فأخذ قيس بن الأشعث عمامته، وأخذ آخر سيفه، وأخذ آخر نعليه، وآخر سراويله، ثم انتهبوا ماله).

وقال ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد في (ص ٥٢): (**ثم انتهبوا ثيابه وثقله**، فأخذ سيفه القلافس النهشي، وأخذ سراويله بحر بن كعب فتركه مجرداً، وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث، وأخذ عمامته جابر بن يزيد).

المظهر الثاني عشر: رض جسده بسنابك الخيل:

قال ابن الجوزي في "المنتظم" (٢: ١٩٧)في حوادث سنة إحدى وستين: (وكتب عبيد الله: أما بعد، فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ... فإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، فإن قتل حسين، **فأوطىء الخيل صدره وظهره**، فإنه عاق قاطع).

وقد نفذ عمر بن سعد ذلك فقد قال ابن الجوزي في "المنتظم" (٢: ١٩٩): (ثم قال عمر: من يوطىء فرسه الحسين؟ فانتدب أقوام بخيولهم حتى رضوا ظهره).

وذكر ابن الجوزي أمر ابن زياد بأن تطأ الخيل صدر الإمام الحسين رضي الله عنه، وتنفيذ عمر بن سعد أيضاً في كتابه الرد على المتعصب العنيد في (ص ٥٠)، و(ص ٥٣).

وفي تاريخ الطبري (٣: ٣٣٥): (ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه: **من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه**؟ فانتدب عشرة منهم: إسحاق بن حيوة الحضرمي، وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد، وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي، فأتوا **فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره**).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٨٩): (ويقال: إن عمر بن سعد أمر عشرة فرسان **فداسوا الحسين بحوافر خيولهم، حتى ألصقوه بالأرض** يوم المعركة).

وقال ابن الأثير في أسد الغابة (١: ٢٦٦): (ولما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفراً **فركبوا خيولهم، وأوطؤوها الحسين**).

وقال ابن الأثير في الكامل في التاريخ (٢: ١٧٨): (ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه **من ينتدب إلى الحسين فيوطئه فرسه**؟ فانتدب عشرة، منهم إسحاق بن حيوة

الحضرمي، وهو الذي سلب قميص الحسين، فبرص بعد، **فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره**).

وفي تاريخ ابن الوردي (١: ١٦٤)عن ابن زياد: (وأرسل مع شمر بن ذي الجوشن إلى عمر بن سعد: إما أن تقاتل الحسين وتقتله، **وتوطىء الخيل جثته**، وإما أن تعتزل ويكون على الجيش شمر، فقال عمر بن سعد: **بل أقاتله**...فأمر عمر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم).

أين هذا العمل المشين مما جاء في الشرع الحنيف من إكرام الميت ودفنه، وأن حرمته ميتاً كحرمته حياً؟!

ولكن من لم يحفظ حرمة الحي فلا ينتظر منه أن يحفظ حرمة الميت، والله المستعان.

المظهر الثالث عشر: سلب أهله وثقله:

في تاريخ الطبري (٣: ٣٣٤): (ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوها، قال: ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه، فإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها).

وقد كانوا حاولوا ذلك وفي الإمام الحسين رضي الله عنه رمق فنهاهم فانتهوا، ففي تاريخ الطبري (٣: ٣٣٣): (ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قِبَل منزل الحسين الذي فيه **ثقله وعياله**، فمشى نحوه فحالوا بينه وبين رحله، فقال الحسين: ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم، فقال ابن

ذي الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة).

وفي المعجم الكبير (٣: ١٢١) رقم (٢٨٦٤): عن ذويد الجعفي: عن أبيه قال: لما قتل الحسين رضي الله عنه **انتهب جزور من عسكره** فلما طبخت إذا هي دم فأكفؤوها.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣١٤): (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

وللرواية شاهد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣١٥) رقم (١٥١٥٥).

وقال ابن الجوزي في الرد على المتعصب العنيد (٥٢- ٥٣) عن جابر بن يزيد: (**وأخذ ملحفة فاطمة بنت الحسين، وأخذ آخر حليها**).

وفي الأخبار الطوال (١: ٢٥٨) للدينوري: (**ثم مال الناس على ذلك الورس الذي كان أخذه من العير، وإلى ما في المضارب، فانتهبوه**).

وقال اليافعي في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان" (١: ٦١): (روي أنه لما قتل السادة الأخيار، مال الفجرة الأشرار إلى **خيام الحريم المصونة، وهتكوا الأستار**، فقال بعض من حضر: ويلكم إن لم تكونوا أتقياء في دينكم، فكونوا أحراراً في دنياكم).

وقال الشيخ محمد العربي التباني في كتابه تحذير العبقري من محاضرات الخضري (٢: ٢٢٠): (وقد تمثلت الوحشية كاملة في ذلك الجيش الجرار من قتل الأسرى والنساء والأطفال، ونهب رحل الحسين، وسلب حلي النساء).

المظهر الرابع عشر: سبي نسائه ومن بقي من أهله:

روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١٠٤) رقم (٢٨٠٦)بسنده عن الليث بن سعد قال: أبى الحسين بن علي أن يستأسر فقاتلوه فقتلوه وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له: الطف، **وانطلق بعلي بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حسين إلى عبيد الله بن زياد، وعلي يومئذ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية** ...

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٢) رقم (١٥١٤٨) وقال: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات).

وفي تاريخ الطبري (٣: ٣٣٦) والبداية والنهاية (٨: ١٩٣):

(وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها فقالت وهي تبكي: "يا محمداه! يا محمداه! صلى عليك الله ومليك السماء، هذا حسين بالعراء، مزمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه! **وبناتك سبايا**، وذريتك مقتلة، تسفي عليها الصبا).

وممن ذكر ندبة زينب رضي الله عنها أيضاً: ابن الجوزي في الرد على المتعصب العنيد (ص ٥٣).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في جوابه لكتاب يزيد، الذي رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١: ٥٣٢): (وما عسى أن أعجب، حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام **كالسبي المجلوبين، تري الناس أنك قد قهرتنا، وأنك تمن علينا**، وبنا مَنَّ الله عز وجل عليك).

وقال ابن حبان في كتابه "الثقات" (٢: ٣١٢): (ثم أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام، مع **أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم،

على أقتاب مكشفات الوجوه والشعور).

إلى أن قال (٢: ٣١٣): (ثم أركب **الأسارى من أهل بيت** رسول الله ﷺ من النساء والصبيان **أقتاباً يابسة مكشفات الشعور**، وأدخلوا دمشق).

وقال الإمام أحمد بن عمر القرطبي في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٢٠: ٤٦): (فبعث عبيد الله بن زياد خيلاً لقتل الحسين، وأمَّر عليهم عمر بن سعد، فأدركه بكربلاء فقتل الحسين، وقتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً، **وسبي نساؤه)**.

وقال الإمام محمد القرطبي[٢١] في "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" (٢: ٢١٩):(**وساق القوم حرم رسول الله ﷺ كما تساق الأسرى** حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم، **وفي الأسارى علي بن حسين**، وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت علي وبنت فاطمة الزهراء، وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنت الحسين، وساق الظلمة والفسقة معهم رؤوس القتلة).

وقال أيضاً في "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" (٢: ٢٢٠) عن ابن زياد: (**ثم دعا بزياد بن حر بن قيس الجعفي** فسلم إليه رأس الحسين ورؤوس أخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه، ودعي بعلي بن الحسين **فحمله وحمل عماته وأخواته إلى يزيد على**

(٢١) القرطبي هذا هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١ هـ) صاحب التفسير المعروف، والقرطبي الذي قبله صاحب كتاب " المفهم" هو أبو العباس:أحمد بن عمر بن إبراهيم المتوفى سنة (٦٥٦ ه).

محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلد ومنزل، حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما وأقيموا على درج باب المسجد الجامع **حيث يقام السبي**).

وقال ابن الجوزي في "التبصرة" (٢: ١٠): (لقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد ... **وسبوا أهله**، وقتلوا الولد).

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (١: ٦٧) عن الإمام الحسين رضي الله عنه: (ولما تم قتله حمل رأسه وحرم بيته وزين العابدين معهم إلى دمشق **كالسبايا** قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ومن أمر به أو رضيه، قيل قال لهم عند ذلك بعض الحاضرين: ويلكم إن لم تكونوا أتقياء في دينكم فكونوا أحراراً في دنياكم).

وقال بدر الدين العيني في عمدة القاري (١٦: ٢٤١): (وكان مع الرؤوس **والسبايا**: شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعروة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد).

وقال الرحيباني الحنبلي في "مطالب أولي النهى (٥: ٦٥٩): (وحاصله أن يزيد آذى الله ورسوله ، واعتدى على أهل بيت النبوة ، وفعل فيهم الأفاعيل، وقتل منهم يومئذ مع الحسين من إخوته وأولاده وبني أخيه الحسن ، ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلاً، **وحمل إليه آل البيت على أقتاب الجمال موثقين بالحبال، وأوقفهم وحرم رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **مكشفات الرءوس والوجوه على درج جامع دمشق موقف الأسارى**، وزاد بذلك عجباً واستكباراً فنعوذ بالله من أفعاله القبيحة).

وقال العلامة الشافعي يحيى بن أبي بكر العامري في كتابه غربال الزمان في وفيات الأعيان (ص٥٤ – ٥٥): (ولما قتله حمل رأسه، وحرم بيته، وزين العابدين معهم

إلى دمشق **كالسبايا**، قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ومن أمر به أو رضيه).

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١١٨) رقم (٢٨٥٣) حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا الزبير: عن عمه مصعب بن عبد الله قال: خرجت زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب على الناس بالبقيع تبكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وكنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأنصاري وذريتي ... **منهم أسارى** وقتلى ضرجوا

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وله طريق آخر:

في المعجم الكبير (٣: ١٢٤) رقم (٢٨٧٥) حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال: سمعت أحمد بن محمد بن حميد الجهمي من ولد أبي جهم بن حذيفة ينشد في قتل الحسين وقال: هذا الشعر لزينب بنت عقيل بن أبي طالب: فذكره.

وذكر قصة ابن عقيل غير واحد من المؤرخين منهم الطبري في "تاريخه" (٣: ٣٤٢) وابن الجوزي في المنتظم (٢: ٢٠٠) وابن الأثير في "الكامل في التاريخ"، وابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق" (٦٩: ١٧٨) وابن كثير في "البداية والنهاية" (٨: ١٩٨) وغيرهم كثير، لكن ابن كثير قال عن بعض بنات عبد المطلب.

وممن ذكر هذه الأبيات ابن الوردي في تاريخه (١: ١٦٤) وقال بعد ذكرها: (قلت: ومما قلت في ذلك مضمناً عجز بيت من الحماسة:

أرأس السبط ينقل **والسبايا** يطاف بها وفوق الأرض رأس

وما لي غير هذا السبي ذخر؟ وما لي غير هذا الرأس رأس).

وقال اليافعي في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (١: ٦١):

(ولما قتل الحسين وأصحابه **سيقت حريمهم كما تساق الأسارى**، قاتل الله فاعل ذلك، وفيهن جمع من بنات الحسين، وبنات علي رضي الله عنهما وعن الجميع، ومعهن زين العابدين مريضاً).

إلى أن قال:

(ثم دعا بزياد بن حر بن قيس الجعفي فسلم إليه رأس الحسين، ورؤوس إخوته وبنيه وأصحابه، ودعا بعلي بن الحسين، فحمله وحمل عماته وأخواته إلى يزيد على **محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلد ومنزل**، حتى قدموا دمشق، ودخلوا من باب توما، وأقيموا على درج باب المسجد الجامع **حيث يقام السبي**).

وقد كان إرسال الأسارى إلى الشام بطلب من يزيد، ففي تاريخ الطبري (٣: ٣٤٠): (وجاء كتاب بأن **سرح الأسارى إليّ**، قال: فدعا عبيدالله بن زياد محفز بن ثعلبة، وشمر بن ذي الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية).

وقال ابن الجوزي في الرد على المتعصب العنيد (ص ٥٦): (وجاء رسول من قبل يزيد يأمر عبيدالله أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقي بأهله[٢٢]).

---

(٢٢) لعلها: من أهله.

المظهر الخامس عشر: غل السجاد رضي الله عنه وذويه بالأغلال والقيود:

في "المنتظم" (٢: ٢٠٠) بسنده إلى مصعب بن عبد الله قال: قال علي بن الحسين: فغيبني رجل منهم فأكرم منزلي، واختصني، وجعل يبكي كلما دخل وخرج، حتى كنت أقول: إن يكن عند أحدٍ خير فعند هذا، إلى أن نادى منادي عبيد الله بن زياد: ألا مَنْ وجد علي بن الحسين فليأت به، فقد جعلنا فيه ثلثمائة درهم، قال: فدخل عليَّ والله وهو يبكي، **وجعل يربط يدي إلى عنقي**، ويقول: أخاف، **وأخرجني إليهم مربوطاً** حتى دفعني إليهم، وأخذ ثلثمائة درهم وأنا أنظر...

وقال القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢: ٢١٩):(وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تساق الأسرى ...وفي الأسارى علي بن حسين وكان شديد المرض **قد جمعت يداه إلى عنقه**).

وفي البداية والنهاية (٨: ١٩٤): (ثم إن ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبيانه وبناته فجهزن إلى يزيد، وأمر بعلي بن الحسين **فغل بغل إلى عنقه**).

وفي بعض النقول أنهم قيدوا مع الإمام السجاد: النساء والصبيان، والله المستعان، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١٠٤) رقم (٢٨٠٦)بسنده عن الليث بن سعد قال: أبى الحسين بن علي أن يستأسر فقاتلوه فقتلوه وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له: الطف وانطلق بعلي بن حسين ... **وعلي بن حسين في غل** ... فقال علي: أما والله لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **مغلولين لأحب أن يخلينا من الغل**، فقال: صدقت، **فخلوهم من الغل** ...

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٢) رقم (١٥١٤٨) وقال: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات).

وقال ابن الجوزي في الرد على المتعصب العنيد (ص ٦٠): (ثم دعا يزيد بعلي بن الحسين والنساء والصبيان، **وقد أوثقوا بالحبال**، فأدخلوا عليه).

وقال الرحيباني الحنبلي في "مطالب أولي النهى (٥: ٦٥٩): (وحاصله أن يزيد آذى الله ورسوله، واعتدى على أهل بيت النبوة... **وحمل إليه آل البيت على أقتاب الجمال موثقين بالحبال**).

المظهر السادس عشر: محاولات قتل السجاد علي بن الحسين عليهما السلام:

من شمر بن ذي الجوشن:

قال ابن عبد البر في "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" (٩: ١٥٧): (روى أهل العلم بالأخبار والسير أنه كان يومئذ مريضاً مضطجعاً على فراش، فلما قتل الحسين قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أنقتل حدثاً مريضاً لم يقاتل؟! وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض).

من عمر بن سعد:

اختلفت الروايات عن عمر بن سعد في شأن قتل زين العابدين السجاد علي بن الحسين عليهما السلام، فورد أنه أمر بقتله:

كما قال ابن الجوزي في "المنتظم" (٢: ١٩٩): (ثم قال عمر: مَنْ يوطىء فرسه

الحسين؟ فانتدب أقوام بخيولهم حتى رضوا ظهره، وأمر بقتل علي بن الحسين، فوقعت عليه زينب وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل، فرق لها، وكف عنه).

وورد أنه نهى عن قتله حين أمر الشمر بقتله، كما سبق في النقل عن ابن عبد البر، وقد يكون له موقفان في زمنين مختلفين فنهى عن قتله في وقت، وأمر بقتله في وقت آخر، خاصة والمروي عن عمر بن سعد التردد فقد كان تردد في قتال الإمام الحسين رضي الله عنه، ثم تحت ضغط الترغيب والترهيب من ابن زياد وافق، فلعل هذا من ذاك القبيل، والله أعلم.

من ابن زياد:

قال ابن عبد البر في "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" (٩: ١٥٧): (روى أهل العلم بالأخبار والسير أنه كان يومئذ مريضاً مضطجعاً على فراش...

قال علي بن حسين: فلما أدخلت على ابن زياد قال: ما اسمك؟ قلت: علي بن حسين، قال: أو لم يقتل الله علياً؟ قال: قلت: كان لي أخ يقال له: علي أكبر مني، قتله الناس.

قال: بل الله قتله، قلت: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ **فأمر بقتله** فصاحت زينب ابنة علي يا ابن زياد حسبك من دمائنا أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتني معه).

وقد روى هذه الرواية غير واحد، منهم: ابن الجوزي في "المنتظم" (٢: ٢٠٠) بسنده إلى مصعب بن عبد الله.

وفي رواية أخرى: أنه حين أمر ابن زياد بقتله قال علي بن الحسين: من يوكل بهذه النسوة؟ وتعلقت به زينب عمته، فقالت: يا ابن زياد حسبك منا ما فعلت بنا، أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منا أحداً؟!

قال: واعتنقته، وقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتني معه، وناداه علي فقال: يا ابن زياد إن كان بينك وبينهن قرابة، فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام، قال: فنظر إليهن ساعة، ثم نظر إلى القوم، فقال: عجباً للرحم! والله إني لأظن أنها ودت لو أني قتلته أن أقتلها معه، **دعوا الغلام انطلق مع نسائك**) كما في البداية والنهاية (٨: ١٩٤) وغيرها من المصادر.

عند يزيد:

قال العلامة محمد بن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (٤: ٣٣٢)يزيد: (وعرض عليه فيمن عرض علي بن الحسين رضي الله عنهما **فأراد قتله والأمن من غائلته**، ثم كف وارعوى، وقال:

همـمت بنفسي همـة لـو فعلتهـا ... لكـان قلـيلاً بعـدها مـا ألومهـا

ولكنني مـن عصـبة أمويـة ... إذا هـي زلـت أدركتهـا حلومهـا)

صحابي يستميت في تحريض يزيد على قتل علي بن الحسين السجاد رضي الله عنه :

ففي تاريخ مدينة دمشق (٦٩: ١٥٩- ١٦٠) بسنده إلى حمزة بن يزيد الحضرمي قال:

رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهن يقال لها ريا كان بنو أمية يكرمونها...قالت:

دخل بعض بني أمية على يزيد فقال: أبشر يا أمير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدوك يعني الحسين بن علي، قد قتل ووجه برأسه إليك، فلم يلبث إلا أياماً حتى جيء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت، فأمر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خمر وجهه بكمه كأنه يشم منه رائحة، وقال الحمد لله الذي كفانا المؤنة بغير مؤنة ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ {المائدة:٦٤} قالت ريا: فدنوت منه فنظرت إليه وبه ردع من حناء، قال حمزة: فقلت لها: اقرع ثناياه بالقضيب كما يقولون؟ قالت: أي والذي ذهب بنفسه وهو قادر على أن يغفر له، لقد رأيته يقرع ثناياه بقضيب في يده، ويقول أبياتاً من شعر ابن الزبعري

ولقد جاء رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال له: قد أمكنك الله من عدو الله وابن عدو أبيك فاقتل هذا الغلام ينقطع هذا النسل، فإنك لا ترى ما تحب وهم أحياء آخر من ينازع فيه يعني علي بن حسين بن علي لقد رأيت ما لقي أبوك من أبيه وما لقيت أنت منه، وقد رأيت ما صنع مسلم بن عقيل فاقطع أصل هذا البيت فإنك إن قتلت هذا الغلام انقطع نسل الحسين خاصة، وإلا فالقوم ما بقي منهم أحد طالبك بهم، وهم قوم ذوو مكر والناس إليهم مائلون وخاصة غوغاء أهل العراق، يقولون: ابن رسول الله ﷺ ابن علي وفاطمة، اقتله فليس هو بأكرم من صاحب هذا الرأس، فقال: لا قمت ولا قعدت فإنك ضعيف مهين، بل أدعهم كلما طلع منهم طالع أخذته سيوف آل أبي سفيان.

قال: إني قد سميت الرجل الذي من أصحاب رسول الله ﷺ ولكن لا أسميه أبداً، ولا أذكره.

قال حمزة: فسألتها من هي؟ فقالت: كانت أمي امرأة من كلب، وكان أبي رجلاً من موالي بني أمية، وقالت لي: ماتت أمي يوم ماتت ولها مائة سنة وعشر سنين وذكرت أن أمها عجيبة عاشت تسعين سنة، وأنها أدركت زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت وهي امرأة أم أولاد، وأنها رأت عمر بن الخطاب حين قدم الشام وهي مسلمة .

قال أحمد: قال أبي: قال لي يحيى بن حمزة: قال أبي- يعني حمزة بن يزيد -:قد رأيت ريا بعد ذلك مقتولة مطروحة على درج جيرون، مكشوفة الفرج، في فرجها قصبة مغروزة.

قال حمزة وقد كان حدثني بعض أهلنا أنه رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام.

والظاهر أن هذه الحكاية هي التي أورد بعضها الذهبي **وقوى إسنادها**:

ففي سير أعلام النبلاء (٣: ٣١٩): (أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة: حدثني أبي، عن أبيه، قال: أخبرني أبي حمزة بن يزيد الحضرمي، قال: رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهن، يقال لها: ريا؛ حاضنة يزيد - يقال: بلغت مائة سنة - قالت: دخل رجل على يزيد، فقال: أبشر، فقد أمكنك الله من الحسين، وجيء برأسه، قال: فوضع في طست، فأمر الغلام، فكشف، فحين رآه، خمر وجهه، كأنه شم منه.

فقلت لها: أقرع ثناياه بقضيب؟

قالت: إي والله.

ثم قال حمزة: وقد حدثني بعض أهلنا: أنه رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام.

وحدثتني ريا: أن الرأس مكث في خزائن السلاح حتى ولي سليمان، فبعث، فجيء به، وقد بقي عظما أبيض، فجعله في سفط، وطيبه، وكفنه، ودفنه في مقابر المسلمين، فلما دخلت المسودة، سألوا عن موضع الرأس، فنبشوه، وأخذوه، فالله أعلم ما صنع به.

وذكر باقي الحكاية وهي قوية الإسناد).

فانظر إلى غلِّ الإمام السجاد زين العباد علي بن الحسين رضي الله عنهما، ومحاولات قتله المتكررة بأبي هو وأمي، وهو:

- المريض الذي اشتد مرضه، وكان يحتاج إلى الرعاية والعناية.
- المكلوم المحزون على من قتل من أهله أمام عينيه
- المجروح على ما يرى من أسر الأوباش له ولأهله، ومن شماتتهم به.

هذا وهو العابد الزاهد، والكريم ابن الكرام، عزيز النفس، علي القدر، أفضل أهل زمانه وأعبدهم وأورعهم سليل النبوة، ورضيع الإمامة، بأبي هو وأمي ونفسي وولدي صلوات ربي وسلامه عليه!

المظهر السابع عشر: تعمد إرعاب النساء والأطفال وإحزانهم:

بالمرور بهم من بين جثث القتلى، وقطع بعض الرؤوس أمامهن:

ففي البداية والنهاية (٨: ١٩٣): (فلما **مروا بمكان المعركة، ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هنالك** بكته النساء وصرخن وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها فقالت وهي تبكي: "يا محمداه يا محمداه صلى عليك الله ومليك السماء، هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي

عليها الصبا، قال: فأبكت والله كل عدو وصديق)

والرواية في تاريخ الطبري (٣: ٣٣٦) وفيها قول قرة بن قيس التميمي: (نظرت إلى تلك النسوة لما **مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن**... فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول: يا محمداه! يا محمداه! صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه! وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عليها الصبا، قال: فأبكت والله كل عدو وصديق، قال: **وقطفوا رؤوس الباقي**).

وهناك مظاهر للترويع تجدها مبثوثة في طيات البحث، فلاحظ.

المظهر الثامن عشر: إرساله الرأس لابن زياد ونكته فيه:

في صحيح البخاري (٣: ١٣٧٠) رقم (٣٥٣٨) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي عليه السلام، فجعل في طست، فجعل ينكت، وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي رواية أن أنساً قال: لما قتل الحسين، جيء برأسه إلى ابن زياد، فجعل ينكت بقضيب على ثناياه، وقال: إن كان لحسن الثغر، فقلت: أما -والله- لأسوءنك، فقلت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل موضع قضيبك من فيه كما في سير أعلام النبلاء (٣: ٣١٤).

وقد ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٣) رقم (١٥١٥٠) بقوله: وعن أنس قال: لما أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه

يقول: لقد كان – أحسبه قال – جميلاً فقلت: والله لأسوءنك إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك . قال: فانقبض

رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وثقوا.

وممن حضر من الصحابة غير أنس: زيد بن أرقم:

فقد قال ابن الأثير في أسد الغابة (١: ٢٦٦): (ولما قتل، أرسل عمر رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد، فجمع الناس، وأحضر الرؤوس وجعل ينكت بقضيب بين شفتي الحسين، فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له: اعل بهذا القضيب، فو الذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقلبهما، ثم بكى فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فو الله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فخرج وهو يقول: أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم.

وفي رواية سير أعلام النبلاء (٣: ٣١٥): (ويروى عن أبي داود السبيعي، عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند عبيد الله، فأتي برأس الحسين، فأخذ قضيباً، فجعل يفتر به عن شفتيه، فلم أر ثغراً كان أحسن منه كأنه الدر، فلم أملك أن رفعت صوتي بالبكاء، فقال: ما يبكيك أيها الشيخ؟

قلت: يبكيني ما رأيت من رسول الله ﷺ رأيته يمص موضع هذا القضيب، ويلثمه، ويقول: اللهم إني أحبه، فأحبه).

وقد دارت الأيام ولقي الظالم مصرعه وفُعل به كما فَعل، ولعذاب الآخرة أشد

وأبقى:

ففي الثقات للعجلي (٢: ١٠٤) رقم (١١٣٨) عبد الملك بن عمير كوفي تابعي ثقة ... يروى عنه أنه قال: رأيت عجباً رأيت رأس الحسين أتي به حتى وضع بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد أتي به حتى وضع بين يدي المختار، ثم رأيت رأس المختار أتي به حتى وضع بين يدي مصعب بن الزبير، ثم أتي برأس مصعب حتى وضع بين يدي الحجاج).

وسيأتي فيما نقله ابن العماد الحنبلي في الشذرات أن **رأسه نصب حيث نصب رأس الحسين**.

المظهر التاسع عشر: تشفي ابن زياد أمام زينب رضي الله عنها، وتعديه عليها:

ففي البداية والنهاية (٨: ١٩٣): (دخلت زينب ابنة فاطمة في أرذل ثيابها، قد تنكرت وحفت بها إماؤها، فلما دخلت على عبيد الله بن زياد قال: من هذه؟ فلم تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة، فقال: **الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وكذب أحدوثتكم**، فقالت: بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد، وطهرنا تطهيراً لا كما تقول، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، قال: **كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم؟** فقالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فيحاجونك إلى الله، فغضب ابن زياد واستشاط، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير إنما هي امرأة، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها، إنها لا تؤاخذ بما تقول، ولا تلام على خطل).

وذكر هذا وغيره ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد في (ص ٥٥).

المظهر العشرون: سجن الأسارى:

ففي تاريخ الطبري (٣: ٣٤٠): (لما قتل الحسين، وجيء بالأثقال والأسارى، حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيدالله، فبينا القوم **محتبسون**، إذ وقع حجر **في السجن** معه كتاب مربوط).

المظهر الحادي والعشرون: ثقب ابن زياد للرأس الشريف وتقويره:

قال القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢: ٢٢٠): (وكان الفاسق يؤثر في رأسه المكرم بالقضيب، وأمر عبيد الله بن زياد من **قور الرأس**[٢٣] حتى ينصب في الرمح، فتحاماه أكثر الناس، فقام رجل يقال له: طارق بن المبارك بل هو ابن المشؤوم الملعون المذموم، **فقوره**، ونصبه بباب دار عبيد الله، ونادى في الناس وجمعهم في المسجد الجامع، وخطب الناس خطبة لا يحل ذكرها).

نقله القرطبي عن الحافظ ابن دحية الكلبي مقراً له، وممن نقله أيضاً مقراً له: ابن الوزير اليماني في العواصم والقواصم (٣: ٢٤٥).

وقال ابن الوزير اليماني في العواصم (٣: ٢٧٤): (فكيف يقال: إنه لم يظهر منه الرضا بذلك، وقد جاؤوا إلى حضرته برأس الحسين عليه السلام على عودٍ مغبراً مُشوَّهاً **مُقَوَّراً** متقربين إليه بذلك، مُظهرين للمسرة به، فتكلّم بأقبح الكلام في حق الحسين عليه السلام **كما نقل ذلك أشياخ أهل النقل**) وسيأتي تمام كلامه.

وقال اليافعي في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان" (١: ٦١):

---

(٢٣) معنى قوره: قطعه أو ثقبه بشكل مدور.

(وذكروا مع ذلك ما يعظم من الزندقة والفجور؛ وهو أن عبيد الله بن زياد أمر أن **يقور الرأس** المشرف المكرم حتى ينصب في الرمح، فتحامى الناس عن ذلك، فقام من بين الناس رجل يقال له: طارق بن المبارك بل هو ابن المشؤم المذموم، **فقوره** ونصبه بباب المسجد الجامع، وخطب خطبة لا يحل ذكرها).

وفي الكامل في التاريخ (٥: ٧٦) ذكر ابن الأثير طلب أهل آخر حكام بني أمية العفو عنهن من صالح بن علي بن عبد الله بن عباس عم خليفة بني العباس الأول فرد عليهن بقوله:

(والله لا أستبقي منكم واحداً، ألم يقتل أبوك ابن أخي إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان؟ ألم يقتل ابن زياد الدعي مسلم بن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي وأهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول الله سبايا فوقفهن موقف السبي؟ **ألم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه**؟ فما الذي يحملني على الإبقاء عليكن؟ قالت: فليسعنا عفوكم، فقال: أما هذا فنعم).

ولفظ الشاهد من مروج الذهب (١: ٤٥٥): (ألم يخرج بحرم رسول الله ﷺ سبايا حتى ورد بهن على يزيد بن معاوية، وقبل مقدمهن بعث إليه برأس الحسين بن علي **قد ثقب دماغه على رأس رمح يطاف به** كور الشام ومدائنها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث إليه برأس رجل من أهل الشرك؟).

المظهر الثاني والعشرون: صلب ابن زياد للرأس في الكوفة ثم الطواف به:

وقد نصب الرأس الشريف في الكوفة وطيف به في شوارعها: فقد قال ابن الجوزي

في "المنتظم" (٢: ١٩٩): (ثم نصب رأس الحسين بالكوفة بعد أن طيف به).

وذكر هذا أيضاً في كتابه الرد على المتعصب العنيد في (ص ٥٣).

وفي البداية والنهاية لابن كثير(٨: ١٩١): (ثم أمر برأس الحسين **فنصب** بالكوفة، **وطيف به في أزقتها**).

وقبلهما أورد الطبري في تاريخه (٣: ٣٣٨) ما نصه: (ثم إن عبيد الله بن زياد **نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يدار به في الكوفة**).

وقال القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢: ٢٢٠): (وكان الفاسق يؤثر في رأسه المكرم بالقضيب، وأمد عبيد الله بن زياد من قور الرأس **حتى ينصب في الرمح**، فتحاماه أكثر الناس، فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو ابن المشؤوم الملعون المذموم فقوره **ونصبه بباب** دار عبيد الله، ونادى في الناس وجمعهم في المسجد الجامع، وخطب الناس خطبة لا يحل ذكرها).

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (١: ٧٤) في معرض حديثه عن قتال المختار لقتلة الإمام الحسين رضي الله عنه: (وكانت ملحمة عظيمة انتقم الله فيها من أهل الجرم، **ونصبت رؤوسهم حيث نصب رأس الحسين**).

ونحو هذه العبارة في غربال الزمان للعلامة الشافعي يحيى العامري ص ٦١.

المظهر الثالث والعشرون: الطواف بالرأس الشريف في البلدان:

قال المناوي في فيض القدير (١: ٢٠٤) عند شرح الحديث رقم(٢٨١) عن الإمام

الحسين رضي الله عنه : (وطيف برأسه الشريف في البلدان).

وقال اليافعي في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان" (١: ٤٢): (وقد قال لي بعض من يبغضه على وجه الطعن فيه مع إظهار التبجيل له: ما بال عثمان وهو من سادات الصحابة ما دفن إلا بعد يومين أو ثلاثة أيام؟ فقلت له: ليس ذلك بأشنع ولا أفظع من **تطواف الفجرة بالبلدان برأس الحسين** ابن المصطفى من ولد عدنان).

ومقصودنا هنا: الطواف به في بلدان بين الكوفة ودمشق، وأما الطواف به في أزقة الكوفة، وشوارع دمشق فقد ذكرناهما في محلهما.

قصة الرأس في الطريق لدمشق:

الرأس الشريف يسطع نوراً:

في البداية والنهاية (٨: ١٨٩): (وأمر برأسه أن يحمل من يومه إلى ابن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي، فلما انتهى به إلى القصر وجده مغلقاً فرجع به إلى منزله فوضعه تحت إجانة..

وفيه قول زوجته : (والله ما زلت أرى النور ساطعاً من تلك الإجانة إلى السماء وطيوراً بيضاء ترفرف حولها) وانظر تاريخ الطبري (٣: ٣٣٦).

الرأس الشريف والراهب:

في كتاب "الثقات" لابن حبان (٢: ٣١٢): (فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس

من الصندوق، وجعلوه في رمح وحرسوه إلى وقت الرحيل، ثم أعيد الرأس إلى الصندوق ورحلوا، فبيناهم كذلك إذ نزلوا بعض المنازل وإذا فيه دير راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم وجعلوه في الرمح وأسندوا الرمح إلى الدير، فرأى الديراني بالليل نوراً ساطعاً من ديره إلى السماء فأشرف على القوم وقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن أهل الشام، قال: وهذا رأس من هو؟ قالوا: رأس الحسين بن علي، قال: بئس القوم أنتم، والله لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا، ثم قال: يا قوم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من أبي وأبي من أبيه، فهل لكم أن تعطوني هذا الرأس؛ ليكون عندي الليلة، وأعطيكم هذه العشرة آلاف دينار؟ قالوا: بلى، فأحدر إليهم الدنانير، فجاؤوا بالنقاد ووزنت الدنانير ونقدت، ثم جعلت في جراب وختم عليه، ثم أدخل الصندوق، وشالوا إليه الرأس فغسله الديراني ووضعه على فخذه، وجعل يبكى الليل كله عليه، فلما أن أسفر عليه الصبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدك رسول الله، فأسلم النصراني وصار مولى للحسين، ثم أحدر الرأس إليهم فأعادوه إلى الصندوق، ورحلوا، فلما قربوا من دمشق قالوا: نحب أن نقسم تلك الدنانير؛ لأن يزيد إن رآها أخذها منا، ففتحوا الصندوق وأخرجوا الجرب بختمه وفتحوه، فإذا الدنانير كلها قد تحولت خزفاً، وإذا على جانب من الجانبين من السكة مكتوب "ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون" وعلى الجانب الآخر: "سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" قالوا: قد افتضحنا والله، ثم رموها في بردى نهر لهم، فمنهم من تاب من ذلك الفعل لما رأى، ومنهم من بقي على إصراره، وكان رئيس من بقي على ذلك الإصرار سنان بن أنس النخعي).

المظهر الرابع والعشرون: إبقاء الجثث في العراء دون دفن ولا تكفين ولا صلاة:

ففي البداية والنهاية (٨: ١٨٩): (وقتل من أهل الكوفة من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى، **فصلى عليهم** عمر بن سعد، **ودفنهم**، ويقال: إن عمر بن سعد أمر عشرة فرسان **فداسوا الحسين بحوافر خيولهم حتى ألصقوه بالأرض** يوم المعركة).

فقد صلى الظالم على قتلاه ودفنهم!

وأما الإمام الحسين رضي الله عنه وقتلاه، فنبذهم في العراء من دون دفن!

بلى قد أمر الخيل بأن تطأهم بحوافرها فتلك صلاته عليهم ودفنه لهم!

هذا والنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع قتلى المشركين يوم بدر حتى دفنهم، فكيف يفعل هذا بذريته؟! وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

ثم دفنهم أهل الغاضرية من بني أسد: قيل: بعد ذلك بيوم، كما نقل ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٨٩).

وقيل: بل بعد يومين؛ لما ورد أن ابن سعد بقي يومان في كربلاء ثم رحل، كما نقل الدينوري في "الأخبار الطوال" (١: ٢٥٩) وسيأتي قريباً نصه.

وقد أشار إلى ذلك ابن عباس رضي الله عنهما في جوابه لكتاب يزيد، الذي رواه الإمام الفسوي في المعرفة والتاريخ (١: ٥٣١) بسنده أن ابن عباس قال ليزيد: (إنك تسألني نصرتك وتحثني على ودك، وقد قتلت حسيناً رضي الله عنه وفتيان عبد المطلب مصابيح

الهدى ونجوم الاعلام، **غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مزملين بالدماء مسلوبين بالعراء، لا مكفنين ولا موسدين، تسفوا عليهم الرياح وتنتابهم عرج الضباع، حتى أتاح الله عز وجل لهم بقوم لم يشركوا في دمائهم، كفنوهم وأجنُّوهم..)**

المظهر الخامس والعشرون: حمل الرؤوس على الرماح والخشب:

ففي "الأخبار الطوال" (١: ٢٥٩) للدينوري: (وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين يومين، ثم آذن في الناس بالرحيل، **وحملت الرؤوس على أطراف الرماح**، وكانت اثنين وسبعين).

وكما حمل على أطراف الرماح ورؤوس الأسنة، فقد حمل أيضاً على الخشب: وفي ذلك قال ابن الوزير اليماني في العواصم (٣: ٢٧٤): (فكيف يقال: إنه لم يظهر منه الرضا بذلك، وقد جاؤوا إلى حضرته برأس الحسين عليه السلام **على عودٍ مغبراً مُشوَّهاً مُقَوَّراً** متقربين إليه بذلك، مُظهرين للمسرة به، فتكلّم بأقبح الكلام في حق الحسين عليه السلام **كما نقل ذلك أشياخ أهل النقل**).

بل هو أول رأس يحمل على خشبة: ففي تاريخ الطبري (٣: ٣٠١) بسنده عن زر بن حبيش قال: أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين رضي الله عنه، وصلى الله على روحه).

وذكره أيضاً ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد في (ص ٥٣).

وورد مثله عن الشعبي كما في بغية الطلب في تاريخ حلب (٣: ٤٥) بلفظ: (أول من حمل في الإسلام على خشبة رأس الحسين بن علي).

المظهر السادس والعشرون: إرسال الرأس الشريف إلى يزيد بدمشق:

وقد تعددت الروايات في ذلك واستفاضت، وحتى لا أطيل فسأكتفي بنقل بعض أقوال أهل العلم في تقرير ذلك، فمنها:

قال الإمام ابن حبان في ترجمة مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه من كتابه "الثقات" (٣: ٦٩):(قتل يوم عاشوراء بكربلاء يوم السبت، وهو عطشان سنة إحدى وستين، **وحمل رأسه إلى الشام**).

وقال في "الثقات" (٢: ٣١٢): (ثم أنفذ عبيد الله بن زياد **رأس الحسين بن علي إلى الشام** مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أقتاب مكشفات الوجوه والشعور).

وقال أيضاً (٢: ٣١٣): (كذلك فلما **وضع الرأس بين يدي يزيد بن معاوية** جعل ينقر ثنيته بقضيب كان في يده ويقول: ما أحسن ثناياه).

وقال ابن الأثير في ترجمته من كتابه "أسد الغابة" (٣: ٦٤): (وكان أبو برزة **عند يزيد بن معاوية لما أتي برأس الحسين بن علي**، فرآه أبو برزة وهو ينكت ثغر الحسين بقضيب في يده، فقال: لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشفه، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويجيء هذا ومحمد شفيعه، ثم قام فولى).

وقال ابن الجوزي في " المنتظم" (٢: ١٩٩): (**ولما جلس يزيد وضع الرأس بين يديه** وجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

يُفلقن[٢٤] هاماً من رجال أعِزةٍ   علَيْنَا وَهُمْ كانوا أعَقَ وأظْلَما

فقال أبو برزة – وكان حاضراً: ارفع قضيبك، فوالله لرأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فيه يلثمه.

أخبرنا ابن ناصر –وساق بسنده – عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي قال: **قُدم برأس الحسين، فلما وضع بين يدي يزيد** ضربه بقضيب كان في يده، ثم قال:

يفلقن هاماً من رجال أعزة   علينا وهم كانوا أعق وأظلما

أنبأنا علي بن عبيد الله – وساق بسنده– عن مجاهد قال: جيء برأس الحسين بن علي، فوضع بين يدي يزيد بن معاوية، فتمثل بهذين البيتين، يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا لي: بقيت لأتمثل

قال مجاهد: نافق فيها).

وقال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٢: ٨٣) في ترجمة الصحابي أبي برزة الأسلمي: (وكان مع معاوية بالشام، وقدم دمشق على يزيد بن معاوية، وكان عنده حين **أتي برأس الحسين بن علي**).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٩٢): (وقد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين هل سيره ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا؟ على قولين **الأظهر منهما أنه سيره إليه،**

(٢٤) كذا ولعلها كما في مصادر عدة: (نفلق)، وسيتكرر بعد أسطر.

وقد ورد في ذلك آثار كثيرة).

وقال أيضاً في البداية والنهاية (٨: ٢٠٤): (وأما رأس الحسين رضي الله عنه: **فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية**، ومن الناس من أنكر ذلك، وعندي أن الأول أشهر).

وقد ساق الذهبي عدة روايات في ذلك في ترجمة الإمام الحسين رضي الله عنه وفي غيرها من كتابه سير أعلام النبلاء فانظر مثلاً (٣: ٣١٩) فما بعد.

وقال ابن الجوزي في الرد على المتعصب العنيد (ص٦٣): ليس العجب من فعل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد، وإنما العجب من خذلان يزيد، وضربه بالقضيب على ثنية الحسين وإعادته إلى المدينة... إلى قوله: ولو أنه احترم الرأس حين وصوله، وصلى عليه، ولم يتركه في طشت، ولم يضربه بقضيب، ما الذي كان يضره وقد حصل له مقصوده من القتل؟!).

وممن قرر ذلك أيضاً:

- الصفدي في مواطن من كتابه "الوافي بالوفيات" منها: في ترجمة الإمام الحسين رضي الله عنه، وترجمة عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي أخو مروان.
- وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (١: ٦٧).

والأقوال في هذا كثيرة جداً، فاعجب بعد ذلك من مكابرة البعض وإنكارهم من مثل قول عثمان الخميس في كتابه "حقبة من التاريخ" ص ١٤١: (ذُكر أن رأس الحسين أرسل إلى يزيد فهذا أيضاً كذب لم يثبت، بل إن رأس الحسين بقي عند عبيد الله في

الكوفة) وسلفه في ذلك ابن تيمية.

حامل الرأس ليزيد:

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (٦: ٢٨٥) رقم (٨٣٩٦): (مرة بن خالد بن عامر بن قنان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي له إدراك وولده مجفر هو الذي ذهب برأس الحسين بن علي إلى يزيد بن معاوية ذكره الزبير بن بكار).

وقد ذكر هذا غير واحد، ولا نطيل بذكرهم، ولكن أنبه إلى أنه قد وقع خلاف في ضبط اسم هذا الحامل، ففي تاريخ دمشق أنه ابن ثعلبة بن مرة بن خالد، وأن اسمه: (محفز) وفي ضبط هذا الاسم وجهان انظرها في تاريخ دمشق (٥٧: ٩٦)[٢٥].

المظهر السابع والعشرون: رمي الرأس الشريف:

وقد تكرر الرمي والإلقاء أكثر من مرة:

فمرة عند ابن زياد:

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤١: ٣٦٦): (قال القاسم بن محمد: **وما رأيت منظراً قط أفظع من إلقاء رأس الحسين بين يديه، وهو ينكته)** يعني ابن زياد.

ومرة عند يزيد:

---

(٢٥) وإنما نبهت هنا على الاختلاف في اسم هذا الحامل للرأس؛ لأنه اختلاف في اسم رجل واحد، وقد ظن بعض الباحثين أنهم اختلفوا في من حمل الرأس وأن مجفر رجل، ومحفز رجل آخر، لاسيما وابن حجر نسب مجفر إلى مرة، وغيره نسب محفز إلى ثعلبة بن مرة.

ففي "الأخبار الطوال" (١: ٢٦٠) للدينوري: (قالوا: ثم إن ابن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان معه من الحرم، ووجه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس ومحقن بن ثعلبة، وشمر بن ذي الجوشن، فساروا حتى قدموا الشام، ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق، وأدخل معهم رأس الحسين، **فرمي بين يديه**).

المظهر الثامن والعشرون: النكت والضرب على الرأس والثنايا:

قد مر نكت ابن زياد ويزيد له واستهانتهما به، ونزيد هنا الإشارة للضرب والطعن:

روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١٠٤) رقم (٢٨٠٦)بسنده عن الليث بن سعد قال:...وانطلق بعلي بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حسين إلى عبيد الله بن زياد وعلي يومئذ غلام قد بلغ فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية... فوضع رأسه **فضرب على ثنيتي** الحسين فقال:

نفلق هاماً من رجال أحبة　　　إلينا وهم كانوا أعق وأظلما

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١٢) رقم (١٥١٤٨) وقال: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات).

وقال ابن الجوزي في " المنتظم" (٢: ١٩٩): (أخبرنا ابن ناصر- وساق بسنده - عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي قال: قُدم برأس الحسين، فلما وضع بين يدي يزيد **ضربه بقضيب** كان في يده، ثم قال:

يفلقن هاماً من رجال أعزة　　　علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

وفي البداية والنهاية (٨: ١٩٢): (قال ابن أبي الدنيا: وحدثني مسلمة بن شبيب عن الحميدي عن سفيان سمعت سالم بن أبي حفصة قال: قال الحسن: لما جيء برأس الحسين جعل يزيد **يطعن بالقضيب** قال سفيان: وأخبرت أن الحسن كان ينشد على إثر هذا ...

سمية أمسى نسلها عدد الحصى   وبنت رسول الله ليس لها نسل).

المظهر التاسع والعشرون: شرب النبيذ عليه:

روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١٢٣) رقم (٢٨٧٣): عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احتزوا رأسه، وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ، يتحيون بالرأس...

المظهر الثلاثون: اللعن:

روى أبو أحمد الحاكم في "الأسامي والكنى" (٢: ٢٢) في ترجمة واثلة بن الأسقع رقم (٤٣١) بسنده عن شداد بن عبد الله قال: سمعت واثلة بن الأسقع وقد جيء برأس الحسين بن علي **فلعنه رجل من أهل الشام ولعن أباه** فغضب واثلة وقام ...).

المظهر الحادي والثلاثون: صلب الرأس الشريف بدمشق:

وقع الصلب في موطنين: في الكوفة وفي دمشق:

فأما الكوفة: فقد سبقت الإشارة إليه

وأما دمشق:

فقد قال ابن الجوزي في "تلقيح فهوم أهل الأثر (ص٣٣٠): (تسمية من نصب رأسه من الأشراف: قال ابن حبيب الهاشمي: نصب معاوية رأس عمرو بن الحمق،

ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين..).

وفي سير أعلام النبلاء (٣: ٣١٩) عن حمزة بن يزيد الحضرمي، قال: (وقد حدثني بعض أهلنا: أنه **رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام... وذكر باقي الحكاية وهي قوية الإسناد)**.

وقال القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢: ٢٢٠): (ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد، فأمر أن يجعل في طست من ذهب، وجعل ينظر إليه ويقول هذه الأبيات:

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة ... وأسيافنا يقطعن كفا ومعصما

نفلق هاماً من رجال أعزة علينا ... وهم كانوا أعق وأظلما

ثم تكلم بكلام قبيح، **وأمر بالرأس أن تصلب بالشام**، ولما صلبت أخفى خالد بن عفران شخصه من أصحابه، وهو من أفاضل التابعين فطلبوه شهراً حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال: ألا ترون ما نزل بنا:

جاءوا برأسك يا ابن بنت ... محمد متزملاً بدمائه تزميلاً

وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشانا ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا

و يكبرون بأن قتلت و إنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا)

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٠٤): (وذكر ابن عساكر في تاريخه في ترجمته ريا حاضنة يزيد بن معاوية أن يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن

الزبعري يعنى قوله:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

قال: ثم **نصبه بدمشق ثلاثة أيام**).

ومن العجيب ما قاله العلامة محمد بهاء الدين بن الضياء المكي الحنفي في "تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام" (ص ١٤٠): (وكان مسجد[٢٦] دمشق للصابئين، ثم صار لليونانيين، ثم صار لليهود، وفي ذلك الزمان قتل يحيى بن زكريا ونصب رأسه على باب حيرون[٢٧]، **وعليه نصب رأس الحسين**، ثم غلبت عليه النصارى ثم غلبت عليه المسلمون).

والعبارة بشكل أوضح فيما قاله العلامة ابن بدران الحنبلي في "منادمة الأطلال" (١: ٣٦٠): (ولقد رأيت في كتاب الأقاليم ما نصه: وبدمشق مسجد ليس في الإسلام أعمر ولا أكبر منه بقعة، وأما الجدار والقمة التي فوق المحراب عند المقصورة فمن بناء الصابئين وصلاهم، ثم صار في أيدي اليونان، وكانوا يعظمون فيه دينهم، ثم صار إلى اليهود وملوك عبدة الأوثان فقتل في ذلك الزمن يحيى بن زكريا، ونصب رأسه على باب جيرون من هذا المسجد، **ثم بعد ذلك نصب فيه رأس الحسين** رضي الله عنه).

---

(٢٦) المقصود موضعه أو أرضيته، أو بعض بناءاته وجداره، كما يظهر من النقل التالي لهذا النقل.

(٢٧) كذا، ولعل صوابه: (جيرون) كما يظهر من مصادر عدة.



المظهر الثاني والثلاثون: عرض النساء في مجلس يزيد وطلب البعض سبيهن وتعدي يزيد عليهن:

في تاريخ الطبري (٣: ٣٣٩)عن فاطمة بنت علي قالت: (ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين **هب لي هذه** يعنيني، وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت ... فقالت (زينب): كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك وله، فغضب يزيد فقال: **كذبت والله إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت**، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد، واستطار، ثم قال: إياي تستقبلين بهذا، **إنما خرج من الدين أبوك وأخوك**، فقالت: زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك، قال: **كذبت يا عدوة الله**، قالت: أنت أمير مسلط تشتم ظالماً، وتقهر بسلطانك، قالت: فوالله لكأنه استحيا فسكت، ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين **هب لي هذه الجارية**، قال: اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً)

والقصة أيضاً في البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي (٨: ١٩٤)، ونحوه في "المنتظم" (٢: ٢٠٠) لابن الجوزي، وقد استهل ابن الجوزي النقل بقوله: (قال علماء السير).

وفي رواية أخرى أن الذي رد على من طلب السبي هو الإمام السجاد رضي الله عنه، ففي المنتظم (٢: ٢٠٠) لابن الجوزي:(فلما صار إلى يزيد بن معاوية قام رجل من أهل الشام فقال: **سباياهم لنا حلال**، فقال علي بن الحسين: كذبت، ما ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا).

وأختم هذا الفصل: بثلاثة أقوال معبرة:

القول الأول: عن الحافظ أبي الخطاب ابن دحية الكلبي، حيث قال في كتابه" العلم المشهور" معلقاً على قتل الإمام الحسين رضي الله عنه ما نصه: (واعجبوا - رحمكم الله- من الأمم الذين كانوا من قبلكم، وقد فضل الله أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، منهم المجوس يعظمون النار؛ لأنها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم، والنصارى يعظمون الصليب؛ لادعائهم أنه من جنس العود الذي صلب عليه ابن مريم، وابن مرجانة وأصحابه العدا قتلوا الحسين ابن نبي الهدى، ولم يلتفتوا إلى قول أصدق القائلين: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ {الشورى:٢٣}

ولما قدم برأس الحسين صاحت نساء بني هاشم، فقال مروان:

عجَّت نساء بني زياد عجَّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

قلت: رويدك يا مروان حتى تعلم من يعج غداً حين يشتد غضب الديَّان، ومن يدعو ثبوراً كثيراً في طبقات النيران.

وأنا أقول قولاً هو الإيمان: هنيئاً لك الشماتة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا مروان!

عباد الله! اعجبوا من هؤلاء الملاعين، إذ قتلوا الحسين ابن فاطمة ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أكبوا في شمالهم على شرب شمولهم، تعساً لشيوخهم وكهولهم في صلاتهم يصلون على محمد وآله، ثم يمنعونه شرب نطفةٍ من الفرات وزلاله! ويجتمعون على قتله وقتاله، ويذبحونه، ولا يستحيون من نور شيبته وجماله!

أما والله إن حق رسول الله ﷺ على أمته أن يعظموا تراب نعل قدمه، بل تراب نعل خادم من خدمه!

فليت شعري! ما اعتذار هؤلاء الأشرار في قتل هؤلاء الأخيار عند محمد المختار ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾{غافر:٥٢}.

.. وقد سلط الله عليهم المختار، فقتلهم حتى أوردهم النار).

انتهى كلام ابن دحية، وقد نقله عنه العلامة ابن الوزير اليماني في العواصم والقواصم (٣: ٢٤٦- ٢٤٧) مقراً له مستشهداً به.

القول الثاني: عن الحافظ ابن الجوزي حيث قال في "التبصرة" (٢: ٩- ١٠): (ويح قاتل الحسين كيف حاله مع أبويه وجده؟!

لا بد أن ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ... والصور في يوم القيامة ينفخ

إخواني بالله عليكم من قبح على يوسف بأي وجه يلقى يعقوب؟!

لما أسر العباس يوم بدر سمع رسول الله ﷺ أنينه فما نام! فكيف لو سمع أنين الحسين؟!.

لما أسلم وحشي قال له: غيب وجهك عني! هذا والله والمسلم لا يؤاخذ بما كان في الكفر فكيف يقدر الرسول ﷺ أن يبصر من قتل الحسين؟!.

لقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد، ومنعوه أن يرد الماء فيمن ورد، وأن

يرحل عنهم إلى بلد، وسبوا أهله وقتلوا الولد، وما هذا حد دفع عن الولاية هذا سوء معتقد.

نبع الماء من بين أصابع جده فما سقوه منه قطرة!

كان الرسول ﷺ يحب الحسين ويقبل شفتيه ويحمله كثيراً على عاتقيه، ولما مشى طفلاً بين يدي المنبر نزل إليه، فلو رآه ملقى على أحد جانبيه، والسيوف تأخذه والأعداء حواليه، والخيل قد وطئت صدره ومشت على يديه، ودماؤه تجري بعد دموع عينيه لضج الرسول ﷺ مستغيثاً من ذلك ولعز عليه!

كربلاء لا زلت كرباً وبلا	ما لقي عندك أهل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا	من دم سال ومن دمع جرى
يا رسول الله لو عاينتهم	وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن	عاطش يسقى أنابيب القنا
لرأت عيناك فيهم منظراً	للحشا شجوا وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا	أمة الطغيان والمين جزا
غارس لم يأل في الغرس لهم	فأذاقوا أهله مر الجنى
جزروا جزر الأضاحي نسله	ثم ساقوا أهله سوق الإما
هاتقات يا رسول الله في	بهر السعي وعثرات الخطا
قتلوه بعد علم منهم	أنه خامس أصحاب الكسا
يا جبال المجد عزاً وعلا	وبدور الأرض نوراً وسنا

جعل الله الذي نالكم سبب الوجد طويلاً والبكا
لا أرى حزنكم ينسى ولا رزأكم يسلى ولو طال المدى

سبحان من رفع للحسين بقتله مكاناً، ودمغ من عاداه فعاد بعد العز مهاناً!

ما ضره حين الشهادة من أوسعه خذلاناً (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً)

هلك أهل الزيغ والعناد، وكأنهم ما ملكوا البلاد، وعاد عليهم اللعن كما عاد على عاد.

أين يزيد؟ أين زياد؟ كأنهما ما كانا لا كانا (فقد جعلنا لوليه سلطانا)

تمتعوا أياماً يسيرة، ثم عادت أجنحة الملك كسيرة، وبقيت سيرة الحسين أحسن سيرة، ومن عزت عاقبته والسيرة فكأن لم يلق هواناً (فقد جعلنا لوليه سلطاناً)

مزقوا والله كل ممزق، وتفرقوا بالشتات أي متفرق، وظنوا أنهم رفوا ما جنوا فتخرق، إن ناصر المظلوم لا يتوانى (فقد جعلنا لوليه سلطاناً)

تعززوا على مثل الحسين وطالوا، وظنوا بقاء الملك لهم بها احتالوا، وكيل لهم من الذم أضعاف ما كالوا، وعجل قلعهم من السلطة فزالوا، سلطاناً سلطاناً (فقد جعلنا لوليه سلطاناً).

ويلهم لو دبروا أمرهم، لرفعوا بطاعة الحسين قدرهم، ملكوا أياماً ثم بقي الخزي دهرهم، اشتغلوا اليوم بتسبيحكم ودعوا ذكرهم أهواناً (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا

لوليه سلطاناً) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم).

القول الثالث: للحافظ ابن الوزير اليماني، حيث قال في العواصم (٣: ٢٧٢-٢٧٣): (وإذا كان رسول الله ﷺ أحلم الخلق وأشفقهم غضب على من وسم حماراً في وجهه، فلعن من وسمه، فكيف لا يغضب المسلم على من قتل الحسين الشهيد ريحانة رسول الله ﷺ وقرة عينه؟!

أما يكون العصيان بقتل ريحانة رسول الله ﷺ أقبح من العصيان بوسم الحمار الذي غضب له رسول الله ﷺ، ويكون قطع رأسه الكريم وتقويره وحمله على عود أوجع للقلب وأقوى في إثارة الغضب من وسم وجه ذلك الحمار؟!

على أن الذي وسم وجه الحمار لم يفعل ذلك عداوة للحمار، ولا استهانة به، وإنما فعله لمنفعةٍ ظنها في ذلك.

فاعجب كيف غضب رسول الله ﷺ لوسم وجه ذلك الحمار، واعجب من قوم يدَّعون الإسلام الكامل، ولا يغضبون لولد رسول الله ﷺ وقد ذبح عطشاناً مظلوماً، ومثِّل به، وحمل رأسه الكريم على عود مغيَّراً مشوهاً!

ولو فعل ذلك بعض أئمة العدل ببعض أولاد هؤلاء لذنبٍ اقتضى ذلك، لسبه ولعنه غالباً، وأقل الأحوال أن يقف الغضب العظيم على كون ولده مظلوماً، وكون الفاعل من أهل الجور، فالحسين رضي الله عنه من أعظم المظلومين، ومحاربوه أعظم الظالمين، ويزيد أعظمهم أجمعين، وهو وإن لم يباشر القتل فهو أعظم إثماً من المباشر؛ لأن القاتل إنما قتل برضاه وشوكته وقوته، وفي الحديث عن رسول الله: **"أن على القاتل جزءاً من العقاب،**

وعلى الآمر تسعة وستين جزءاً" رواه ابن كثير في " الإرشاد" وقال: رواه أحمد بن حنبل.

فإذا كان الإنسان يغضب لولده لو فعل به دون ما فعل مع الحسين عليه السلام، وإن كان ولده في فضله دون الحسين عليه السلام، وظالم ولده في جرأته دون يزيد، فكيف لا يكون غضبه لله ورسوله أعظم؟!

وفي الصحيحين من حديث أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"** وفي صحيح البخاري مثل ذلك من حديث أبي هريرة.

فمن كان رسول الله ﷺ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين، فليكن ولد رسول الله ﷺ أحب إليه من ولد صلبه، وجميع أهله، بل في الصحيحين من حديث أنس عن رسول الله: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"** ..

فليتصور المسلم أنه مكان الحسين رضي الله عنه، وأنه فعل به ما فعل بالحسين عليه السلام، وليتصور كيف يكون غضبه على من فعل به ذلك، بل يجب أن يكون أعظم من ذلك، فإن المسلم يستحب له أن لا يغضب لنفسه، ويجب عليه أن يغضب لمعصية الله، ويستحب له أن لا ينتصر لنفسه، ويجب عليه أن ينصر أخاه المسلم المظلوم، فإذا عرفت هذا، فاحذر أيها السنِّي أن يخدعك الشيطان بتحسين الكلام في يزيد والمجادلة).

وله نقولات أخرى معبرة فمنها:

قوله في (٣: ٢٩٥): (وقد صح من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب" رواه البخاري.

فهذا في مجرد بغض ولي منهم واحد، كيف ببغض طائفتين عظيمتين من خيار الأولياء، وإخافتهم في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونصب الحرب لهم، وسفك دمائهم، والمسرة بذلك، والغبطة به، والإصرار عليه؟!)

ويعني بالطائفتين: أهل البيت والأنصار، وما جرى عليهم في الطف ويوم الحرة.

وقوله في (٣: ٣٠٥): (وقد كره النبي صلى الله عليه وآله وسلم النظر إلى وحشي- قاتل عمه حمزة بعد إسلام وحشي، وقال له: "**إن استطعت أن لا أراك**"، فهذا في حق التائب من قتل عمه، كيف المصر على قتل ولده؟!).

وقوله في (٣: ٣٠٩) في معرض رده على من زعم استحباب الترحم على يزيد: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان حياً، لعظم حزنه على ولده الحسين عليه السلام، كما عظم حزنه على عمه الحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فكره النظر إلى وجه قاتله بعد إسلامه من بين سائر من أسلم من الكفار، وقال: "**لكن الحمزة لا بواكي له**" فبكته نساء الأنصار، بل الشفقة على الولد أعظم، والقلب له أرق وأرحم، والمعلوم أنه لو حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكان العزاء في الحسين عليه السلام إليه.

فانظر أيها المنصف: هل يحسن من المعزي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشتغل بالترحم والاستغفار لقاتل الحسين مواجهاً بذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن كان يستحسن هذا في الأدب أوالشرع أو العقل فليس من المميزين، ومن كان يستقبح ذلك فليتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته كما يتأدب معه في حياته، ويتصور أنه في حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضرة يزيد الخبيث، ورأس الحسين مقوَّر مشوَّه منصوب على عود، ويزيد يضحك

ويستبشر، فكيف يستطيع مسلم في هذه الحال أن يواجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالترحم والترضية على يزيد، وهي حالة غضب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

رحم الله مسلماً غضب لغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشاركه في حزنه على ولده، ولزم الأدب بترك الترحم على عدو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). انتهت النقول عن ابن الوزير.

قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٤: ٢٦٤) في ترجمة الإمام الحسين رضي الله عنه:

(وجدت لبعضهم: من الخفيف:

عبد شمسٍ قد أضرمت لبني ها ... شم حرباً يشيب منها الوليد

فابن حربٍ للمصطفى وابن هندٍ ... لعليٍّ وللحسين يزيد).



الفصل الثالث:

مباحث ذات صلة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: من قتل الإمام الحسين رضي الله عنه ؟

المبحث الثاني: إطلالة على يزيد بن معاوية

المبحث الثالث: مواقف غير لائقة بجناب الإمام الحسين رضي الله عنه




المبحث الأول:

من قتل الإمام الحسين رضي الله عنه ؟

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الذي باشر القتل والقتال:

روى الطبراني في المعجم الكبير (٣: ١١٧) رقم (٢٨٥٢) بسنده عن الزبير بن بكار أنه قال عن الحسين رضي الله عنه : قتله سنان بن أبي أنس، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير، وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد فقال سنان:

أوقر ركابي فضة وذهبا ... فقد قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا).

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٣١١) رقم (١٥١٤٤) وقال: (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد أيضاً (٩: ٣١٢) رقم (١٥١٤٦): وعن أسلم المنقري قال: دخلت على الحجاج فدخل سنان بن أبي أنس قاتل الحسين فإذا شيخ آدم فيه حناء، طويل الأنف في وجهه برش، فأوقف بحيال الحجاج، فنظر إليه الحجاج فقال: أنت قتلت الحسين؟ قال: نعم، قال: وكيف صنعت به؟ قال: دعمته بالرمح وهبرته (قطعته) بالسيف هبراً، فقال له الحجاج: أما إنكما لن تجتمعا في دار.

قال الهيثمي: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات).

وقال ابن حبان في "الثقات" (٢: ٣٠٩): (والذي قتل الحسين بن علي هو سنان بن أنس النخعي).

وفي الثقات للعجلي (٢: ١٦٦) رقم (١٣٤٣) (عمر بن سعد بن أبي وقاص مدني ثقة كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه، وهو الذي قتل الحسين، قلت: كان أمير الجيش ولم يباشر قتله).

وقال ابن الأثير في أسد الغابة (١: ٢٦٥): (قتله سنان بن أنس النخعي وقيل: قتله شمر بن ذي الجوشن، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي، وقيل: قتله عمر بن سعد وليس بشيء، والصحيح أنه قتله سنان بن أنس النخعي، وأما قول من قال: قتله شمر وعمر بن سعد؛ لأن شمر هو الذي حرض الناس على قتله، وحمل بهم إليه، وكان عمر أمير الجيش فنسب القتل إليه، ولما أجهز عليه خولي حمل رأسه إلى ابن زياد وقال: الرجز:

أوقر ركابي فضة وذهبا فقد قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا).

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٢٩٨)عن الإمام الحسين رضي الله عنه: (وبقي عامة نهاره لا يقدم عليه أحد، وأحاطت به الرجالة، وكان يشد عليهم، فيهزمهم، وهم يكرهون الإقدام عليه، فصرخ بهم شمر: ثكلتكم أمهاتكم، ماذا تنتظرون به؟

وطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثم طعنه في صدره، فخر، واحتز رأسه خولي الأصبحي لا رضي الله عنهما).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ١١٧): (قتله سنان بن أنس النخعي، ويقال له أيضاً: سنان بن أبي سنان النخعي وهو جد شريك القاضي.

ويقال: بل الذي قتله رجل من مذحج، وقيل: بل قتله شمر بن ذي الجوشن، وكان أبرص، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير جز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال:

أوقر ركابي فضة وذهبا إني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

وقال يحيى بن معين: أهل الكوفة يقولون: إن الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن أبي وقاص، قال يحيى: وكان إبراهيم بن سعد يروى فيه حديثاً أنه لم يقتله عمر بن سعد.

قال أبو عمر: إنما نسب قتل الحسين إلى عمر بن سعد؛ لأنه كان الأمير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين، وأمر عليهم عمر بن سعد ووعده أن يوليه الري إن ظفر بالحسين وقتله، وكان في تلك الخيل والله أعلم قوم من مضر ومن اليمن.

وفي شعر سليمان بن قتة الخزاعي، وقيل: إنها لأبي الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين ...

وقال خليفة بن خياط: الذي ولي قتل الحسين بن علي: شمر بن ذي الجوشن، وأمير الجيش عمر بن سعد.

وقال مصعب: الذي ولي قتل الحسين بن علي: سنان بن أبي سنان النخعي لا رحمه الله).

وخلاصة ما تشير إليه المصادر:

أن الذي حز الرأس هو: خولي- وفي قول شمر- والذي ضرب الضربات القاتلة هو: سنان، والذي حرَّض هو: شمر، والذي قاد الجيوش مباشرة هو: عمر بن سعد، وقائده الذي أمره وأمَّره هو: عبيدالله بن زياد، والخليفة الذي عنه يصدر، وله يطاع، وهو الآمر والراضي هو: يزيد بن معاوية.

كما أنها تذكر أناساً كانت لهم مشاركات في القتال المباشر، وما واكبه من جعجعة كمانع الماء، والرامي بالسهام، والطاعن بالرماح، وو..الخ لا نطيل بذكرهم هنا، وفي طوايا البحث ذكر لبعضهم.

المسألة الثانية: مسؤولية يزيد:

قد نسب إليه القتل غير واحد:

منهم ابن عباس رضي الله عنهما في جوابه لكتاب يزيد، وأكتفي بالشاهد منه، ففي المعرفة والتاريخ (١: ٥٣١) بسنده أن ابن عباس قال ليزيد: (إنك تسألني نصرتك وتحثني على ودك، **وقد قتلت حسيناً** رضي الله عنه وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مزملين بالدماء مسلوبين بالعراء، لا مكفنين ولا موسدين، تسفوا عليهم الرياح وتنتابهم عرج الضباع، حتى أتاح الله عز

وجل لهم بقوم لم يشركوا في دمائهم، كفنوهم وأجنُّوهم، وبي وبهم والله غررت وجلست مجلسك الذي جلست فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسيناً رضي الله عنه من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله عز وجل، **وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم**، فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى أشخصته من مكة إلى العراق، فخرج خائفًا يترقب، فتزلزلت به خيلك عداوة منك لله عز وجل ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولئك لا كآبائك الجلاف الحافة أكباد الحمير، فطلب إليكم الموادعة وسألكم الرجعة، **فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته فتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك**...).

ثم رأيت الطبراني قد روى الرواية في المعجم الكبير (١٠: ٢٤١) رقم (١٠٥٩٠).

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٥: ٣٠): (ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، **وقتل الحسين وإخوته وآله**، وشرب يزيد الخمر، وارتكب أشياء منكرة، بغضه الناس، وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره).

وقال ابن حجر العسقلاني في تعجيل المنفعة (١: ٤٥٢)في ترجمة يزيد: (وكان يزيد شجاعاً جواداً شاعراً مجيداً... وكان منهمكاً في لذاته، **ومقته أهل الفضل بسبب قتله الحسين**، ثم بسبب وقعة الحرة، والله المستعان).

وقال الرحيباني الحنبلي في "مطالب أولي النهى (٥: ٦٥٩): (وحاصله أن يزيد آذى الله ورسوله ، واعتدى على أهل بيت النبوة ، وفعل فيهم الأفاعيل ، **وقتل منهم يومئذ مع الحسين من إخوته وأولاده وبني أخيه الحسن ، ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلاً**).

وقال ابن الوزير اليماني: (والقول بخلافة يزيد من أبعد البعيد بعد قتله الحسين وقتله أصحاب رسول الله ﷺ وخيار التابعين يوم الحرة، واستباحته حرم رسول الله ﷺ وإدخاله الخيل والدواب تبول فيه، مع إدمانه للسكر والفجور، وإعلانه ذلك، وطلب البيعة من الناس على أنهم عبيد له).

نقله عنه ابن الأمير الصنعاني في كتابه" بحث في جواز الضرب على التهمة أو عدمه" ص ٢٨٨، وهي الرسالة رقم (٢٤) ضمن كتاب "المجموع من رسائل ابن الأمير" تحقيق: إسماعيل آل عضامي، طبع مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

ولابن الوزير اليماني تحقيق ماتع في تقرير ذلك، يأتي إن شاء الله تعالى نهاية هذا المبحث، وغيرهم كثير.

وقد صحت تلك النسبة لأمور منها:

- إرساله الجيوش التي قتلته لقتاله
- وتوجيه ابن زياد بقتاله
- وفرحه بمقتله بعد ذلك ورضاه
- وعدم معاقبته للقتلة، بل لولا علمهم برضاه بقتله وببعث رأسه وأهله إليه ما فعلوه.
- وتقريبه لابن زياد، وتحسن منزلته عنده.

وسنتناول بعض هذه الجوانب بسوق الشواهد، فنقول:

أما رضاه أو سروره، ففي ذلك عدة نصوص، منها:

قول العلامة السعد التفتازاني: (والحق أن **رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت النبي – عليه أفضل الصلاة والتسليم- مما تواتر معناه،** وإن كان تفاصيلها آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه).

وقد نقل عبارة التفتازاني غير واحد منهم ابن العماد في شذرات الذهب (١: ٦٨) والآلوسي، وغيرهم.

وقال الألوسي في "روح المعاني" (٢٦: ٧٢) وهو يعدد جرائم يزيد:(والطامة الكبرى ما فعله بأهل البيت، **ورضاه بقتل الحسين** على جده وعليه الصلاة والسلام، واستبشاره بذلك، وإهانته لأهل بيته مما تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً).

وقد قرر الشيخ محمد العربي التباني سرور يزيد بقتل الإمام الحسين عليه السلام من ثمانية أوجه في كتابه تحذير العبقري من محاضرات الخضري (٢: ٢١٦– ٢١٧).

ويرى ابن كثير أن يزيداً لم يسؤه مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه كما قال في البداية والنهاية (٨: ٢٣٢): (**فأما قتل الحسين** فإنه كما قال جده سفيان يوم أحد لم يأمر بذلك ولم يسؤه).

وهل يعقل من مسلم أن لا يسؤه مقتل سيد شباب أهل الجنة؟!

ويفهم من ابن كثير أنه لا يخلي يزيد من مسؤولية قتل الإمام الحسين رضي الله عنه فقد قال في البداية والنهاية (٨: ٢٢٢): (وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من

الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم أنه **قتل الحسين** وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد).

فإذا تقرر رضاه، فإن الراضي بالفعل ينسب إليه الفعل، وهذه ما يقرره القرآن الكريم، ونكتفي هنا بالإشارة إلى دليلين:

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا* إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا* فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا*فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ { الشمس:١٤:١٣:١٢:١١ }.

فمع أن الذي عقر ناقة صالح عليه السلام هو شخص واحد، ولكن الله تعالى قد نسب الفعل لجميعهم؛ لرضاهم به وموافقتهم عليه.

الدليل الثاني:

قوله تعالى لمن عاصر النبي ﷺ من اليهود: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ {البقرة:٩١}

قال ابن الوزير مستدلاً بهذه الآية على ما نحن بصدده: (فنسبَ فعل البعض إلى الجميع على سبيل الذَّم؛ لرضا الجميع به، أو تواليهم، ورضا الجميع معلوم لغير الله تعالى بالقرائن، ولذلك حسُنت مناظرتهم به).

وقد ورد عنه السرور والفرح بالمقتل، ثم إنه ما لبث أن ندم:

فقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٣٢) ما نصه: (وقيل: إن يزيد فرح بقتل

الحسين أول ما بلغه ثم ندم على ذلك، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إن يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال: لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه بعث برؤوسهم إلى يزيد فسر بقتله أولاً، وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم).

ولكن الظاهر أن ندمه بعد ذلك كان لأجل ما خافه من مقت المسلمين له، فقد نقل ابن كثير بعد ما سبق بأسطر قول يزيد كما في البداية والنهاية (٨: ٢٣٢): (لعن الله ابن مرجانة؛ فإنه أحرجه واضطره، وقد كان سأله أن يخلي سبيله أو يأتيني أو يكون بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله، فلم يفعل بل أبى عليه، وقتله **فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة فأبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً**، مالي ولابن مرجانة قبحه الله وغضب عليه).

فالمشكلة عنده هي في بغض المسلمين له وعداوتهم فتأمل.

ثم وجدت السيوطي قد صرح بما فهمته فقال في تاريخ الخلفاء (ص ١٨٢): (ولما قتل الحسين وبنو أبيه بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد فسر بقتلهم أولاً، ثم ندم؛ لما مقته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحق لهم أن يبغضوه).

وقال ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" (٢: ١٨١): (وقيل: ولما وصل رأس الحسين إلى يزيد **حسنت حال ابن زياد عنده** وزاده ووصله وسره ما فعل، **ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم، فندم على قتل الحسين**).

وفي سير أعلام النبلاء (٣: ٣١٧): (محمد بن جرير: حدثت عن أبي عبيدة، حدثنا يونس بن حبيب، قال: لما قتل عبيد الله الحسين وأهله، بعث برؤوسهم إلى يزيد، **فسر**

بقتلهم أولا؛ ثم لم يلبث حتى ندم على قتلهم ...- وفيه قول يزيد-: فأبغضني بقتله المسلمون، وزرع لي في قلوبهم العداوة).

فندمه كان عن غير توبة ولا اعتراف بالذنب، بل خوفاً على كرسيه، أو مكانته، فلم يغن عنه شيئاً.

إذاً فهذا سبب كافٍ لنسبة القتل إليه: وهو فرحه ورضاه بقتل الإمام الحسين رضي الله عنه .

وأما توجيه ابن زياد بقتال الإمام الحسين رضي الله عنه ، وأمره بذلك: فمع وضوحه ننقل أيضاً في ذلك قول السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٨٢): (وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم فخرج من مكة إلى العراق... **فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله،** فوجه إليه جيشاً أربعة آلاف عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص... فأبوا إلا قتله فقتل، وجيء برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعن الله قاتله، وابن زياد معه، ويزيد أيضاً).

وأما عدم معاقبته للقتلة: فأيضاً مع وضوحه لكن ننقل فيه قول ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ابن تيمية (١: ٤٠٠): (لكنه مع هذا لم يقم حد الله على من قتل الحسين رضي الله عنه ، ولا انتصر له، بل قتل أعوانه؛ لإقامة ملكه).

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى(٣: ٤١١) عن يزيد: (لم يظهر منه إنكار قتله، والانتصار له، والأخذ بثأره كان هو الواجب عليه، فصار أهل الحق يلومونه على تركه الواجب).

وأما تقريبه لابن زياد، وتحسن منزلته عنده: فقد سبق قريباً في النقل عن ابن كثير في

البداية والنهاية (٨: ٢٣٢) عن يزيد: (فسر بقتله أولاً، **وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده**، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم).

و سبق أيضاً قول ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" (٢: ١٨١) قبل أسطر، فراجع.

وقد عرفنا سبب ندمه بعد ذلك، وأنه ليس عن توبة واعتراف بالذنب، بل لمقت الناس له!

وقال المناوي في فيض القدير (١: ٢٠٤): (قيل لابن الجوزي وهو على كرسي الوعظ: كيف يقال: يزيد قتل الحسين وهو بدمشق والحسين بالعراق؟ فقال:

سهم أصاب وراميه بذي سلم   من بالعراق لقد أبعدت مرماكا).

ولابن الوزير اليماني تحقيق ماتع في هذه المسألة، أحببت أن أختم به تقرير هذه المسألة ليكون الختام مسكاً، فقد قال كما في كتابه العواصم والقواصم (٣: ٢٧٣- ٢٧٧) مناقشاً الغزالي:

(وأمّا قوله: إنه صحَّ إسلام يزيد، ولم يصح قتلُه الحسين، ولا أمرُه بذلك، ولا رضاه به، وقوله: إنَّ من زعمَ أنه يعلمُ ذلك، فينبغي أن نعلمَ به غاية حمقه، إلى آخر ما ذكره في هذا المعنى.

فالجواب عليه من وجوه:

الوجه الأول: أنه أمّا أنَّ يزيد لم نطَّلعْ على ما في قلبه من ذلك، فصحيح، لأنَّ أمر السرائر إلى الله تعالى، ولكن إذا كان المرجع إلى السرائر، فلم يصح إسلام يزيد أيضاً، لأنَّا

لم نطلع على ما في قلبه من ذلك، فما بالُ إسلامه صحَّ، وإن لم نطلع على ما في قلبه، ورضاه بقتلِ الحسين لم يصحَّ لسبب هذه العلة.

وإن أرادَ أنّه لم يظهر من يزيد الرضا بقتل الحسين عليه السلام في ظاهر أحواله، فذلك عناد واضحٌ، أو جهل فاضح، فيزيدُ ناصبيٌّ عدوٌّ لعليٍّ وأولاده عليهم السلام، مُظهرٌ لعداوتهم، مُظهرٌ لسبِّهم ولعنهم من على رؤوس المنابر، ناصبٌ للحرب بينه وبين من عاصره منهم، ومن جهل هذا، فهو معدود من جملة العامة الذين لم يعرفوا أخبار الناس، ولا طالعوا تواريخ الإسلام.

وما أحسن البيت:

والشمس إن خفيتْ على ذي مُقلةٍ   نصفَ النهار فذاك محصول العمَى

فكيف يقال: إنه لم يظهر منه الرضا بذلك، وقد جاؤوا إلى حضرته برأس الحسين عليه السلام على عودٍ مغبراً مُشوَّهاً مُقَوَّراً متقربين إليه بذلك، مُظهرين للمسرة به، فتكلّم بأقبح الكلام في حق الحسين عليه السلام كما نقل ذلك أشياخ أهل النقل كأبي عبدالله الحاكم والبيهقي، وموفَّق الدين بن أحمد الخوارزمي وغيرهم، كما تقدّمت إليه الإشارة.

وكيف لا نعلمُ رضاه بذلك، وإن سكت، أتحسَبُ أن قاتليه قد اختلَّتْ عقولهم حتى يفعلوا من غير أمره ولا رضاه! ثم يأتوا به مظهرين للمسرة، طالبين منه لعظيم المثوبة على أمرٍ لم يتقدَّم منه إليهم فيه شيء، ولا عرفوا فيه رضاه!

فكيف لا يقال: بأنَّ الظاهر منه الرضا بذلك، ولم يُخرِّج[٢٨] على أحدٍ منهم في ذلك، ولا أظهرَ البراءة من ذلك، ولا أمرَ بقبرِ رأسِ الحسين عليه السلام، ولا نهى عن إظهار المسرة بقتل الحسين رضي الله عنه ؟! فإنهم أظهروا المسرَّةَ بذلك في مملكته!.

والنكتةُ في هذا الوجه الأول من الجواب: أنَّ رضا يزيد بذلك ظاهر بالضرورة، لا يمكن إنكاره، ولا يمكن أبداً المستند فيه مثل ما نعلم كراهة أهل الحسين رضي الله عنه لذلك في الظاهر، وهذا علمٌ ضروريٌ مُتعلِّقُه ظواهر الأحوال، لا سرائر القلوب، ومن لم يحصل له هذا العلمُ لقلّةِ معرفته بالتاريخ وأخبار الناس، فهو معذور بجهله إذا لزم تكليف الجهَّال، وهو عدم الاعتراض على أهل العلم، والله أعلم.

الوجه الثاني: أن يقال لهذا الشأن [٢٩]في رضا يزيد بقتل الحسين عليه السلام: إمّا أن نقول: إن جميع ما صدر مِنْ أمراء الملوك مِنَ الحروب والقتول والغزوات وعظائم الأمور غير منسوب إلى أمْرِ الملوك، ورضاهم، أو لا.

إن قال: لا يُنسبُ إلى الملوك شيء من ذلك في الظاهر، ولا في الباطن، وإن لم يُظهروا البراءة منه، ولا الشدة على مَنْ فَعَله، فهذا خروج مِن زُمرة العقلاء؛ لأنه يلزم منه أنّ الحجاج بن يوسف ما صدرَ عنه إلاّ مثل ما صدر عن عمر بن عبدالعزيز مِنَ الأمر بالعدل والرفق، ولكن أمراءَهُ وجُندَه فعلوا ما لم يرضه، وسكت، وما نُقلَ أنه باشره من ذلك، وأمر به لم يبلغ مبلغ التواتر !.

---

(٢٨) كذا في نسختي، ولعل صوابه: ولم يحرِّج.

(٢٩) كذا، وصوابه: (الشاك).

وأمّا إن أقرَّ أن ظاهر أحوال الأمراء أنهم لا يفعلون في المهمات إلا ما أمرهم به الملوك، فقتلُ أمراءِ يزيدَ للحسين عليه السلام مِنْ ذلك، فإن الظاهر من أمراءِ يزيد وغير يزيد أنهم لا يُقدمون على الأمور العظيمة إلا من جهة الطاعة لمن فوقهم، والتقرب إليه، ولم يكن بين جند يزيد وبين الحسين عداوة تُوجبُ السَّب، كيف القتل ؟! وإنّما قتلوه طاعة ليزيد وتقرُّباً إليه !.

ولهذا روى أبو عبدالله الذهبي في كتاب "الميزان" عن أبي إسحاق أنه قال: كان شمر يصلي معنا ويستغفر، فقلتُ: كيف يغفر الله لك وقد أعنتَ على قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

قال: ويحكَ، كيف نصنع ؟! إنَّ أمراءَنا أمرونا، ولو خالفناهم كنّا شراً من الحمير السُّقاة.

قال الذهبي: إنّ هذا العذر قبيحٌ !، فإنما الطاعة في المعروف.

قلت: وإنما قال أبو إسحاق لشمر: كيف يغفر الله لك، لأنه فهم من حاله أنه لم يتب من قتل الحسين، ويفعل ما يجب من تسليم نفسه قَوَداً إلى أولياء الحسين عليه السلام، وإنما قال ذلك على عادة المستغفرين من المُصرِّين، مع تهاونه بعظيم ذنبه.

وجه آخر: وهو قول الله تعالى لمن عاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ {البقرة: ٩١: ٩٢}فنسبَ فعل البعض إلى الجميع على سبيل الذَّم لرضا الجميع به، أو تواليهم، ورضا الجميع معلوم لغير الله تعالى بالقرائن، ولذلك

حسُنت مناظرتهم به.

وما كان من أمور السرائر التي لا يعلمها إلا الله، لم تقعِ المناظرة في دار التكليف عليها إلا على طريق التنكيت دون الحجة، ولذلك لم يكن للمشركين حجة في القدر.

الوجه الثالث: إما أن يشكَّ هذا المتكلم في جميع ما نقله المؤرخون من ثقات المحدثين وأهل معرفة الرجال، لزمه ألاَّ ينسبَ الرَّفض إلى الرَّافضة، والنَّصبَ إلى النَّواصب، والبدع إلى أحدٍ من أهل المذاهب، ولا يجرح أحداً من الرواة، ولا يميز العدل من سواه.

وإن أقرَّ بقبول أقوال الثقات من أهل التاريخ والكلام على الرجال، لزمه قبولُهم في يزيد.

الوجه الرابع: أن رسول الله ﷺ قد أخبر أن أمرَ أمَّته لا يزال مستقيماً حتى يثلمه يزيد، وتأوَّه مِنْ قتله لسلفه من الصحابة رضي الله عنهم وسلفِ سلفهم[٣٠] من التابعين رحمهم الله تعالى، كما قدمنا ذكر ذلك، ورواية ثقات أئمة الحديث له، ومن أخبر عنه بذلك النبي ﷺ لا ينبغي أن يُحسنَ به الظنُّ، بل الواجبُ تحسين الظنُّ برسول الله ﷺ بل اعتقاد القطع بوقوع ما أخبرَ به.

الوجه الخامس: إمّا أن نقول: تواتر الأخبار وكثرة القرائن يدلُّ على ما ذكرناه أولا، إن قلنا بذلك، لزم صحة ما ذكرناه، وإن لم نقل بذلك، لزم ألا يُنسبَ إلى أحد من الملوك عداوة عدُوٍّ، ولا رضا بحربه حتى يُحضرَ الشهود العدولَ، ويكتبَ على نفسه سِجلًّا بأنه يُبغض عدوَّه، ويحب قتله ويرضى به !.

---

(٣٠) كذا و صوابها: (لخلفه من الصحابة رضي الله عنهم وخلفِ خلفهم).

ومن المعلوم لكل عاقل أنه قد ثبت العلم بأعداء الملوك ومحبة الملوك لقتل أعدائهم من غير إقرار صحيح بذلك وكتابة شهادات العدول في السجلات بذلك، ولا شكَّ أنَّ عداوة يزيد للحسين من أشهرِ العداوات، وأنَّ رضاه بقتله من أوضَحِ الأمور الظاهرات، والله أعلم.

الوجه السادس: أنه ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كتبَ إلى هرقل ملك الروم أن عليه إثم الأريسيين، وهم أهل الجهل والخطأ والجفاء من أهل دينه، مثل الحراثين، ومن المعلوم أنّه لو لم يأمرهم ويرضى بدينهم ما كان عليه من إثمهم شيء، وأن رسول الله ﷺ إنما قال له بذلك؛ لأن ظاهر حاله أنه راضٍ بذلك، لقدرته على التغيير، ولو كان كارهاً لَغَيَّرَ، فكذلك سائر الملوك الجبابرة الظاهر منهم الرضا بكل قبيح ظهر في ممالكهم ولم ينكروه، وكذلك يزيدُ، فإنَّ قَتَلَةَ الحُسين عليه السلام جاؤوا برأسه الكريم مبشّرين له، وطالبين للثواب منه، ومُظهرين له أنهم قد فعلوا له أحبَّ الأمور إليه، فأقرّهم على ذلك، ورضي عنهم، وقد يُحكمُ بالرضا بأقلَّ من هذا، فقد حكم النبي ﷺ برضا البكر بالتزويج لسكوتها، وليس القصد القياس، وإنما القصد التنبيه على أن الرضا قد يُعرف بغير نُطقٍ وإلاّ لزم فيمن تزوَّجت برجل وهي بكر بالغة وأقامت معه، حتى وُلِدَ له منها أولادٌ أن يقبل منها إذا أنكرت الرضا بعد ذلك، وأمثال ذلك، بل أوضحُ من هذا صحَّةُ عقود الأخرسِ بالإشارة، والعلم بكثير فما(٣١) يرضى به ويُحبه

الوجه السابع: أنَّ صاحب هذه الشبهة علَّقَ الحكم بالعلم بما في باطن يزيد، وليس الحكم يتعلق بذلك شرعاً، فإنَّ رسول الله ﷺ أسرَ عمّه العباس يوم بدرٍ، ولَمَّا ادَّعى العباس ذلك اليوم أنه كان مُكرهاً، فقال له ﷺ: "أمَّا ظاهركَ، فكان علينا"، وأخذَ منه

---

(٣١) كذا وصوابه (مما).

الفداء.

وروى البخاري في " الصحيح " في كتاب الشهادات عن عمر بن الخطاب أنه قال: إنّ أناساً كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّ الوحي قد انقطعَ، فمن أظهرَ لنا خيراً أمِنَّاه وقرَّبناه، وليس لنا من سريرته شيء، ومن أظهرَ لنا سوءاً، لم نأمَنْهُ ولم نُقرِّبهُ، ولم نُصدِّقه، وإن قال: سريرته حسنة . انتهى كلامه رضي الله عنه . والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الأول: أن الحُجَّة في هذا مِنَ السَّمع والأثر، والحُجَّة في الأول من النَّظر والجدل .

الوجه الثامن: أنَّا لو قدرنا ما لم يكن من عدم رضا يزيد بقتل الحسين عليه السلام، فإنه فاسق متواترُ الفسق والظلم، شِرِّيبُ الخمر، كما قال أبو عبدالله الذهبي في حقه: كان ناصبياً، جلفاً، فظّاً، غليظاً، يتناول المُسكر، ويفعل المنكر.

وهذا يُبيحُ سبَّه، ويُغضبُ ربه، ولو لم يكن له إلاّ بُغضُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لكفاه فسوقاً، ومقتاً عند الله، وعند الصالحين من عباده، ففي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" أنه لا يبغض علياً إلا منافق.").

المسألة الثالثة: دعوى أن قتلة الإمام الحسين هم شيعته:

يتردد كثيراً على ألسنة البعض أن الذي قتل الإمام الحسين رضي الله عنه هم الشيعة، وأذكر أنني ومنذ الصغر كنت أتلقى ذلك من قبل بعض المشائخ، وأطالعه في بعض الكتابات، ومن ذلك كتاب بعنوان: "من قتل الحسين" لعبدالله عبد العزيز، قرر فيه مؤلفه ذلك.

وأتذكر أني قمت بإلقاء درس من ذلك الكتاب لخصت فيه مباحثه، وألقيته على

طلبتي في ذلك الوقت قبل قرابة ثمان سنوات، في بعض الملتقيات التي كنت أديرها.

فلما خرجت من عباءة التلقي والتلقف لما يقال إلى ميدان البحث والتحقيق، تبينت لي أمور أخرى؛ ولأجل ما كان مني مما ذكرته؛ ولأنه لايزال هناك من يردد مثل ذلك، أجد لزاماً عليَّ أن أبين هذه المسألة في نقاط:

الأولى: ما قررناه قبل من ذكر من قاتل الإمام الحسين رضي الله عنه وأنهم جيش ابن زياد بأمرة عمر بن سعد وما ذكرناه من أمر من باشر قتله ومن ذبحه، ومن مسؤولية يزيد، وكل هؤلاء من ألد أعداء الشيعة.

الثانية: لم تكن الكوفة إذ ذاك كلها شيعة، وفي ذلك يقول ابن تيمية كما في كتاب منهاج السنة النبوية(٤: ٥٥٤) (فصل: وكانت الكوفة بها **قوم من الشيعة** المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن أبي عبيد الكذاب، **وقوم من الناصبة المبغضين** لعلي رضي الله عنه وأولاده ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي).

بل لو قلت: إن الشيعة في الكوفة كانوا الأقل لما جاوزت الصواب؛ لأنه قد مرت عليهم سنوات من الإبادة والتنكيل في عهد زياد بن أبيه، وهذا أمر واضح لمطالع التاريخ، وأكتفي هنا بما رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣: ٧٠) رقم (٢٦٩٠) بسنده عن الحسن قال: كان زياد **يتتبع شيعة علي** رضي الله عنه، **فيقتلهم**، فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنه فقال: اللهم تفرد بموته؛ فإن القتل كفارة.

وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦: ٤٠٨) رقم (١٠٦٠٤) وقال: (رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح).

وقد أكد ذلك عبيد الله بن زياد لهانىء بن عروة كما في تاريخ الطبري (٣: ٢٨٢): (فقال عبيدالله: يا هانئ أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك، وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت).

ومن لم يقتله زياد فهو بين التشريد أو السجن وقل من ينجو من ذلك، فهذا أمر.

وأمر آخر: أن عبيد الله قبيل إرساله الجيوش لقتال الإمام الحسين رضي الله عنه كان قد قتل جملة من رؤساء الشيعة وأنصار الإمام الحسين رضي الله عنه كمسلم بن عقيل، وهانىء بن عروة، وعبد الله بن يقطر أخو الحسين رضي الله عنه من الرضاعة، وجماعات لا مجال هنا لتعدادهم، لكن كإشارة قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ١٥٧): (ثم إن ابن زياد قتل معهما – يعني مسلماً وهانىء- أناساً آخرين ثم بعث برؤسهما إلى يزيد بن معاوية إلى الشام).

وممن كان قد قتل ميثم التمار، قال ابن حجر: (وكان ذلك قبل مقدم الحسين العراق بعشرة أيام) كما في ترجمته من الإصابة في تمييز الصحابة (٦: ٣١٧).

ولعل قلة الشيعة في الكوفة هو ما يفسر دخول عبيدالله بن زياد حين قدم من البصرة إلى الكوفة في عدد قليل دون العشرين، قال ابن كثير البداية والنهاية (٨: ١٥٣): (ودخلها في سبعة عشر راكباً).

ولولا أن أنصاره فيها أكثر من أنصار الإمام الحسين رضي الله عنه لما دخل بذلك العدد القليل، والله أعلم.

الثالثة: أن الذين كاتبوا الإمام الحسين رضي الله عنه ليسوا شيعته فحسب بل هم وغيرهم

من أشراف الكوفة وغيرهم، وهذا مقرر لمن طالع التواريخ، ومن ذلك ما أوره ابن الأثير في الكامل في التاريخ(٣: ٤٠٠) ضمن حوادث سنة ٦١ ذكر مسير الحسين إلى الكوفة، حين سأل ابنُ الزبير الإمام الحسين ﷺ قائلاً: أخبرني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين ﷺ: لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتبت إلي **شيعتي بها، وأشراف الناس**، وأستخير الله.

فالذين كاتبوه كما في هذه الرواية على صنفين: الأول: شيعته بالكوفة، والصنف الثاني: أشراف الناس أي من غير شيعته

فأما شيعته: فقد أشرنا فيما سبق لبعض ما جرى عليهم، وأما الصنف الثاني: وهم وجهاء القوم هناك، فقد اشتراهم ابن زياد، ففي الكامل في التاريخ (٣: ٤٠٩):

حين سأل الإمام الحسين ﷺ: أخبروني خبر الناس خلفكم؟ فقال له مجمع بن عبيد الله العامري: **أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، فهم إلب واحد عليك.**

الرابعة: أن ابن زياد قد جعل مراصد ومراقبين في الطرق المؤدية لكربلاء حتى لا يصل إليها أحد من أنصار الإمام الحسين ﷺ: ففي أنساب الأشراف (١: ٤١٦): (ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة؛ لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة لأن يلحق الحسين مغيثاً له، ورتب المسالح حولها).

وقرر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٣٠٠) بقوله: (وضبط عبيد الله الجسر، فمنع من يجوزه، لما بلغه أن ناساً يتسللون إلى الحسين).

الخامسة: كان هناك أناس أتوا للقتال ضد الإمام الحسين رضي الله عنه من خارج الكوفة، وفي هذه الرواية ما قد يشير إلى ذلك ففي فضائل الصحابة حديث رقم (٩٧٢) بسنده عن أبي رجاء قال: لا تسبوا علياً ولا أهل هذا لبيت إن جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق؟ إن الله قتله يعني الحسين عليه السلام، قال: فرماه الله بكوكبين في عينه فطمس الله بصره)

وقال محقق الفضائل: إسناده صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣١٥): (رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح).

فهذا رجل من بني الهجيم: وهم قوم نزلوا محلة بالبصرة يقال لها: الهجيمي، نسبة إليهم، كما في الأنساب للسمعاني (٥: ٦٢٧)، وقد ذهب إلى الكوفة للقتال، فلما عاد قال ما قال.

ويستفاد منها:

- أن هناك طائفة من الناس ذهبت للكوفة لقتل الإمام الحسين رضي الله عنه.
- وأن هذه الطائفة كانت تعتقد وتدين الله بفسقه وفسق أبيه ! فهل هذا اعتقاد النواصب أم الشيعة؟

وقد أكد ذلك المحب الطبري في "ذخائر العقبى" (١: ١٤٦) بقوله: (وما نقل من أن عمر بن أبي سعيد بن أبي وقاص[٣٢] قتله فتاه فلا يصح، وسبب نسبته إليه أنه كان أمير

(٣٢)كذا، وصوابه عمر بن سعد بن أبي وقاص.

الخيل التي أخرجها عبيدالله بن زياد لقتاله ووعده إن ظفر أن يوليه الري، **وكان في تلك الخيل والله أعلم قوم من أهل مصر وأهل اليمن)**.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ١١٧): (وكان في تلك الخيل والله أعلم قوم من مضر[٣٣] ومن اليمن، وفي شعر سليمان بن قتة الخزاعي، وقيل: إنها لأبي الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين).

السادسة: قد نص بعض العلماء على أن من قتل الإمام الحسين هم النواصب لا الشيعة، ومن أولئك ابن تيمية مع أنه ممن يتهم الشيعة و يحملهم مسؤولية قتل الحسين ﵁، فقد قال في منهاج السنة النبوية (٤: ٣٦٦ – ٣٦٨) في معرض رده على الحلي الشيعي:

(وهم ينكرون على بعض النواصب أن الحسين لما قال لهم: أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله ما نعلم ذلك وهذا لا يقوله ولا يجحد نسب الحسين إلا متعمد للكذب والافتراء، ومن أعمى الله بصيرته باتباع هواه حتى يخفى عليه مثل هذا فإن عين الهوى عمياء .

والرافضة أعظم جحداً للحق... ولهم في المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة **أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين**، وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين).

---

(٣٣) كذا، ولعلها: (مصر) فتحرفت.

والشاهد: أنه فرق بين الشيعة وبين النواصب، ونسب النواصب إلى قتل الإمام الحسين رضي الله عنه لا الشيعة.

ومما يؤكد أن الذين قاتلوه وقتلوه هم النواصب: ما كان يصدر منهم من عبارات السب والإهانة للإمام الحسين رضي الله عنه، وما صدر منهم بعد ذلك من الطعن والضرب والقتل وحز الرأس والسلب والنهب، فهل يعقل صدور شيء من هذا من متشيع تجاه من شايعه؟!

أوليس التشيع هو من المشايعة بمعنى المحبة والنصرة والاختصاص والاتباع ونحو ذلك؟!

وهل يعقل أن ابن زياد سيخرج شيعة الإمام الحسين رضي الله عنه في جيش لقتال من يشايعونه ويناصرونه، لولا أنه قد ضمن ولاءهم له، وخبر صدقهم معه؟!

حقاً والله إن هذا لمن أعجب العجب!

وإني وأنا أسطر هذا الكلام لأستغرب من زمن نحن فيه، نحتاج فيه لتبيين البينات وتوضيح الواضحات، ولكن هكذا يصنع عدم الإنصاف، وتصنع المماحكات المذهبية، والله المستعان.

السابعة: وقد يتعلق البعض بأن بعض من قاتل الإمام الحسين رضي الله عنه كان **ممن** قاتل في جيش الإمام علي رضي الله عنه، ولا يصلح الاستدلال بهذا إلا إن ثبت أن كل جيش الإمام علي رضي الله عنه كانوا شيعة، والواقع خلاف ذلك، **وفي ذلك** قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٤: ١٣٢): (واتهم طائفة من الشيعة الأولى بتفضيل علي على عثمان، **ولم يتهم**

أحد من الشيعة الأولى بتفضيل علي على أبي بكر وعمر، بل كانت عامة الشيعة الأولى الذين يحبون علياً يفضلون عليه أبا بكر وعمر، لكن كان فيهم طائفة ترجحه على عثمان، وكان الناس في الفتنة صاروا شيعتين شيعة عثمانية وشيعة علوية، **وليس كل من قاتل مع علي كان يفضله على عثمان بل كان كثير منهم يفضل عثمان عليه كما هو قول سائر أهل السنة)**.

وقال أيضاً في (٢: ٧١-٧٣): (حتى أن الشيعة الأولى أصحاب علي لم يكونوا يرتابون في تقديم أبي بكر وعمر عليه... ولكن كان طائفة من شيعة علي تقدمه على عثمان).

وفي موطن ثالث: وبعد أن اتهم الشيعة بخذلان الإمام الحسين رضي الله عنه بل وقتاله، قال كما في منهاج السنة (٢: ٩١): (هذا ولم يكونوا بعد صاروا رافضة، إنما سموا شيعة علي لما افترق الناس فرقتين: فرقة شايعت أولياء عثمان، وفرقة شايعت علياً رضي الله عنهما).

فعلى كلام ابن تيمية هذا فشيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي قاتلت معه ليسوا رافضة كشيعة اليوم في العقيدة، بل الشيعة الأول هم من أهل السنة؛ لأنهم فقط يقولون: إن علياً أفضل من عثمان، ولكن أبا بكر وعمر أفضل من علي بن أبي طالب في نظر أولئك المسمين بالشيعة، وحتما هم غير الشيعة بمصطلحنا اليوم.

وعليه فرافضة اليوم لم يكونوا في جيشه في الكوفة، بل كان كل جيشه ممن يفضلون أبا بكر وعمر عليه كما قال:(**ولم يتهم أحد من الشيعة الأولى بتفضيل علي على أبي بكر**

وعمر)!! وهؤلاء كانوا من أهل السنة بلا ريب، ولكن فيهم تشيع لأهل البيت عليهم السلام بمعنى النصرة في القتال، ولو لم يكن معه حقيقة الطاعة والامتثال.

الثامنة: أن بعض الشيعة ولو بالمفهوم العام وليس بمفهوم الشيعة الخاص اليوم، كان قد كاتب الإمام الحسين رضي الله عنه ثم عجز عن نصرته لإرهاب ابن زياد وما كان قد عمله من قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة بصورة بشعة، وما كان منه من تتبع للشيعة وقتلهم قبل ذلك ومعه وبعده.

ولكن لابد من التنبيه هنا إلى أمرين مهمين يغفل عنهما أو يتغافل كثيرون:

الأمر الأول: أن أولئك الشيعة الذين عجزوا عن نصرة الإمام الحسين رضي الله عنه، لما قتل الإمام الحسين رضي الله عنه، ندموا أشد الندم وتابوا وقاموا بقتال قتلة الإمام الحسين رضي الله عنه، وأبلوا بلاءً حسناً، وقتل أكثرهم، وقيل كلهم كما سيأتي.

الأمر الثاني: أن من أولئك الشيعة من كان من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كسليمان بن صرد، ومنهم تابعون.

وفي تقرير الأمرين السابقين مع وضوحهما لمطالع التاريخ أنقل ما يلي:

قال الذهبي في ترجمته لسليمان بن صرد في كتابه سير أعلام النبلاء (٣: ٣٩٥) رقم (٦١): (الأمير، أبو مطرف الخزاعي، الكوفي، الصحابي...

قال ابن عبد البر: **كان ممن كاتب الحسين ليبايعه، فلما عجز عن نصره ندم، وحارب.**

قلت: كان ديناً، عابداً، خرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم[٣٤] الحسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسموا جيش التوابين...

حض سليمان على الجهاد؛ وسار في ألوف لحرب عبيد الله بن زياد، وقال: إن قتلت، فأميركم المسيب بن نجبة.

والتقى الجمعان، وكان عبيد الله في جيش عظيم، فالتحم القتال ثلاثة أيام، وقتل خلق من الفريقين، واستحر القتل بالتوابين شيعة الحسين).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٥٥): (وقد كان سليمان بن صرد الخزرجي **صحابياً جليلاً نبيلاً عابداً زاهداً** روى عن النبي ﷺ أحاديث في الصحيحين وغيرهما، وشهد مع علي صفين وكان أحد من كان يجتمع الشيعة في داره لبيعة الحسين وكتب إلى الحسين فيمن كتب بالقدوم إلى العراق فلما قدمها تخلوا عنه وقتل بكربلاء بعد ذلك ورأى هؤلاء أنهم كانوا سبباً في قدومه، وأنهم خذلوه حتى قتل هو وأهل بيته فندموا على ما فعلوه معه، ثم اجتمعوا في هذا الجيش وسموا جيشهم جيش التوابين وسموا أميرهم سليمان بن صرد أمير التوابين فقتل سليمان رضى الله عنه في هذه الوقعة بعين وردة).

وقال ابن الأثير عن سليمان بن صرد حين ترجم له في "أسد الغابة" (١: ٤٧٦): (وكان خيراً فاضلاً، له دين وعبادة... وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما بعد موت معاوية، يسأله القدوم إلى الكوفة، فلما قدمها ترك القتال معه، فلما قتل

(٣٤) قد بين أن ما سماه هنا خذلاناً سببه العجز عن النصرة.

الحسين ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري، وجميع من خذله [٣٥] ولم يقاتل معه، وقالوا: ما لنا توبة إلا أن نطلب بدمه، فخرجوا من الكوفة مستهل ربيع الآخر من سنة خمس وستين، وولوا أمرهم سليمان بن صرد، وسموه أمير التوابين، وساروا إلى عبيد الله بن زياد، وكان قد سار من الشام في جيش كبير، يريد العراق، فالتقوا بعين الوردة، من أرض الجزيرة، وهي رأس عين، فقتل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وكثير ممن معهما، وحمل رأس سليمان والمسيب إلى مروان بن الحكم بالشام، وكان عمر سليمان حين قتل ثلاثاً وتسعين سنة).

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ١٧٢) رقم (٣٤٥٩): (سليمان بن صرد ...وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي و... وكان خيراً فاضلاً ... ثم كان ممن كاتب الحسين ثم تخلف عنه، ثم قدم هو والمسيب بن نجبة في آخرين فخرجوا في الطلب بدمه وهم أربعة آلاف فالتقاهم عبيد الله بن زياد بعين الوردة بعسكر مروان فقتل سليمان ومن معه).

وقال الخطيب البغدادي في ترجمة سليمان من كتابه تاريخ بغداد (١: ٢٠١): (وكان يومئذ أمير التوابين الذين طلبوا بدم الحسين بن علي فقتلهم أهل الشام).

وقال المزي في ترجمة الصحابي سليمان من كتابه تهذيب الكمال (١١: ٤٥٤): (وولوا أمرهم سليمان بن صرد وسموه أمير التوابين، ثم ساروا إلى عبيد الله بن زياد فلقوا

---

(٣٥) قد بين معنى خذلانه، بأنه ترك القتال معه، وسبق أن سبب ذلك الترك يعود؛ لإرهاب ابن زياد، وما اتخذه من إجراءات من سجن من سجن، ومنع مجيء من يريد المجيء للحسين رضي الله عنه.

مقدمته في أربعة آلاف عليها شرحبيل بن ذي الكلاع فاقتتلوا فقتل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة بموضع يقال له: عين الوردة، وقيل: إنهم خرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين فسموا التوابين).

وقد ذكر نحو ذلك كل من ترجم له من أهل الطبقات والسير والتاريخ ممن وقفت عليهم، ومن أولئك: ابن سعد في الطبقات، وابن عبد البر في الاستيعاب، وغيرهم كثير.

وخلاصة ما تقدم أمور، منها:

- أن ممن كاتب الإمام الحسين رضي الله عنه صحابة وتابعون.
- أنهم عجزوا عن نصرته؛ لإرهاب ابن زياد ومحاصرته لهم ونحو ذلك مما أشرنا إليه قبل.
- أنهم بعد قتله ندموا أشد الندم، وتابوا.
- أنهم ترجموا توبتهم بتشكيل جيش سمي بالتوابين، واشتهر ذكره في كتب التراجم والسير
- أنه شارك فيه جميع من خذل الإمام الحسين رضي الله عنه كما ذكر ابن سعد وابن الأثير وغيرهما.
- أن وجهتهم كانت لمن قاتل الإمام الحسين رضي الله عنه، وهو جيش ابن زياد أو الشام على قولين وكلاهما-أعني جيش ابن زياد في الكوفة أو جيش الشام- متورط في قتال الإمام الحسين رضي الله عنه إما بالمباشرة أو الرضا.

- أنهم أبلوا بلاءً حسناً وقاتلوا قتالاً ضارياً، حتى قتل عامتهم وفي مقدمتهم أمراؤهم الأربعة، ومنهم الصحابي سليمان بن صرد.
- أن الذي قتلهم هم أهل الشام.

وأحب أن أنبه هنا على أمرين:

الأول: أن جيش التوابين لم يكونوا كلهم من الكوفة، بل توافد إليهم واجتمع معهم من تأثر من مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه، أو اعتبر نفسه مسؤولاً عن الأخذ بثاره، ونحو ذلك، لاسيما وهو يرى قتلته يسرحون ويمرحون، وليس هذا مقام تقرير ذلك وبسطه.

الثاني: أن الصحابي الجليل سليمان بن صرد وكثيراً ممن كان معه، كانوا في الحقيقة عاجزين كما بينا، ومع ذلك فقد لاموا أنفسهم، وشهدوا تقصيرها، وهذا من جنس ما هو متعارف عليه بين الناس، فإذا طلب منك شخص عزيز عليك خدمة ما، فعجزت عنها فإنك مع ذلك لا تمتنع من الاعتذار إليه، والتأسف منه، وطلب المسامحة.

على أني أظن أن بعض من بقي في الكوفة مع ما سبق من عجزهم، ربما لم يكونوا يتوقعون أن الجرأة ستصل بابن زياد وجيشه لقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم هب أنهم قصروا وتخاذلوا عن نصرته بدون عجز ولا موانع، فقد تابوا وأنابوا وسطروا توبتهم بالدم، فهل هذا أشد ممن جيش الجيوش ضد الإمام الحسين رضي الله عنه وقاتله وقتله حتى يتهمون ويبرء هؤلاء؟!.

ولنا بعد هذا أن نتساءل: هل من العدل تبرئة المشاركين في قتل الإمام الحسين

رضي الله عنه، والراضين به غير التائبين منه، بل المستمرين في سبه وسب أهل بيته على المنابر، ومحاربته ومحاربة كل ما يمت إليه بصلة؟!

وفي المقابل اتهام غير المشاركين في قتله ولا الراضين به بل التاركين لنصرته عجزاً أو خوفاً، ثم التائبين من ذلك، والمسطرين توبتهم بسفك دمائهم في قتال من قاتله؟!

ثم قد كان في الكوفة صحابة آخرون منهم -كما سبق- الذي كاتب الإمام الحسين رضي الله عنه ثم عجز عن نصرته، وتاب بعد ذلك.

ومنهم من كان في الكوفة ولم يحرك ساكناً فهل يصح أن يقال: إن الصحابة خذلوا الإمام الحسين رضي الله عنه ؟!

وممن كاتب الإمام الحسين رضي الله عنه ثم شارك ضده: قوم ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل يصح أن نقول: إن الذي قتل الإمام الحسين رضي الله عنه هم الصحابة؟

فهؤلاء ثلاثة أصناف ممن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أدركه:

فأما الصنف الأول: وهم من عجز عن نصرته، ثم تاب بعد ذلك: فقد ذكرنا مثاله بسليمان بن صرد.

وأما الصنف الثاني: وهو من كان من الصحابة في الكوفة ولم يحرك ساكناً لنصرة الإمام الحسين رضي الله عنه في المعركة، فله أمثلة كثيرة، منها:

الصحابي عمرو بن حريث بن عمرو:

فقد ترجم له ابن عبد البر ضمن الصحابة في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب

(١: ٣٦٣) وقال: (رأى النبي ﷺ وسمع منه... نزل الكوفة وابتنى بها داراً وسكنها، وولده بها، وزعموا أنه أول قرشي اتخذ بالكوفة داراً، وكان له فيها قدر وشرف، وكان قد ولي إمارة الكوفة، ومات بها سنة خمس وثمانين).

وترجم له ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٦١٩) ترجمة رقم (٥٨١٢) ومما قال: (له ولأبيه صحبة...وكان قد ولي إمرتها نيابة لزياد ولابنه عبيد الله بن زياد) يعني الكوفة.

وترجم له ابن الأثير في أسد الغابة وقال: (وولي لبني أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه ويثقون به، وكان هواه معهم).

والنصوص في هذا كثيرة، ولكن لا أطيل بأكثر من هذا.

وقد كان في الكوفة آن ذاك جملة من الصحابة، ومنهم: أنس وزيد بن أرقم رضي الله عنهما وغيرهم، فهل يصح أن يقال: إنهم خذلوا الحسين رضي الله عنه، ولم ينصروه بل تركوه ليقتل؟!

حاشاهم من ذلك، ولا أقول به، ولكن مقصودي: أن ذلك المنطق الذي نتعامل به مع الشيعة لو طبق فله تبعات، فلنعقل!

وأما الصنف الثالث: وهم جماعة ممن أدرك النبي ﷺ وكان ممن كاتب الإمام الحسين رضي الله عنه، ثم قاتل ضده:

فهذا نص فيه بعض أولئك كأمثلة من دون استقراء:

ففي تاريخ الطبري (٣: ٢٧٨): (وكتب شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم، وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمد بن عمير التميمي: أما بعد فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند، والسلام عليك).

وفي تاريخ الطبري (٣: ٣١٩) في ذكر ما خاطب به الإمام الحسين رضي الله عنه من قاتله: (فنادى يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليَّ أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وإنما تقدم على جند لك مجند فأقبل؟! قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم).

وهو في البداية والنهاية (٨: ١٧٩).

فأما شبث بن ربعي: فذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٣٧٦) ترجمة رقم (٣٩٥٩) فقال: (شبث بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة بن ربعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس **له إدراك**، ورواية عن حذيفة وعلي...وقال ابن الكلبي: كان من أصحاب علي، ثم صار مع الخوارج، ثم تاب، ثم كان فيمن قاتل الحسين).

وأما حجار بن أبجر: فذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (٢: ١٦٧) ترجمة رقم (١٩٥٧) بقوله: (حجار بن أبجر بن جابر العجلي **له إدراك**).

وأما عمرو بن الحجاج: فذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٤:

٦١٩) ترجمة رقم (٥٨١١) بقوله: (عمرو بن حجاج الزبيدي ذكره الطبراني أن **له صحبة**، واستدركه بن فتحون والله أعلم).

وذكره أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة.

وهناك الكثير مما يمكن أن يقال هنا، لكني أكتفي بهذا خشية الإطالة.

ثم إنا لنجد أن أحداً من الشيعة في القديم والحديث لم يثن على أحد ممن شرك في قتل الإمام الحسين رضي الله عنه أو أعان أو أمر أو رضي.

فهل سمع أحد منكم أيها المسلمون المنصفون أن أحداً من الشيعة قد وثق أو أثنى على يزيد أو ابن زياد أو عمر بن سعد أو شمر بن ذي الجوشن، أوسنان أو خولي ونحوهم ممن له تورط في دم الإمام الحسين رضي الله عنه ؟!

بل الأمر كما قال الذهبي عن عبيد الله بن زياد في آخر ترجمته له من كتابه سير أعلام النبلاء (٣: ٥٤٩): (قلت: الشيعي لا يطيب عيشه حتى يلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم في الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله).

ثم هذا المختار – وقبله التوابون سليمان بن صرد ومن معه- خرج مع من كان معه للأخذ بثأر الإمام الحسين رضي الله عنه ممن قتله، أفتراهم خرجوا على أنفسهم؟!

ثم إن مجرد الوقوف أمام أهل البيت عليهم السلام يخرج المرء من كونه من شيعتهم، ولو فرضنا أنه كان من الشيعة أحد حارب الإمام الحسين رضي الله عنه فقد نكص على عقبيه، فلا يقال له: إنه من شيعة الإمام الحسين رضي الله عنه ، إلا إذا جاز أن يقال: إن المرتدين الذين

قاتلهم المسلمون في حروب الردة هم من المسلمين، باعتبار أنهم كانوا كذلك يوماً من الدهر!

وعلى كل حال فإنا نقول كما قال كثير من العلماء: لعن الله من قتل أو أمر أو أعان أو رضي بقتل الإمام الحسين رضي الله عنه كائناً من كان.

قال الآجري في "الشريعة" (٥: ٢١٨٣): (على من قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنة الله، ولعنة اللاعنين، وعلى من أعان على قتله، وعلى من سب علي بن أبي طالب، وسب الحسن والحسين، أو آذى فاطمة في ولدها، أو آذى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعليه لعنة الله وغضبه، لا أقام الله الكريم له وزناً، ولا نالته شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤: ٤٨٧): (أما من قتل الحسين أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم صرفاً، ولا عدلاً).

وقال المناوي في فيض القدير (١: ٢٠٤) رقم (٢٨١):(وتفصيل قصة قتله تمزق الأكباد وتذيب الأجساد **فلعنة الله على من قتله أو رضي أو أمر وبعداً له كما بعدت عاد**).

المبحث الثاني:
إطلالة على يزيد بن معاوية:

حقيقة إن الكلام في يزيد لا يستأهل تسويد الأوارق، وصرف غالي الأوقات، لولا أنه قد نبتت نابتة لها بعض الجذور في الماضي، تحاول أن تعفي آثار بوائقه، بل تجعل من بغيه صلاحاً، ومن مذامه مدائح، فاحتجنا أن نطل إطلالة سريعة على أهم ما تحلى به الرجل من بوائق بإيجاز، فنقول:

الموبقة الأولى: قتله الإمام الحسين رضي الله عنه:

وقد سبق الكلام عنها.

الموبقة الثانية: استحلاله لحرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم "المدينة":

وغزو يزيد المدينة وإباحتها لجيشه ثلاثة أيام من المسلمات التاريخية، ولكن لا بأس بذكر بعض النقول، فقد أصبحنا في زمن حتى المسلمات تحتاج إلى تدليل:

ففي السنة لأبي بكر بن الخلال (٢: ٣٨٦) رقم (٨٤٨): أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا مهنى، قال: سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، قال: هو فعل بالمدينة ما فعل؟ قلت: وما فعل ؟ قال: قتل بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعل، قلت: وما فعل؟ قال: نهبها، قلت: فيذكر عنه الحديث ؟ قال: لا يذكر عنه الحديث، ولا ينبغي لأحد أن يكتب عنه حديثاً، قلت لأحمد: ومن كان معه بالمدينة حين فعل ما فعل ؟ قال: أهل الشام ؟ قلت له: وأهل مصر، قال: لا، إنما كان أهل مصر معهم في أمر عثمان رحمه الله.

وورد:

قيل للإمام أحمد: أتكتب الحديث عن يزيد ؟ فقال: لا، ولا كرامة أو ليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟.

وقيل له: إن قوماً يقولون: إنا نحب يزيد: فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقيل: فلماذا لا تلعنه ؟ فقال: ومتى رأيت أباك يلعن أحداً[٣٦].

وقال ابن حبان في "الثقات" (٢: ٣١٣): (وقد بعث يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزني إلى المدينة لست ليال بقين من ذي الحجة سنة ست وستين، فقتل مسلم بن عقبة بالمدينة خلقاً من أولاد المهاجرين والأنصار، **واستباح المدينة ثلاثة أيام نهباً وقتلاً** فسميت هذه الوقعة وقعة الحرة).

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١: ٢٩١) عن يزيد: (وجرت في إمارته أمور عظيمة: أحدها: مقتل الحسين...

وأما الأمر الثاني: فإن أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته، وأخرجوا نوابه وأهله، فبعث إليهم جيشاً؛ وأمره إذا لم يطيعوه بعد ثلاث أن يدخلها بالسيف، ويبيحها ثلاثاً، فصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثاً يقتلون وينهبون ويفتضون الفروج المحرمة).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٢٠): (ثم أباح مسلم بن عقبة الذي يقول

(٣٦) نقله غير واحد من الحنابلة ومن غيرهم، فمن الحنابلة: أبو يعلى، وابن الجوزي، وابن تيمية في مجموع الفتاوى، وغيرهم.

فيه السلف مسرف بن عقبة قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جزاه الله خيراً، وقتل خلقاً من أشرافها وقرائها، وانتهب أموالاً كثيرة منها، ووقع شر وفساد عريض على ما ذكره غير واحد).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٢٢): (وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد، وقد وقع في هذه الثلاثة أيام **من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية مالا يحد ولا يوصف** مما لا يعلمه إلا الله عز وجل، وقد أراد بإرسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه ودوام أيامه من غير منازع، فعاقبه الله بنقيض قصده وحال بينه وبين ما يشتهيه، فقصمه الله قاصم الجبابرة، وأخذه أخذ عزيز مقتدر، وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد).

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (١١: ٣١٦) في ترجمة يزيد: (ثم خرج أهل المدينة على يزيد وخلعوه في سنة ثلاث وستين فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام، وأن يبايعهم على إنهم خول وعبيد ليزيد... ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل بها خلقاً من الصحابة وأبنائهم، وخيار التابعين، وأفحش القضية إلى الغاية).

عدد من قُتل:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء(٣: ٣٧٤): (قلت: ثم جهز يزيد جيشاً ستة آلاف،

إذ بلغه أن أهل المدينة خلعوه، فجرت وقعة الحرة، **وقتل نحو ألف من أهل المدينة**، ثم سار الجيش، عليهم حصين بن نمير، فحاصروا الكعبة، وبها ابن الزبير، وجرت أمور عظيمة).

وقال ابن كثير البداية والنهاية (٨: ٢٢١): (قال المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال: سألت الزهري: كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال: **سبعمائة من وجوه الناس** من المهاجرين والأنصار ووجوه الموالي، وممن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم **عشرة آلاف**... وانتهبوا المدينة ثلاثة أيام).

وقال أيضاً في البداية والنهاية (٦: ٢٣٣): (فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل [٣٧] في غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم، وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن حسبت أنه قال: وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٨٢) في ترجمة يزيد: (وكانت وقعة الحرة على باب طيبة، وما أدراك ما وقعة الحرة؟ ذكرها الحسن مرة فقال: والله ما كاد ينجوا منهم أحد، قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم، ونهبت المدينة).

عدد من اغتصب من نساء المدينة:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٢١): (ووقعوا على النساء حتى قيل: إنه

---

(٣٧) كذا، ولعل الصواب: (افتض) كما في نقولات عن ابن كثير وغيره، ويأتي بعضها، وهو الأنسب، وإلا فما معنى أن يذكر كلمة(بكر)؟

حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج، والله أعلم قال المدائني عن أبي قرة قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج).

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٨٢) في ترجمة يزيد: (وفي سنة ثلاث وستين بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً، وأمرهم بقتالهم ...ونهبت المدينة **وافتض فيه ألف عذراء،** فإنا لله وإنا إليه راجعون).

بيعة الناس على أنهم عبيد ليزيد:

في البداية والنهاية (٨: ٢٢٢): (فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية، ويحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء).

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (١١: ٣١٦) في ترجمة يزيد: (ثم خرج أهل المدينة على يزيد وخلعوه في سنة ثلاث وستين، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام، **وأن يبايعهم على أنهم خول وعبيد ليزيد**).

وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣: ٧٠): (وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثاً فقتل جماعة صبراً ... وبايع الباقين على أنهم خول ليزيد... ثم دعاهم إلى بيعة يزيد وأنهم أعبد له قن في **طاعة الله ومعصيته**).

وذكر ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٩١) وهو يعدد بعض شناعات يزيد: (وطلب البيعة على أنهم عبيد له مماليك أرقاء، وذكر رجل البيعة على كتاب الله فأمر بضرب رقبته، فضربت رقبته بأمره).

سبب وقعة الحرة:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦: ٢٣٣): (وكان سبب وقعة الحرة أن وفداً من اهل المدينة قدموا على يزيد ... فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوي).

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٨٢) في ترجمة يزيد: (وكان سبب خلع أهل المدينة له أن يزيد أسرف في المعاصي، وأخرج الواقدي من طرق أن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن يرمى بالحجارة من السماء ! إنه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة).

والكلام في واقعة الحرة طويل الذيل نكتفي فيه بما سبق.

ونختم بذكر رواية في حكم المحدث في المدينة المنتهك لحرمتها:

ففي صحيح البخاري (٢: ٦٦١) رقم (١٧٧١) ومسلم (٢: ٩٩٤) رقم (١٣٧٠) بسنده عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل).

الموبقة الثالثة: انتهاكه لحرم الله تعالى مكة المكرمة:

في مجموع فتاوى ابن تيمية (١: ٢٩١): (وجرت في إمارته أمور عظيمة: أحدها مقتل الحسين...

ثم أرسل جيشاً إلى مكة المشرفة، فحاصروا مكة، وتوفي يزيد وهم محاصرون مكة، وهذا من العدوان والظلم الذي **فعل بأمره**).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٦: ٢٣٤): (ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقتله بها؛ لأنه فر من بيعة يزيد، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ... واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم، فلم يزل به حتى قتله).

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (١١: ٣١٦) في ترجمة يزيد: (ثم خرج أهل المدينة على يزيد وخلعوه في سنة ثلاث وستين فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري وأمره أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام، وأن يبايعهم على إنهم خول وعبيد ليزيد، **فإذا فرغ منها نهض إلى مكة لحرب بن الزبير** ... ثم توجه إلى مكة فأخذه الله تعالى قبل وصوله، واستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني، فحاصروا بن الزبير **ونصبوا على الكعبة المنجنيق**، فأدى ذلك إلى وهي أركانها، ووهي بنائها، ثم أحرقت، وفي أثناء أفعالهم القبيحة فجأهم الخبر بهلاك يزيد بن معاوية، فرجعوا، وكفى الله المؤمنين القتال).

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٨٢) في ترجمة يزيد: (وفي سنة ثلاث وستين بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه، وخلعوه فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً، وأمرهم بقتالهم، **ثم المسير إلى مكة لقتال ابن الزبير**).

وقال مجير الدين الحنبلي العليمي من علماء القرن العاشر في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١: ٢٧٠): (وكان قد بويع له بالخلافة قبل وفاة أبيه، ثم جددت له البيعة بعد وفاته فأساء السيرة، وجار على الرعية، وتجاهر بالمعاصي، فلما اشتهر جوره وكثر ظلمه وقتل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع أهل المدينة على إخراج عامله ... فلما بلغ ذلك يزيد بن معاوية سير الجيوش إلى أهل المدينة، وجهز عليهم مسلم ابن عقبة المزني فانتهب المدينة الشريفة، وقتل أهلها، ثم قصد مكة فمات قبل وصوله إليها، واستخلف على الجيش الحصين بن نمير **فأتى مكة وحاصر ابن الزبير أربعين يوماً ونصب المناجيق، وهدم الكعبة الشريفة وأحرقها**، وكان ذلك قبل موت يزيد بأحد عشر يوماً، فأهلك الله يزيد ومات... وكانت سيرته أقبح السير، ولو لم يكن منها إلا قتل الحسين في أيامه، وما وقع منه في حق ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكفاه ذلك في قبح السيرة).

فيزيد بهذا: أول من غزى مكة وانتهك حرمتها في الإسلام!

وأين هذا الفعل من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {الحج:٢٥}؟!.

ومن العجب أن يدافع عن أول من يغزو الكعبة، بأنه يشمله حديث (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له)!.

وسيأتي في المبحث الثالث من الفصل الثالث مناقشة ابن جبرين في استدلاله بهذا على فضل يزيد.

الموبقة الرابعة: تصريحه بالكفر:

وقد ظهر ذلك في مواطن منها بعض الأبيات التي ورد تمثل يزيد بها حين حمل إليه رأس الإمام الحسين رضي الله عنه، وهما شعران:

الشعر الأول: شعر ابن الزبعري:

في تاريخ مدينة دمشق (٦٩: ١٥٩- ١٦٠) بسنده عن حمزة بن يزيد الحضرمي قال:

(رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهن يقال لها: ريا كان بنو أمية يكرمونها..- وذكرت مجيء الرأس ليزيد-... قال حمزة: فقلت لها: أقرع ثناياه بالقضيب كما يقولون؟ قالت: أي والذي ذهب بنفسه وهو قادر على أن يغفر له، لقد رأيته يقرع ثناياه بقضيب في يده، ويقول أبياتاً من شعر ابن الزبعري...)

في حكاية طويلة اقتصرت منها على الشاهد، وقد أورد بعض الحكاية: الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٣١٩) **وقوى إسنادها**.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٠٤): (وذكر ابن عساكر في تاريخه في ترجمته ريا حاضنة يزيد بن معاوية أن يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبعري يعنى قوله:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل).

وفي البداية والنهاية (٨: ٢٢٤):(وأما ما يوردونه عنه من الشعر في ذلك واستشهاده بشعر ابن الزبعري في وقعة أحد التي يقول فيها:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل.

حين حلت بفنائهم [٣٨] بركها واستمر القتل في عبد الأشل.

قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل.

وقد زاد بعض الروافض فيها فقال:

لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاءه ولا وحي نزل.

فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه، ولعنه اللاعنين، وإن لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع به عليه).

وروى ابن الجوزي في "المنتظم" (٢: ١٩٩) بسنده عن مجاهد قال: جيء برأس الحسين بن علي، فوضع بين يدي يزيد بن معاوية، فتمثل بهذين البيتين، يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا لي: بقيت لأتمثل[٣٩]

قال مجاهد: نافق فيها، ثم والله ما بقي من عسكره أحد إلا تركه.

وقد ذكرها ابن الجوزي أيضاً في "الرد على المتعصب العنيد" (ص ٥٩)، وقال بعد

---

(٣٨) في فحول الشعراء: ألقت بقناة، وفي الاخبار الطوال ص ٢٦٧: حكت بقباء، كما ذكر المعلق على البداية والنهاية.

(٣٩) كذا وردت في " المنتظم" وواضح التحريف فيها، وقد ذكر المؤلف هذه الآبيات في كتابه الرد على المتعصب العنيد (٦٠) بلفظ: (ثم قالوا لي بغيب لا تشل، وأشار محقق الكتاب، إلى أنه ورد في نسخة أخرى (هنيئاً) بدل بغيب، لتكون هكذا: (ثم قالوا لي: هنيئاً لا تشل).

ذلك (ص ٦٠): (فاستشهد بها يزيد، وكان غير بعضها، **ويكفي استشهاده بها خزياً**).

وفي شذرات الذهب (١: ٦٩): (وقال الحافظ ابن عساكر نسب إلى يزيد قصيدة منها:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
لعبت هاشم بالملك بلا   ملك جاء ولا وحي نزل

فإن صحت عنه فهو كافر بلا ريب انتهى بمعناه).

الشعر الثاني:

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١: ٤٠٠) عن يزيد:(وقد نقل عنه أنه تمثل في قتل الحسين بأبيات تقتضي من قائلها الكفر الصريح كقوله:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت   تلك الرءوس إلى ربى جيروني
نعق الغراب فقلت: نح أو لا تنح   فلقد قضيت من النبي ديوني

وهذا الشعر كفر).

وقال الرحيباني الحنبلي في مطالب أولي النهى (٥: ٦٥٩): (قال الوافي في الوفيات: إن السبي لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين والرءوس على أسنة الرماح، وقد أشرفوا على ثنية العقاب ، فلما رآهم الخبيث أنشأ يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرءوس على شفا جيروني

نعق الغراب فقلت: قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرءوس ديوني

يعني بذلك قتلى بدر من الكفار مثل جده أبي أمه عتبة وخالد ولد عتبة ونحوهما انتهى . قلت: فإن صح عنه هذا الكلام، فلا ريب في خروجه من ربقة الإسلام).

واستطراداً نقول: ومما ورد عنه أنه تمثل به من الشعر أيضاً: شعر الحصين

ففي الإصابة في تمييز الصحابة (٢: ٨٤) ترجم للحصين بن الحمام برقم (١٧٣٥) وقال: (وأنشد له المرزباني في معجم الشعراء الأبيات المشهورة التي منها:

نفلق هاماً من رجالٍ أعزةٍ علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وبهذا البيت تمثل يزيد بن معاوية لما جاءه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما).

وفي الوافي في الوفيات (١: ١٧٦٣): (وعن محمد بن سوقة عن عبد الواحد القرشي قال: لما أتي يزيد برأس الحسين تناوله بقضيب فكشف عن ثناياه فوالله ما البرد بأبيض من ثناياه ثم قال من الطويل:

نفلق هاماً من رجالٍ أعزةٍ علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له رجل كان عنده: " يا هذا ارفع قضيبك فوالله لربما رأيت هنا شفتي رسول الله ﷺ ؟ فرفعه متذمماً عليه مغضباً).

ولا يظنن ظان أن هذا تناقض أو اضطراب في تحديد الشعر الذي تمثل به يزيد، فإنه تمثل بها كلها، في مواطن مختلفة كما يظهر للمتأمل في النقول السابقة:

فهذا الشعر الأخير مثلاً: تمثل به وهو يقرع ثنايا الإمام الحسين رضي الله عنه، والذي قبله:

تمثل به حين لقي الأسارى إبان دخولهم دمشق، والشعر الأول: تمثل به في المجلس.

الموبقة الخامسة: إدمانه للمسكر:

قال ابن حبان في "الثقات" (٢: ٣١٤): (وقد قيل: إن يزيد بن معاوية سكر ليلة، وقام يرقص فسقط على رأسه وتناثر دماغه فمات).

وقال الكيا هراسي عن يزيد: (وهو اللاعب بالنرد، والمتصيد بالفهود، ومدمن الخمر، وشعره في الخمر معلوم) نقله عنه غير واحد منهم: ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣: ٢٨٧) وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٤: ٩).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٣٢): (قلت: يزيد بن معاوية أكثر ما نقم عليه في عمله **شرب الخمر**، وإتيان بعض الفواحش، فأما قتل الحسين فإنه كما قال جده سفيان يوم أحد لم يأمر بذلك ولم يسؤه).

وشاهدنا: إقرار ابن كثير بشرب يزيد للخمر، وما زعمه ابن كثير من أن ذلك أكثر ما نقم عليه، لا قتل الإمام الحسين رضي الله عنه، فقد سبق ويأتي في طيات النقول ما يرده، ومنها اعتراف يزيد نفسه، فلا نطيل بإعادتها هنا اكتفاءً بنباهة القارئ.

وهناك عبارات كثيرة في إثبات سكره، ذكرناها في بعض العناوين المتعلقة بيزيد فلا نطيل بتكرارها؟

صفات أخرى:

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٨٢) في ترجمة يزيد: (وأخرج الواقدي من طرق

أن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل [٤٠] قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن يرمى بالحجارة من السماء ! إنه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة).

وذكر ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٩١) من أفعاله: (الاستهانة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أدخله الدواب، وبالت فيه وراثت في روضته الشريفة، وانقطعت فيه الصلاة أياماً، كما رواه العلامة أبو محمد بن حزم الموصوم بالعصبية لبني أمية،).

وذكر أفعالاً أخرى فلتراجع.

وقال النفراوي المالكي في الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١: ٣٢٣): (وكان من يزيد في حق أهل البيت من الظلم والجور والإهانة ما لا يخفى على من لعنه، ولا يقتصر عن الكبيرة عند من طعنه، وأما نحن فلا ننجس ألسنتنا بذكره).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٣٠) عن يزيد: (وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة، وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال حسن المعاشرة، **وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات**).

وقد أصاب ابن كثير في ما ساقه من صفات الذم ليزيد، وأخطأ أيما خطأ فيما زعمه من خصال حميدة ليزيد:

---

(٤٠) مقصوده: أن عبدالله هو ابن الغسيل الذي هو حنظلة، لا أن حنظلة هو ابن الغسيل، فإن حنظلة هو غسيل الملائكة كما هو معروف.

فأما حلمه وحسن رأيه، وحسن معاشرته: فقد رأيناها في قتل الإمام الحسين وأهله وصحبه واستحلال المدينة النبوية ومكة المكرمة، وغير ذلك.

وأما فصاحته: فقد رأيناها في سب أهل البيت عليهم السلام، وغير ذلك!

وأما شعره: فقد سقنا أمثلة من تمثله بأشعار الكفر والزندقة!

وقد لخص بعض صفاته في لفظ موجز الذهبي حين قال في سير أعلام النبلاء(٤: ٣٧): (وكان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره).

ونقل ابن الوزير اتفاق الموافق والمخالف على مجمل صفاته السيئة في العواصم (٣: ٢٧٨) وسيأتي نصها في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

والكلام في مخازي الرجل وبوائقه يطول، وعلى حد قول الكيا الهراسي الشافعي الذي نقله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب(١: ٦٨) بقوله: (واستفتى الكيا الهراسي فيه فذكر فصلاً واسعاً من مخازيه حتى نفدت الورقة، ثم قال: ولو مددت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل).

وممن نقل قول الكيا الهراسي: ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣: ٢٨٨).

الكلام في لعنه:

مع أنه قد اختلف في جواز لعنه، وممن جوزه أقوام يظهرون في النقول التالية:

قال المناوي في فيض القدير (٣: ٨٤) الحديث رقم (٢٨١١): (وقد أطلق جمع

محققون حل لعن يزيد).

وقال ابن كثير بعد أن ذكر حديث: من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين في البداية والنهاية (٨: ٢٢٣): (وقد استدل بهذا الحديث وأمثاله من ذهب إلى الترخيص في لعنة يزيد بن معاوية وهو رواية عن أحمد بن حنبل اختارها الخلال، وأبو بكر عبد العزيز، والقاضي أبو يعلى، وابنه القاضي أبو الحسين، وانتصر لذلك أبو الفرج بن الجوزي في مصنف مفرد وجوز لعنته، ومنع من ذلك آخرون وصنفوا فيه أيضاً؛ لئلا يجعل لعنة وسيلة إلى أبيه أو أحد من الصحابة).

وقال في فيض القدير (١: ٢٠٤): (قال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد: أجاز العلماء الورعون لعنه، وفي فتاوى حافظ الدين الكردي الحنفي لعن يزيد يجوز لكن ينبغي أن لا يفعل، وكذا الحجاج.

قال ابن الكمال: وحكى عن الإمام قوام الدين الصفاري: ولا بأس بلعن يزيد، ولا يجوز لعن معاوية عامل الفاروق لكنه أخطأ في اجتهاده فيتجاوز الله تعالى عنه ونكف اللسان عنه تعظيماً لمتبوعه وصاحبه.

وسئل ابن الجوزي عن يزيد ومعاوية؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وعلمنا أن أباه دخلها فصار آمناً، والابن لم يدخلها، ثم قال المولى ابن الكمال: والحق أن لعن يزيد على اشتهار كفره، وتواتر فظاعته وشره على ما عرف بتفاصيله جائز، وإلا فلعن المعين ولو فاسقاً لا يجوز بخلاف الجنس.

وذلك هو محمل قول العلامة التفتازاني: لا أشك في إسلامه بل في إيمانه فلعنة الله

عليه وعلى أنصاره وأعوانه).

وممن لعنه:

الإمام يحيى العامري الشافعي في مواطن من كتابه غربال الزمان، منها ص (٥٤).

والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٨٢): (وجيء برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعن الله قاتله، وابن زياد معه، **ويزيد أيضاً**).

وهناك نصوص أخرى سبقت، وتأتي.

إلا أنه لا يهمنا الكلام في اللعن، بل الأهم هو معرفة حال الرجل، وتنزيه النفس من محبته، أو الدفاع عنه حتى لا يحشر المرء معه:

وأشير في النهي عن حبه إلى ما ورد عن بعض أهل العلم في وصف من يحبه بأوصاف، منها: (سلب الإيمان عنه، والنصب):

لا يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر:

فقد سبق النقل أنه قيل للإمام أحمد: إن قوماً يقولون: إنا نحب يزيد: فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟.

ونحوه فتوى ابن حجر في "الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع" (١: ٩٦) وقد سئل عن لعن يزيد بن معاوية، وماذا يترتب على من يحبه ويرفع من شأنه؟

فأجاب: أما اللعن فنقل فيه الطبري المعروف بالكيا الهراسي الخلاف في المذاهب الأربعة في الجواز وعدمه فاختار الجواز، ونقل الغزالي الخلاف واختار المنع، **وأما المحبة**

فيه والرفع من شأنه فلا تقع إلا من مبتدع فاسد الاعتقاد؛ فإنه كان فيه من الصفات ما يقتضي سلب الإيمان عمن يحبه؛ لأن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان والله المستعان).

الذين يحبون يزيد بن معاوية هم النواصب:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦: ٢٢٩): (قلت: الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه، **وهم طائفة من أهل الشام من النواصب**).

وقال ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٧٨) عن الطوائف المختلفة في يزيد وما صدر منه: (طائفة **أثنوا على يزيد وهم النواصب**، وطائفة ذموهم وهم سائر المسلمين).

فلينتبه الإنسان من محبة مثل هذا الرجل، بعد ما سبق من بيان نزرٍ من موبقاته، لاسيما وقد حكم عليه بالكفر أو الزندقة جماعات، نشير إلى بعضهم فيما يلي:

ممن كفر يزيد بن معاوية:

قال التفازاني في شرح العقائد النسفية: (اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضي به، قال: والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهلي بيت رسول الله ﷺ مما تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً، قال: **فنحن لا نتوقف في شأنه بل في كفره وإيمانه**، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه).

قال المناوي بعد أن نقلها في فيض القدير (٣: ٨٤) الحديث رقم (٢٨١١) (قال الزين العراقي: وقوله:" بل في إيمانه" أي بل لا يتوقف في عدم إيمانه بقرينة ما قبله وما بعده).

وقد نقل عبارة التفتازاني غير واحد منهم ابن العماد في شذرات الذهب (١: ٦٨) والآلوسي، وغيرهم.

وقال العلامة الشافعي يحيى بن أبي بكر العامري في كتابه غربال الزمان في وفيات الأعيان (ص ٥٥): ((وعلى الجملة فما نقل عن قتلة الحسين والمتحاملين عليه يدل على **الزندقة وانحلال الإيمان من قلوبهم وتهاونهم بمنصب النبوة**، وما أعظم ذلك فسبحان من حفظ الشريعة حينئذ وشيد أركانها حتى انقضت دولتهم).

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب(١: ٦٨): (وعلى الجملة فما نقل عن قتلة الحسين والمتحاملين عليه يدل على **الزندقة وانحلال الإيمان من قلوبهم وتهاونهم بمنصب النبوة**، وما أعظم ذلك فسبحان من حفظ الشريعة حينئذ وشيد أركانها حتى انقضت دولتهم... وقال الحافظ ابن عساكر نسب إلى يزيد قصيدة منها:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لعبت هاشم بالملك بلا ملك جاء ولا وحي نزل

فإن ضحت عنه فهو كافر بلا ريب انتهى بمعناه).

وقال الرحيباني الحنبلي في مطالب أولي النهى (٥: ٦٥٩): (وحاصله أن يزيد آذى الله ورسوله ، واعتدى على أهل بيت النبوة ، وفعل فيهم الأفاعيل... وزاد بذلك عجباً واستكباراً، فنعوذ بالله من أفعاله القبيحة، قال الوافي في الوفيات: إن السبي لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين والرءوس على أسنة الرماح ، وقد أشرفوا على ثنية العقاب ، فلما رآهم الخبيث أنشأ يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت   تلك الرءوس على شفا جيروني

نعق الغراب فقلت: قل أو لاتقل   فقد اقتضيت من الرءوس ديوني

يعني بذلك قتلى بدر من الكفار مثل جده أبي أمه عتبة وخالد ولد عتبة ونحوهما انتهى . قلت: فإن صح عنه هذا الكلام فلا ريب في خروجه من ربقة الإسلام.

قال الشيخ تقي الدين ظاهر كلام الإمام أحمد كراهة لعنه، وقال ابن الحداد الشافعي: نحن نبرأ ممن قتل الحسين أو أعان عليه أو أشار به ظاهراً وباطناً، ونكل سريرته إلى الله تعالى، وقال الكمال بن أبي شريف؛ **وأما نحن فلم يخرج عندنا يعني القول بكفره عن حد الشهرة إلى التواتر** ، ولكن إن ثبت عنه ما نسب إليه من أنه قال:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

فذلك مؤذن بالكفر).

وقال الألوسي في تفسيره روح المعاني (٢٦: ٧٣): في يزيد: (وأنا أقول: الذي يغلب على ظني أن الخبيث لم يكن مصدقاً برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى، وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام، وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر؛ ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين، لم يسعهم إلا الصبر ليقضي الله أمراً كان مفعولا، ولو سلم أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين،

والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ابن زياد، وابن سعد، وجماعة فلعنة الله عز وجل عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين، ويعجبني قول شاعر العصر ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمري الموصل وقد سئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعني عريض جنابه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا

وقال قبل ذلك في روح المعاني (٢٦: ٧٢):(وعلى هذا القول لا توقف في لعن يزيد؛ لكثرة أوصافه، وارتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه، ويكفي ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينة ... وقد جزم بكفره، وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم: الحافظ ناصر السنة ابن الجوزي، وسبقه القاضي أبو يعلى، وقال العلامة التفتازاني: لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله تعالى وعلى أنصاره وأعوانه، وممن صرح بلعنه الجلال السيوطي عليه الرحمة، وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوافيات: أن السبي لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين رضي الله تعالى عنهما، والرؤس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثنية جيرون، فلما رآهم نعب غراب فأنشأ يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرءوس على شفا جيروني

نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يعني أنه قتل بمن قتله رسول الله ﷺ يوم بدر كجدة عتبة، وخاله ولد عتبة وغيرهما، وهذا كفر صريح، فإذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبعري قبل إسلامه (ليت أشياخي) الأبيات وأفتى الغزالي عفا الله عنه بحرمة لعنه

وتعقب السفاريني من الحنابلة نقل البرزنجي والهيثمي السابق عن أحمد رحمه الله تعالى فقال: المحفوظ عن الإمام أحمد خلاف ما نقلا...قلت: والمختار ما ذهب إليه ابن الجوزي وأبو حسين القاضي ومن وافقهما انتهى كلام السفاريني).

وقد أشار ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٩٧) إلى بعض أوجه من كفَّر يزيد فقال: (والمقصود أن قتل الحسين وأصحابه وأهل الحرة، واستحلال ذلك مما احتج به من كفَّر يزيد؛ لأن حرمة هؤلاء في الإسلام كحرمة الزنى، وسائر الفواحش بل أعظم، فكما أن من أظهر استحلال تلك الفواحش يكفر بلا خلاف فكذلك هذا، وفي هذا أحاديث كثيرة شهيرة) ثم ساق جملة منها.

وقال العلامة صالح المقبلي في كتابه العلم الشامخ (ص ٤٥٥): (وأعجب من ذلك من يحسن ليزيد المرتد، الذي فعل بخيار الأمة ما فعل، وهتك مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقتل الحسين السبط وأهل بيته، وهتكهم، وفعل ما لو استمكن من مثل فعله عدوهم من النصارى ربما كان أرفق منه).

هذا، ومن لم يكفر يزيد بن معاوية فلا يخالف في فسقه، وقد حكى ابن حجر الهيتمي الخلاف في تكفيره ثم قال كما في الصواعق المحرقة (٢: ٦٣٢): (وعلى القول بأنه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر).

هذا وقد وردت نصوص كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسرت في يزيد، ولا مجال هنا لاستقصائها، ولا حتى لذكرها بشيء من البسط، لكن حتى لا يخلو المقام، نشير إلى ما يلي:

مما ورد في يزيد من أحاديث:

تولى يزيد الحكم في سنة ستين، وقد جاء في التحذير من سنة الستين وما بعدها روايات عدة منها:

ما رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢: ٤٠٦) رقم (٣٤١٦) بسنده عن أبي سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا هذه الآية ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ [الأعراف:١٦٩] فقال صلى الله عليه وسلم: يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً...

قال الحاكم: هذا حديث صحيح، رواته حجازيون وشاميون أثبات ولم يخرجاه

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح

وهو في صحيح ابن حبان (٣: ٣٢) رقم (٧٥٥)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٠٣٤).

وروى الحاكم أيضاً في المستدرك على الصحيحين (٤: ٥٣٠) رقم (٨٤٨٩) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه يرويه قال: ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة، والصدقة غرامة، والشهادة بالمعرفة، والحكم بالهوى.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادات

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: على شرط البخاري ومسلم.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٦: ٢٣٤): (وقد قال الأمام أحمد حدثنا أسود

ويحيى بن أبي بكير ثنا كامل أبو العلاء سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **تعوذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان، وقال: لا تذهب الدنيا حتى يظهر اللكع ابن لكع.**

وقال الأسود: يعني اللئيم ابن اللئيم).

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥: ٤٣٥) رقم (٩٢٣٦): وعن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله ﷺ: **لا يزال هذا أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد.**

قال الهيثمي: (رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح إلا أن مكحولا لم يدرك أبا عبيدة).

وقال ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٣٩): (ورجاله متفق على الاحتجاج بهم في الصحيحين).

هذا بعض ما ورد فيه بخصوصه، وبقي بعد ذلك أمران:

الأول: دخوله في ما ورد من نصوص كثيرة جداً في ذم بني أمية، وسنشير إليها في بحثنا الخاص بهم إن شاء الله تعالى" **صفحات مطوية من تاريخ الدولة الأموية**".

الثاني: دخوله في كثير من الآيات والأحاديث التي ذمت أفعالاً تلبس هو بها، كالنصوص الواردة في ذم سب أهل البيت أو أذيتهم، والقتل، وشرب الخمر، وترك الصلاة، وانتهاك حرمة الحرمين الشريفين، وغير ذلك، ويطول بنا المقام إن سقناها هنا فاكتفينا بالإشارة.

المبحث الثالث:
مواقف غير لائقة بجناب الإمام الحسين رضي الله عنه

ولن أطيل بالتعليق على الأقوال والمواقف؛ لوضوح بطلانها، والأمر كما قيل: كفاك من شر سماعه!

ونشير إليها في مسألتين:

المسألة الأولى: التجري على الإمام الحسين رضي الله عنه

ونشير فيها إلى ما يلي:

الموقف الأول: لابن العربي المالكي:

وقد قال ابن العربي كلمته المشئومة، وله موافقون، وقد أنصف بعض علماء أهل السنة في ردها، فمن ذلك:

قال ابن خلدون في المقدمة ص١١٣:

(قد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه أن الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل، ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء؟!).

وقال السيوطي في الشمائل الشريفة (ص٣٦٩): (وليس ذلك بأول عجرفة لهذا المفتي وجرأته وإقدامه فقد ألف كتاباً في شأن مولانا الحسين رضي الله عنه وكرم وجهه وأخزى شانئه، زعم فيه أن يزيد قتله بحق بسيف جده نعوذ بالله من الخذلان).

ونقل عبارة السيوطي هذه: المناوي في فيض القدير (٥: ٢٤٦)

وقال المناوي في فيض القدير (١: ٢٠٤) عند شرح الحديث رقم (٢٨١): (وقد غلب على ابن العربي الغض من أهل البيت حتى قال: قتله بسيف جده).

وقال الألوسي في تفسيره روح المعاني (٢٦: ٧٣): (وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحق أعظم الفرية فزعم أن الحسين قتل بسيف جده صلى الله تعالى عليه وسلم، وله من الجهلة موافقون على ذلك (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً).

وقال المقبلي في الأبحاث المسددة(ص ٣٠٤) في معرض حديثه عن أهل البيت عليهم السلام: (ولكن حرم خيرهم من يحكم للجبابرة بالخلافة ويسميهم خوارج كما قال بعضهم: ما قتل الحسين إلا سيف جده).

ونقل المقبلي بعد ذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية: (وقول بعضهم: لا ملام على قتلة الحسين؛ لأنهم قتلوه بسيف جده؛ لأمره بسلِّه على البغاة وقتالهم، لا يعول عليه؛ لأن يزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين عليه السلام وغيره ممن لم يبايعوه، والمبايعون له مكرهون على البيعة كما هو معروف، وغاية أمر يزيد أنه جائر فاسق متغلِّب).

الموقف الثاني: لابن تيمية:

فقد قال كما في منهاج السنة (٤ :٥٣٠-٥٣١) عن خروج الإمام الحسين رضي الله عنه: (ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا، بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قتلوه مظلوماً شهيداً، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك وصار ذلك سبباً لشر عظيم).

وهو يحمل في طياته تخطئة للإمام الحسين رضي الله عنه!

وقال أيضاً في منهاج السنة (٤: ٥٨٥- ٥٨٦): (وأهل السنة والجماعة يقولون: إن الحسين قتل مظلوماً شهيداً، وأن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله؛ فإنه رضي الله عنه لم يفرق الجماعة، ولم يقتل إلا وهو طالب الرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر أو إلى يزيد داخلاً في الجماعة معرضاً عن تفريق الأمة، ولو كان الطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه، فضلاً عن أسره وقتله).

وقد علق على قوله هذا، وأبان عما فيه من تنقص بالإمام الحسين الدكتور وميض العمري في كتابه "نهضة الحسين" (ص ٣٢) بقوله: (وقد يفهم من هذا الكلام، بل هو ظاهره أن الحسين أخطأ أولاً من الجهة الفقهية وسعى في تفريق الأمة أو الخروج عن الجماعة، ثم عاد إلى الحق حين اللقاء وغيَّر رأيه واجتهاده، وأنه لولا رجوعه عن سعيه الأول لكان مفرقاً للأمة خارجاً عن الجماعة!

هذا هو ظاهر فهم ابن تيمية لمذهب أهل السنة في أن الحسين قتل مظلوماً شهيداً، والحق أن هذا جمود شديد من ابن تيمية، وقد ذكرنا الجمهور العظيم من السلف الذين وافقوا الحسين في المذهب أو العمل).

الموقف الثالث: لابن القيم:

في المنار المنيف (ص ١٥١) عند حديثه عن المهدي قال: (وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه، **وهذا بخلاف الحسين** رضي الله عنه فإنه **حرص عليها وقاتل عليها** فلم يظفر بها والله أعلم).

فكأن الإمام الحسين رضي الله عنه قاتل لأجل الدنيا، لا لأجل الله تعالى، وكان حريصاً عليها، فإن كان هذا هو مقصوده، فقد أساء إلى سيد شباب أهل الجنة، وما عرف قدره!

ثم إن الإمام الحسن رضي الله عنه قد صح عنه أنه اشترط من ضمن ما اشترط في الصلح مع معاوية: أن يلي الخلافة بعده، وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١٣: ٦٥): (وذكر محمد بن قدامة في كتاب الخوارج **بسند قوي** إلى أبي بصرة أنه سمع الحسن بن علي يقول في خطبته عند معاوية: إني اشترطت على معاوية لنفسي-الخلافة بعده).

فماذا سيقول عن الإمام الحسن رضي الله عنه ؟!

والحق أن الحسن والحسين رضي الله عنهما ما كانا يريدان الدنياه، وماهما بأهلها،

وهما إنما أرادا الإصلاح وإقامة الدين ونشر العدل!

ولقد أحسن العلامة المحدث الشريف عداب الحمش إذ قال في "كتابه المهدي المنتظر" (ص ٣٢): (إذا كان ابن القيم يظن بالحسين هذا؛ فهذا ظن باطل، فإن الحسين إنما ثار – فيما ثار– على الانحراف الديني الذي استشرى في الأمة، وعلى تسلط الأشرار على الأخيار، وعلى تبديل النظام السياسي الإسلامي إلى نظام ملكي وراثي يتسنم ذروته من يستحق ومن لا يستحق).

الموقف الرابع: لمحب الدين الخطيب:

فقد زعم في حواشيه على العواصم والقواصم (٢٣١) أن سفر الحسين كان مشئوماً عليه وعلى الإسلام، وعلى الأمة الإسلامية إلى قيام الساعة!.

وقد أحسن الدكتور وميض العمري حين رد عليه في كتابه" نهضة الحسين في الفقه والتاريخ (ص ٣٤) بقوله: (ومزعمة الخطيب هذه من جنس مزعمة ابن العربي، فإن قيام الحسين أوصله إلى المنزلة العالية عند الله تعالى، فليس شؤماً عليه ولا على الإسلام بحال من الأحوال...

وأما الأثر السيء على الأمة فليس من جهة الحسين قطعاً، وإنما هو قبل كل شيء جناية من تسلط على الأمة بغير حق، وناضل عن تسلطه وباطله وألجأ الصالحين إلى جهاد الظلمة في داخل الأمة).

الموقف الخامس: للبهيجي:

فقد قال سليمان بن عبدالله البهيجي في كتابه "إضرام النيران ببعض ضلالات حسن فرحان" (١: ٢٥): (أما الحسين رضي الله عنه فإنه لم يقتل لحبه لعلي ومناصرته له، بل قتل في ولاية يزيد بن معاوية، لما خرج على إمامه وأراد الاستيلاء على الكوفة).

يالله العجب! فيزيد – عند هذا- إمام الحسين رضي الله عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

وقد سبق نقلنا عن ابن الوزير اليماني قوله: (والقول بخلافة يزيد من أبعد البعيد بعد قتله الحسين وقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخيار التابعين يوم الحرة، واستباحته حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإدخاله الخيل والدواب تبول فيه، مع إدمانه للسكر والفجور، وإعلانه ذلك، وطلب البيعة من الناس على أنهم عبيد له).

وفي كون الإمام الحسين رضي الله عنه خرج على إمامه ما يلزم منه أنه باغٍ على يزيد الإمام!

ويالها من كلمة قبحت وقبح قائلها، قال الشوكاني في نيل الأوطار (٧: ٢٠١): (ولقد أفرط بعض أهل العلم كالكرامية ومن وافقهم في الجمود على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط رضى الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير الهاتك لحرم الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله، فيالله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود، ويتصدع من سماعها كل جلمود!)

الموقف السادس: للخضري:

فقد ملأ محاضراته بالتعدي على أهل البيت عليهم السلام، ومما قاله في التجري على مقام سيد شباب أهل الجنة، قوله في محاضراته عن الدولة الأموية ص ٣٢٧: (وعلى الجملة فإن الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا، الذي جر على الأمة وبال الفرقة والاختلاف، وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا).

الموقف السابع: لأحمد المعلم اليماني:

قال الشيخ أحمد بن حسن المعلم في كتابه "يوم عاشوراء ومقتل الحسين بين الرافضة والناصبة" ص ٥١ وهو يعدد خلاصة البحث: (خامساً: أن اجتهاد الحسين رضي الله عنه كان خاطئاً، خالفه فيه كثير من الصحابة).

وفي الجواب عليه وعلى من وافقه:

نقول قد خالفتم إجماع أهل السنة، ومعتقدهم الحقيقي:

قال ابن العماد في شذرات الذهب (١: ٦٨): (والعلماء مجمعون على تصويب قتال علي لمخالفيه؛ لأنه الإمام الحق، **ونقل الاتفاق أيضاً على تحسين خروج الحسين على يزيد**).

وقال العبارة ذاتها: العلامة الشافعي يحيى بن أبي بكر العامري في كتابه غربال الزمان في وفيات الأعيان (ص ٥٥) وكأن ابن العماد المتوفى سنة (١٠٨٩) أخذها من العامري المتوفى سنة (٨٩٣) والله أعلم.

وقال ابن الوزير في العواصم (٣: ٢٦٠) بعد سوقه كلاماً لابن حزم وللقاضي عياض في الرد على من ادعى الإجماع على عدم الخروج على الظلمة: (وفيه بيان اتفاقهم على تحسين ما فعله الحسين عليه السلام وأصحابه، وابن الأشعث وأصحابه... وفيه أنهم اتفقوا على الاحتجاج بفعل الحسين عليه السلام).

وقال المرداوي الحنبلي في "الفروع" (١٠: ١٨١): (وقال ابن الجوزي في كتابه السر المصون: من الاعتقادات العامية التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السنة، أن يقولوا: إن يزيد كان على الصواب، وإن الحسين أخطأ في الخروج عليه، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة وألزم الناس بها، ولقد فعل في ذلك كل قبيح، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر وكلها توجب فسخ العقد، من نهب المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق، وقتل الحسين وأهل بيته، وضربه على ثنيتيه بالقضيب، وحمله الرأس على خشبة، وإنما يميل جاهل بالسيرة عامي المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة).

وممن نقل عبارة ابن الجوزي عليه الرحمة في كتابه السر المصون: الآلوسي في روح المعاني (٢٦: ٧٣).

ولفظ الفقرة الأخيرة عند الألوسي: (ولا يميل إلى ذلك إلا كل جاهل عامي...)الخ.

وكما خالفت إجماع أهل السنة [41] فقد خالفت النصوص الشرعية، وقد ذكرنا بعضها في الفصل الأول، من نحو:

---

(٤١) ولا شأن للسنة بمن خالف من النواصب ومن تأثر بهم.

حديث "أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم" فحرب الإمام الحسين رضي الله عنه كأنه حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهل يعقل الخطأ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

ثم ما بال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر بقتله وبكى على ذلك بكاءً شديداً، فلو كان الحسين مخطئاً، لما فعل ذلك، بل لحذره من ذلك، ونهاه عنه وذلك ما لم يحصل.

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد صح عنه – كما سبق- قوله حين مر بكربلاء: اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله، فهل كان يأمر الحسين رضي الله عنه بالصبر على الخطأ؟!

الموقف الثامن: للكاتب السعودي الدكتور بدر بن ناصر العوَّاد:

فقد قال في رسالته: النصب والنواصب (ص ٨٠٧) وهو يعدد أسباب إساءة النواصب للحسين أكثر من الحسن: (حدة طبع الحسين وشدة انفعاله، بخلاف الحسن الذي كان يتسم بشدة الحلم، وعظم الصبر، وذلك راجع إلى أن الحسن يشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف الحسين الذي أشبه أباه).

وفيها التعريض بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

هذا والحسين هو الذي وصف بأنه أشبه الناس خُلُقاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال فيه: (حسين مني وأنا من حسين).

الموقف التاسع: للدكتور عبدالرحمن بن أبي عامر الحمامي:

فقد قال في كتابه" دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية ص ٥٦٦-

٥٦٧ : (إن المسئولية الأولى تقع على الحسين نفسه أولاً لذات الخروج؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان" وقال: " من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه" وقال: " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما" ... وغير ذلك من الأحاديث التي تنهى عن الفرقة، وتدعوا إلى الوحدة، وتذم الخروج، وتحث على الصبر والإصلاح، فكان على الحسين رضي الله عنه أن يسعه بيته، وينكر ما لا يرضى، ويدخل فيما دخل فيه الناس).

ويطول بنا المقام إن ذهبنا نتتبع سقطات أناس ما رعوا حق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل البيت، ولا قدروهم حق قدرهم، والله المستعان.

المسألة الثانية: التسامح مع قتلته:

من أمثلتها:

يزيد بن معاوية:

قال ابن جبرين: (مع أن يزيد كان عابداً صالحاً وهو أمير الجيش الذي غزا القسطنطينية، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له، وقد ألصق به الأعداء من الرافضة أكاذيب ووقائع لا حقيقة لها، وصاروا يتقربون بلعن معاوية وابنه وجحدوا ما لهما من الفضائل).

قاله وأملاه

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين 1422/ 11/ 21.

وقد كتب محمد طاهر أنعم من علماء السلفية في اليمن في صحيفة الرشد السلفية العدد ٤٣، ٤٤ مقالاً بعنوان: **"تفنيد أكاذيب الشيعة الرافضة حول أمير المؤمنين يزيد بن معاوية"**

وقد رد عليه مشكوراً صديقنا الباحث عبد العزيز بن محمد السقاف في الصحيفة نفسها العدد (٤٥، ٤٦)

وقد لخص السقاف ما قرره محمد طاهر أنعم بقوله: (الكاتب خلص في مقالته إلى أن يزيد بن معاوية كان من **أمراء المؤمنين**، وخلفاء المسلمين، الذين **نفع الله بهم النفع العظيم**... وأنه من جملة **الزهاد والعباد**، وأن المسلم لا يملك إلا أن **يترحم عليه**).

فأما زعمهما عبادة يزيد وصلاحه وزهده: فأكتفي في الرد عليه بنقل ابن الوزير اتفاق الموافق والمخالف على مجمل صفاته، فقال كما في العواصم (٣: ٢٧٨): (ولم يقع خلاف، بل نقل الموافق والمخالف أن يزيد كان بغيضاً ناصبياً شريباً فاسقاً).

وكرره في (٣: ٣٠٤) بقوله: (أجمعوا على فجور يزيد وفسوقه، وخروجه عن ولاية الله إلى عداوته).

وراجع ما سقناه قبل من صفاته.

وأما استدلال ابن جبرين بحديث: "أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له" فقد

سبق تقريرنا أن يزيد أول من غزى مكة وانتهك حرمتها في الإسلام!

وأين هذا الفعل من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {الحج:٢٥}؟!.

ومن العجب أن يدافع عن أول من يغزو الكعبة، بأنه يشمله حديث (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له)!.

وقد تعقب الاستدلال بعموم الحديث: ابن التين وابن المنير بما حاصله: أنه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص؛ إذ لا يختلف أهل العلم أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم مغفور لهم **مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة**، حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقاً، فدل على أن المراد: **مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم**).كما نقل عنهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦: ١٠٢).

وقد ذكر الاستدلال بالحديث على خلافة يزيد وفضله: الشيخ زكريا الأنصاري الشافعي في كتابه تحفة الباري شرح البخاري (٣: ٣٤٥) ورد ذلك بقوله: (وأجيب بأنه لا يلزم من دخوله فيه أن لا يخرج بدليل خاص؛ إذ لا خلاف أن قوله: "مغفور لهم" مشروط بكونه من أهل المغفرة، ويزيد ليس كذلك، حتى أطلق بعضهم جواز لعنه؛ لأمره بقتل الحسين، ورضاه به).

وقال المناوي في فيض القدير (٣: ٨٤) الحديث رقم (٢٨١١) (أول جيش من

أمتي يركبون البحر) ...(مغفور لهم) لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية مغفوراً له، لكونه منهم؛ إذ الغفران مشروط بكون الإنسان من أهل المغفرة، ويزيد ليس كذلك؛ لخروجه بدليل خاص، ويلزم من الجمود على العموم أن من ارتد ممن غزاها مغفور له).

وتعليقاً على حديث: (لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش) قال المناوي في فيض القدير (٥: ٢٦٢) رقم (٧٢٢٧): (تقدم كون يزيد بن معاوية غير مغفور له، وإن كان من ذلك الجيش؛ لأن الغفران مشروط بكون الإنسان من أهل المغفرة، ولا كذلك يزيد).

وقال العلامة صديق بن حسن خان في كتابه عون الباري لحل أدلة البخاري (٣: ٥٢٠): (واستدل به المهلب على ثبوت خلافة يزيد، وأنه من أهل الجنة؛ لدخوله في عموم قوله: "مغفور لهم" وأجيب بأن هذا جار على طريق الحمية لبني أمية، ولا يلزم من دخوله في العموم أن لا يخرج بدليل خاص؛ إذ لا خلاف أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " مغفور لهم" مشروط بكونه من أهل المغفرة).

وما أجمل ما نقله سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص (٢٥٧) عن جده ابن الجوزي: (فإن قيل: فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أول جيش يغزوا القسطنطينية مغفور له، ويزيد أول من غزاها؟

قلنا: فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله من أخاف مدينتي، والآخر ينسخ الأول).

وقول ابن جبرين: (وقد ألصق به الأعداء من الرافضة أكاذيب، ووقائع لا حقيقة لها)

وقول محمد طاهر أنعم في عنوان مقاله: **"تفنيد أكاذيب الشيعة الرافضة حول أمير المؤمنين يزيد بن معاوية"** فبعيد عن الإنصاف واضح المكابرة والاعتساف فقد رأيت تقرير بوائق يزيد عن أساطين أهل السنة.

ثم تلك الصفات المزعومة في كلام ابن جبرين ومحمد طاهر تقتضي محبته، وراجع ما أوردناه في حكم محبته في المبحث الثاني من الفصل الثالث عند كلامنا عن يزيد، من أن محبته لا تصدر من رجل يؤمن بالله، ولا تصدر إلا من النواصب.

وأما تسمية محمد طاهر أنعم ونحوه يزيد بن معاوية بأمير المؤمنين: ففي تهذيب التهذيب (١١ : ٣١٦): (وقال يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية أحد الثقات ثنا نوفل بن أبي عقرب ثقة قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاوية فقال: أمير المؤمنين يزيد، فقال عمر: **تقول أمير المؤمنين يزيد، وأمر به فضرب عشرين سوطاً**).

وأما قول محمد أنعم : (وأن المسلم لا يملك إلا أن يترحم عليه) فنعم لكنه المسلم بلسانه الناصبي المنافق بقلبه، وقد سبق نقلنا لقول ابن حجر العسقلاني عمن يحب يزيد: (**وأما المحبة فيه والرفع من شأنه فلا تقع إلا من مبتدع فاسد الاعتقاد؛ فإنه كان فيه من الصفات ما يقتضي سلب الإيمان عمن يحبه**).

وإجمالاً فإن الأمر كما قال العلامة المقبلي في العلم الشامخ(ص ٤٥٥): (**وما يهون صنع يزيد إلا مخذول أدركته الشقاوة في مشاركته بطوامه المرديات**).

عبيد الله بن زياد:

وقد عجبت حين وجدت بعض العلماء يروون عن عبيدالله، ويحتجون به، وفي

العقائد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ففي كتاب "الإيمان" لأبي بكر بن أبي شيبة (١: ١٣) رقم (٢٧) حدثنا وكيع عن مسعر عن زياد بن علاقة عن **عبيد الله بن زياد** قال: إذا سئل أحدكم: أمؤمن أنت ؟ فلا يشك في إيمانه.

عمر بن سعد:

هناك من روى عنه، وهناك من وثقه:

فأورده العجلي في "الثقات" (٢: ١٦٦) ترجمة رقم (١٣٤٣) فقال: (عمر بن سعد بن أبي وقاص مدني **ثقة!** كان يروي عن أبيه أحاديث، **وروى الناس عنه!**، وهو الذي قتل الحسين قلت: كان أمير الجيش ولم يباشر قتله).

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥: ٢٣٨) رقم (٦١٢٢): (عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري **هو في نفسه غير متهم**؛ لكنه **باشر قتال الحسين، وفعل الأفاعيل**).

بلى والله بل هو متهم بالنفاق؛ لبغضه لأهل البيت الطاهرين وتعديه عليهم وقتاله لهم، وهل بعد النفاق من تهمة؟!

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ترجمة رقم (٤٩٠٣): عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة **صدوق**، ولكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي).

بل هو – كما سبق – متهم بالنفاق؛ لبغضه لأهل البيت الطاهرين وتعديه عليهم وقتاله لهم، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، فكيف يكون صدوقاً؟!.

وقد روى عنه أحمد في المسند عدة روايات، وحسنها محقق المسند شعيب الأرنؤوط، في مواطن، وصرح بثقته في أخرى فانظر مثلاً الأحاديث ذات الأرقام التالية من مسند أحمد بن حنبل (١٤٨٧) و (١٤٩٢) و (١٥٢١) و(١٥٣١) وغيرها.

ورحم الله ابن معين إذ قال: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟ كما في ترجمة عمر من الميزان ومن التهذيب.

أكتفي بهذا القدر، وقد كنت حريصاً على ألا يطول الكتاب حتى يسهل طبعه ونشره وقراءته على الناس؛ فإن غالب الناس مع الأسف لاسيما في هذه الأعصار يميلون إلى الاختصار، ويملون التطويل، بيد أن الموضوع كبير ومهم، فما إن بدأت في جمعه ومع حرصي على الاختصار حتى رأيت الموضوع يتشعب، والمباحث تتعدد، وقد كنت عقدت جملة من المباحث المكملة؛ فلما رأيته قد طال حذفتها منه، واستحسنت الاكتفاء بما سبق، وعسى أن تسنح فرصة أخرى لذكرها.

نسأله تعالى أن يتولانا بولايته، ويوفقنا لدوام طاعته، وأن يرزقنا شكره، ويتجاوز عن الزلل، ويتقبل العمل بأعظم القبول، ويبارك فيه أعظم البركة، وينفع به أتم النفع، فإنه أهل لذلك.

كما نسأله بأحب الوسائل إليه أن يقر بهذا العمل عيون محمد وآله ويسر قلوبهم، وإن كنت لست بأهل فإنهم لذلك أهل، وهو جل شأنه أهل للعطاء والكرم.

والحمد لله رب العالمين بما هو أهله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله الطاهرين بما هم أهله وزادهم بما هو أهله.



قائمة المصادر

- **أحاديث الشيوخ الثقات:**

لأبي بكر الأنصاري، تحقيق: الشريف حاتم العوني، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، مكّة المكرّمة، ١٤٢٢هـ.

- **الأحاديث المختارة:**

لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك دهيش، دار خضر، الطبعة الثالثة.

- **أسنى المطالب في شرح روض الطالب:**

لزكريا الأنصاري، تحقيق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٢ ه – ٢٠٠٠، الطبعة: الأولى.

- **الأسامي والكنى:**

لأبي أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق المتوفى سنة ٣٧٨ هـ، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة: الأولى.

- **استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف:**

لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: خالد بن أحمد الصُّمَّين بابطين، دار البشائر الإسلامية.

- **الإصابة في تمييز الصحابة:**

لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢.

- **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع / ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني:**

لأحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، بيروت – لبنان.

- **البداية والنهاية:**

لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف – بيروت.

- **تاريخ ابن الوردي:**

لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، لبنان / بيروت.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:**

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- **تاريخ الأمم والملوك:**

لمحمد بن جرير الطبري أبي جعفر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

- **تاريخ بغداد:**

لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.

- **تاريخ الخلفاء:**

لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

- **تاريخ خليفة بن خياط:**

لخليفة بن خياط الليثي العصفري، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧.

- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل:**

لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر– بيروت، سنة النشر ١٩٩٥.

- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:**

لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت.

- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة:**

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى.

- **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير:**

لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، سنة النشر ١٩٩٧، بيروت.

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:**

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧.

- **تهذيب الكمال:**

لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

- **الثقات:**

لأبي حاتم البستي محمد بن حبان بن أحمد، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ – ١٩٧٥.

- **تهذيب التهذيب:**

لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

- **التيسير بشرح الجامع الصغير:**

للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، الطبعة: الثالثة، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- **الجامع الصحيح المختصر:**

لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٧ – ١٩٨٧.

- **الجامع الصحيح سنن الترمذي:**

لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد:**

لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور هيثم عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:**

لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:**

لمحمد بن يوسف الصالحي، تحقيق: عادل عبد الجواد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة:**

لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- **سنن ابن ماجة:**

لمحمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

- **سير أعلام النبلاء:**

للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مكتبة الرسالة.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:**

لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، سنة النشر ١٤٠٦هـ، دمشق.

- **شرح مشكل الآثار:**

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، لبنان/ بيروت

- **الصحيح المسند من فضائل الصحابة:**

للشيخ مصطفى العدوي دار ابن عفان.

- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:**

لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

- **صحيح ابن خزيمة:**

لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠ – ١٩٧٠.

- **صحيح مسلم:**

لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة:**

لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

- **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم:**

لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني، الطبعة التي اعتنى بها: عز الدين ضلي، وموفق منصور، طبع مؤسسة الرسالة ناشرون.

- **غربال الزمان في وفيات الأعيان**

ليحيى بن أبي بكر العامري، صححه وعلق عليه: محم ناجي زعبي العمر، وأشرف عليه القاضي الإرياني، دار الخير للنشر والتوزيع.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:**

لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

- **كتاب الفروع و معه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي:**

لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ مـ.

- **فضائل الصحابة:**

لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

- **فوات الوفيات:**

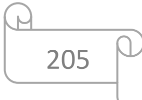
لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

- **فيض القدير شرح الجامع الصغير:**

لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦.

- **الشمائل الشريفة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.



• **الكامل في التاريخ:**

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢.

• **معرفة الثقات:**

لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

• **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:**

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

• **المستدرك على الصحيحين:**

لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

• **مسند أبي يعلى:**

لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

• **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**

لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- **مسند البزار:**

لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر ١٤٠٩ .

- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار:**

لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:**

لعبد الرحمن السَّخاوي، دار الكتاب العربي

- **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال:**

للعلامة عبد القادر بدران، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، سنة النشر ١٩٨٥م – بيروت.

- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف:**

لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ .

- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى:**

لمصطفى السيوطي الرحيباني، المكتب الإسلامي، سنة النشر ١٩٦١م، مكان النشر دمشق.

- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:**

لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ .

- **المعرفة والتاريخ:**

لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: د أكرم العُمَري، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨١.

- **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار:**

لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:**

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

- **المعجم الأوسط:**

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥.

- **المعجم الكبير:**

لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

- **المُصَنَّف في الأحاديث والآثار:**

لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:**

لعبد الرحمن السَّخاوي، دار الكتاب العربي.

- **يوم عاشوراء ومقتل الحسين بين الرافضة والناصبة:**

لأحمد بن حسن المعلم، مركز الكلمة الطيبة.

الفهرس